٧٩/١١ /بسم الله الرحمن الرحيم . ربِّ يسِّر

القولُ فى تفسيرِ السورةِ

التى يُذكَرُ فيها يونسُ صلى اللّه عليه وسلم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرٰ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[1] ذلك ؛ **فقال بعضُهم :** تأويلُه : أنا اللّهُ أَرَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ بنِ ميمونٍ الوَاسِطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، فى قولِه : ﴿ الٓرٰ ﴾ : أنا اللّهُ أَرَى[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓرٰ ﴾ . قال : أنا اللّهُ أرَى[3] .

وقال آخرون : هى حروفٌ مِن اسمِ اللّهِ الذى هو « الرحمنُ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنى أبى ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦، ١٩٩٤، والنحاس فى الوقف والابتداء ص ١١٠ ، ١١١ ، ومن طريقه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ٣/١٧ ، ٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٧) من طريق شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، حروفُ « الرحمنِ » مُقطَّعةٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عُبيدٍ ، عن الحسينِ بنِ عثمانَ ، قال : ذَكَر سالمُ بنُ عبدِ اللّهِ « الر » ، و« حم » ، و« نون » فقال : اسمُ « الرحمنِ » مُقطَّعٌ . ثم قال : الرحمنُ[٢] .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ[٣] أبى حمَّادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : « الر » ، و« حم » ، و« نون » ، هو اسمُ الرحمنِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ عمرٍو الكَلْبيُّ ، عن أبى عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن عامرٍ ، أنه سُئِل عن « الر » ، و« حم » ، و« ص » ، قال : هى أسماءٌ مِن أسماءِ اللّهِ مقطعةٌ بالهجاءِ ، فإذا وَصَلْتها كانت اسمًا مِن أسماءِ اللّهِ .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الٓرٓ ﴾ ، اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ معلقا ، وليس عنده : « ثم قال : الرحمن » .

(٣) سقط من : م . وينظر الجرح والتعديل ٢١٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦ ، ١٩٩٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

وقد ذَكَرنا اختلافَ الناسِ ، وما إليه ذَهَب كلُّ قائلٍ فى الذى قال فيه ، وما الصوابُ لَدَينا مِن / القولِ فى ذلك فى[١] نظيرِه ، وذلك فى أولِ سورةِ « البقرةِ »[٢] ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . وإنما ذَكَرنا فى هذا الموضعِ القَدرَ الذى ذكرنا ؛ لمخالفةِ مَن ذكرنا قولَه فى هذا ، قولَه[٣] فى : ﴿ الٓرٓ ﴾ ، فأما الذين وَفَّقوا[٤] بينَ معانى جميعِ ذلك ، فقد ذكرْنا قولَهم[٥] هناك [٦] بما أغنَى[٦] عن الإعادةِ هاهنا . ٨٠/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ .

اختُلِف فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تلك آياتُ التوراةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[٧] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ[٨] .

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آياتُ القرآنِ .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّلَه : هذه آياتُ القرآنِ . ووجَّه

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت١، ت٢ : « وقفوا » .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « قوله » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت٢، س ، ف : « مكتفًا » . وفى م : « مكتفيا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٨٢ عن مجاهد .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٢ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بيَّنَّا وجهَ تَوجيهِ « تلك » إلى هذا المعنى فى سورة « البقرة » بما أغنى عن إعادتِه[١] . والآياتُ : الأعلامُ . والكتابُ : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ . وقد بيَّنا كلَّ ذلك فيما مضَى قبلُ .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أولى فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنه لم يَجِئْ للتوراةِ والإنجيلِ قبلُ ذكرٌ ، ولا تلاوةٌ بعدَه ، فيُوَجَّهَ إليه الخبرُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : والرحمنِ ، هذه آياتُ القرآنِ الحكيمِ . ومعنى الحكيمِ فى هذا الموضعِ : المُحكَمُ . صُرِفَ « مُفعَل » إلى « فعيل » ، كما قيل : « عذابٌ أليمٌ » ، بمعنى : مُؤلِمٌ . وكما قال الشاعرُ[٢] :

* أمِنْ رَيحانَةَ الدَّاعِى السَّميعُ *

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ .

فمعناه إذًا : تلك آياتُ الكتابِ المُحكَمِ ، الذى أحكَمه اللّهُ وبيَّنه لعبادِه ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود : ١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أكان عجبًا للناسِ إيحاؤُنا القرآنَ إلى[٣] رجلٍ منهم بإنذارِهم عقابَ اللّهِ على مَعاصيه ؟! كأنهم لم يَعلَموا أن اللّهَ قد أَوحَى مِن قَبلِه إلى

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب . وقد تقدم البيت بتمامه فى ١/٢٩٢ .

(٣) فى م : « على » .

مثلِه مِن البشرِ ، فَتعَجَّبوا مِن وَحينا إليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٨١/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوقٍ ، عن الضّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بعَثَ اللّهُ محمدًا رسولًا ، [١/٣٢و] أنكَرَتِ[(١)] العربُ ذلك ، أو[(٢)] مَن أنكر منهم ، فقالوا : اللّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال[(٣)] : فأنزَل اللّهُ تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾[(٤)] [يوسف : ١٠٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : عَجِبَتْ قريشٌ أن بُعِثَ رجلٌ منهم . قال : ومِثلُ ذلك : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، قال اللّهُ : ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الأعراف : ٦٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

---

(١) من هنا يبدأ الجزء الثانى والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين والمشار إليه بالأصل .

(٢) فى س ، ف : « و » . وهو موافق لما فى الدر المنثور . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٢/٦ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

يقولُ جلّ ثناؤه : أكان عَجَبًا للناسِ أن أوحينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وأن بَشِّرِ الذين آمنوا باللّهِ ورسولِه ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . عطفٌ على ﴿ أَنذِرِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أن لهم أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن صالحِ الأعمالِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ [١/٣٢ظ] صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ثوابَ صِدقٍ (١) .

قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الأعمالَ الصالحةَ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : أجرًا حسنًا بما قدَّموا مِن أعمالِهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (٣) زيدُ بنُ حبابٍ (٣) ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن الوليدِ ابنِ عبدِ اللّهِ بنِ (٤) أبى مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٣/٤ بنحوه عن العوفى عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى م : « يزيد بن حبان » . وهو زيد بن الحباب بن الرَّيَّان أبو الحسين العكلى . ينظر تهذيب الكمال ٤٠/١٠ .

(٤) فى ص ، م ، س ، ف : « عن » . وهو الوليد بن عبد الله بن أبى مُغيث ، مولى بنى عبد الدار ، حجازى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٧/٣١ .

قال : صلاتُهم ، وصومُهم ، وصَدَقتُهم ، وتسبيحُهم[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ . قال : خيرٌ[٢] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣]**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : حدثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ [٤]**حدَّثنى** القاسمُ ، قال : **حدَّثنا** الحسينُ[٤] ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى ٨٢/١١
جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ : ثوابَ صدقٍ عندَ ربِّهم .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ مثلَه[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق زيد بن الحباب به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ ، ١٩٢٤ من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : [٢/٣٢و] القدمُ الصدقُ ، ثوابُ[(١)] الصدقِ بما قَدَّموا مِن الأعمالِ[(٢)] .

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابقَ صدقٍ فى اللوحِ المحفوظِ مِن السعادةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : سبَقَت لهم السعادةُ فى الذِّكرِ الأوَّلِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن محمدًا صلَّى اللّهُ عليه وآلِه وسلَّم شفيعٌ لهم ، [(٤)]فهو لهم[(٤)] قدمُ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن فُضَيلٍ ، عن[(٥)] عمرِو بنِ الجَونِ ، عن قتادةَ أو الحسنِ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ شفيعٌ لهم[(٦)] .

---

(١) فى م : « الثواب » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤/١٨٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، من طريق أبى صالح به ، بلفظ : « تحقق لهم الشهادة فى الذكر الأول » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » . وهو فضيل بن مرزوق . ينظر الإكمال ٢/١٦٣ ، وما يأتى فى حاشية التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٤ من طريق يحيى بن آدم به ، من قول الحسن بلفظ : « شفيع لهم يوم القيامة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٠ إلى أبى الشيخ من قول الحسن .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ : أى سلَفَ صدقٍ عندَ ربِّهم[(١)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، فى قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أن لهم أعمالًا صالحةً عندَ اللّهِ ، يستوجِبون بها [٢/٣٢ظ] منه الثوابَ .

وذلك أنه مَحكِيٌّ عن العربِ : هؤلاء أهلُ القدَمِ فى[(٣)] الإسلامِ . أى : هؤلاء الذين قَدَّموا فيه خيرًا ، فكان لهم[(٤)] فيه تَقْديمٌ . ويقالُ : له عندى قَدَمُ صِدقٍ ، وقَدَمُ سَوْءٍ . وذلك ما قَدَّمتَ[(٥)] إليه مِن خيرٍ أو شرٍ . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[(٦)] :

لنا القدَمُ العُليا[(٧)] إليك وخَلفُنا ... لأوَّلِنا فى طاعةِ اللّهِ تابِعُ

وقولُ ذى الرُّمَّةِ[(٨)] :

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٣/٦ معلقا ، وينظر تفسير ابن كثير ١٨٣/٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٢٢/٤ . قال : أخبرت عن زيد به .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « له » .

(٥) فى م : « قدم » .

(٦) تقدم فى ٥٣٤/١٠ .

(٧) فى م : « الأولى » .

(٨) ديوانه ٩٧٢/٢ . وعنده : « الفخر » ، بدل « البحر » .

لكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ الناسُ أنها مع الحَسَبِ العادِيِّ طَمَّتْ[١] على البحرِ

٨٣/١١ /فتأويلُ الكلامِ إذًا : وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم تقديمَ[٢] خيرٍ مِن الأعمالِ الصالحةِ عندَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ[٣] مُّبِينٌ﴾ .

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ)[٤] . بمعنى : إن هذا الذى جِئْتَنا به - يَعْنون القرآنَ - لسحرٌ مبينٌ . وقَرَأ ذلك مسروقٌ ، وسعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، وجماعةٌ مِن قَرَأةِ الكوفيين : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[٥] ؛ [٦]بمعنى : إنَّ هذا النذيرَ الذى يَدْعونا إلى التوحيدِ - يَعْنون النبىَّ صلَّى اللَّهُ عليه - لساحرٌ مُبينٌ[٦] .

وقد بيَّنتُ فيما مَضَى[٧] مِن نظائرِ ذلك ، أن كلَّ موصوفٍ بصفةٍ يَدُلُّ[٨] الموصوفُ [٣/٣٢و] على صفتِه ، وصفتُه عليه ، فالقارئُ مُخَيَّرٌ فى القراءةِ فى ذلك ، وذلك نظيرُ هذا الحرفِ : ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ و(لسِحْرٌ

---

(١) العادىّ : القديم ، كأنه منسوب لعادٍ قومِ هودٍ عليه السلام ، وكل قديم ينسبونه إلى عادٍ ، وإن لم يدركهم . وطمَّت : عَلَت وغَمَرت . ينظر اللسان (ع د و) ، (ط م م) .

(٢) فى م : « تقدمه » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « لسحر » .

(٤) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر ، السبعة ص ٣٢٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٢١ .

(٥) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدران السابقان .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٩/١١٥، ١١٦ .

(٨) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ترك » ، وفى م : « نزل » .

مبينٌ) ؛ وذلك أنهم إنما وَصَفوه بأنه ساحرٌ ، [١] فوَصْفُهم إياه بالسِّحْرِ يَدُلُّ على أنَّهم قد وَصَفوا ما جاءَهم به بأنَّه سحرٌ [١] ، ووَصْفُهم ما جاءَهم به أنه سحرٌ يدلُّ على أنهم قد وَصَفوه بالسحرِ . وإذْ[٢] كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ ذلك قَرَأ القارئُ ؛ لاتفاقِ معنى القراءتَين . وفى الكلامِ محذوفٌ ، اسْتُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِكَ ذكرُه ، وهو : فلما بَشَّرَهم وأنْذَرَهم وتَلا عليهم الوحىَ ، قال الكافرون : إن هذا الذى جاءَنا به لَسحرٌ مبينٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أكان[٣] للناسِ عجبًا أن أوْحَينا إلى رجلٍ منهم ، أن أنذرِ الناسَ ، وبَشِّرِ الذين آمَنوا أن لهم قدمَ صِدْقٍ عندَ ربِّهم ؟ فلمَّا أتاهم بوحيِ اللَّهِ وتَلاه عليهم ، قال المُنكِرون توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه : إنَّ هذا الذى جاءنا به محمدٌ[٤] لسحرٌ مبينٌ . أى : يُبَيِّنُ لكم عنه أنه مُبطِلٌ فيما يَدَّعِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن [٣/٣٢ظ] شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ[٥] ، لا تَنْبَغى العبادةُ إلا له ، هو الذى خَلَق السماواتِ السبعَ ، والأَرَضِينَ السبعَ فى ستةِ أيامٍ ، وانفَرَد بخَلْقِها بغيرِ شريكٍ ولا ظَهيرٍ ، ثم اسْتَوى على عرشِه مُدَبِّرًا للأمورِ ، وقاضِيًا[٦] فى خلقِه ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) فى الأصل ، ت٢ : « كان » ، وفى س : « إذا كان » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قاضيها » .

أحبَّ ، لا يُضادُّه فى قَضائِه أحدٌ ، ولا يَتَعَقَّبُ تدبيرَه مُتَعَقِّبٌ ، ولا يدخلُ أمورَه خَلَلٌ ، ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا يشفعُ عندَه شافعٌ يومَ القيامةِ فى أحدٍ ، إلا مِن بعدِ أن يأذنَ له [(١) فى الشفاعةِ فيه (١)] .

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : هذا الذى هذه صفتُه ، سيِّدُكم ومولاكم ، لا مَن لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ، ولا يُدَبِّرُ ولا يَقضِى ، مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : فاعْبُدوا ربَّكم الذى هذه صفتُه ، وأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوا له الأُلُوهَةَ والرُّبوبيةَ ، بالذِّلَّةِ منكم له ، دونَ أوثانِكم وسائرِ ما تُشْرِكون معه فى العبادةِ ، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تتَّعِظون وتَعْتَبِرون بهذه الآياتِ والحُجَجِ ، فتُنِيبون [(٢) إلى الإذْعانِ بتوحيدِ ربِّكم ، وإفرادِه بالعبادةِ ، وتَخْلَعون (٣)] الأندادَ وتَبْرَءون منها ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨٤/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٤/٣٢و] ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحدَه [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى الأصل : « فتنيبوا » .

(٣) فى ص : « تحلفون » ، وفى م : « تجمعون » ، وفى ت١ : « اخلفوا » ، وفى س : « تخلعوا » ، وفى ف : « تحلفوا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحدَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : يَقْضِيه وحده .

(١ **حدَّثنى** المُثَنَّى ١) قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى ربِّكم - الذى (٢) صِفتُه ما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، فى الآيةِ قبلَ هذه - مَعادُكم ، أيُّها الناسُ ، يومَ القيامةِ جميعًا . ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ ﴾ . فأخْرَجَ « وعدَ اللَّهِ » مُصَدَّرًا مِن قولِه : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ؛ لأن فيه معنى الوعدِ ، ومعناه : يَعِدُكم اللَّهُ أن يُحْيِيَكم بعدَ مَماتِكم وعدًا حقًّا . فلذلك نَصَب « وعدَ اللَّهِ حقًّا » . ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى [٤/٣٢ظ] ذكرُه : إن ربَّكم يبدأُ إنشاءَ الخلقِ وإحْداثَه وإيجادَه ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . (٣ يقولُ : ثم يُعيدُه ٣) فيُوجِدُه حَيًّا كهيئتِه يومَ (٤) ابْتَدَأَه ، بعدَ فَنائِه وبَلَائِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، س ، ف : « هذه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حين » .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأحْسَبُه أنه قال : ثم يُحْيِيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : قال : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يُحْيِيه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : يُحْيِيه ثم يُمِيتُه ، ثم يَبْدَؤُه ثم يُحْيِيه .

[٢]**حدَّثني** المُثَنَّى[٢] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

/وقَرَأَت قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ﴾ . بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُ ﴾ ، على الاستئنافِ . وذُكِر عن أبي جعفرٍ الرازيِّ[٣] أنه قَرَأه : (أنه) بفتحِ الألفِ مِن « أنه » ، كأنه أرادَ : حقًّا أنه يبدأُ الخلقَ ثم يُعِيدُه فـ « أنَّ » حينَئذٍ تكونُ رفعًا ، كما قال الشاعرُ[٤] : ٨٥/١١

أحَقًّا عبادَ اللَّهِ أن لستُ زائرًا [٥]ريَا حيَّةً[٥] إلا علـيَّ رَقِيـبُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٦/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) وهي قراءة أبي جعفر المدني أيضًا . ينظر النشر في القراءات العشر ٢١٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص١٤٨ .

(٤) هو ابن الدمينة كما في شرح ديوان الحماسة ١٣٦٤/٣ ، ومجموعة المعاني ص ١٣٧ .

(٥ - ٥) كذا في الأصل ، وهي غير منقوطة في ص ، ت١ ، وفي ت١ : « جنة » لا يتبين المقطع الأول من الكلام . وفي ت٢ ، س ، ف : « ناجية » بغير نقط أيضا . وفي مصدري التخريج : « ولا صادرا » .

وقولُه : ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ . يقولُ : ثم يُعيدُه مِن بعدِ مماتِه كهيئتِه قبلَ مماتِه عندَ بعثِه مِن قبرِه . ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، يقولُ : ليُثيبَ[1] مَن صَدَّقَ اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا بما[2] [٣٢/٥و] أمَرَهم اللَّهُ به مِن الأعمالِ ، واجْتَنَبوا ما نَهاهم عنه ، على أعمالِهم الحسنةِ . ﴿ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ . يقولُ : ليَجْزِيَهم على الحَسَنِ مِن أعمالِهم التى عَمِلوها فى الدنيا ، الحسنَ مِن الثوابِ ، والصالحَ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ ، وذلك هو القِسْطُ . والقِسْطُ : العدلُ والإنصافُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ : بالعدلِ[3] .

وقولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ فإنه جلَّ ثناؤُه ابْتَدَأَ الخبرَ عما أَعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، وفيه معنى العطفِ على الأولِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه عَمَّ بالخبرِ عن مَعادِ جميعِهم ، كفارِهم ومُؤمنيهم ، إليه ، ثم أخبرَ أن إعادتَهم ليَجْزِيَ كلَّ فريقٍ بما عمِل ؛ المحسنَ منهم بالإحسانِ ، والمُسِيءَ بالإساءةِ . ولكن لمَّا كان قد تَقدَّمَ الخبرُ المُسْتأنَفُ ، عما أَعَدَّ للذين كفَروا مِن العذابِ ، ما يَدُلُّ سامعَ ذلك على المرادِ ، ابْتَدَأَ الخبرَ ، والمعنىُّ العطفُ ، فقال : والذين جحَدوا اللَّهَ ورسولَه ، وكَذَّبوا بآياتِ اللَّهِ ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ ﴾ فى جهنمَ ، ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، وذلك شرابٌ قد أُغْلِيَ واشْتَدَّ حَرُّه ، حتى إنه - فيما ذُكِر عن النبىِّ ﷺ - لَتتساقَطُ مِن أحدِهم حينَ يُدْنِيه منه فروةُ رأسِه ، وكما وَصَفه به[4] جلّ ثناؤُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليثبت » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٧/٦ معلقًا .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأصلُه مفعولٌ صُرِفَ [٣٢/٥ظ] إلى فعيلٍ ، وإنما هو محمومٌ ، أى مُسَخَّنٌ ، وكلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العربِ فهو حميمٌ ، ومنه قولُ المُرَقِّشِ[(١)] :

و[(٢)] كلَّ يومٍ لها مِقْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وحَمِيمْ

يعنى بالحميمِ : الماءَ الحارَّ[(٣)] المُسَخَّنَ .

وقولُه : ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مع ذلك عذابٌ مُوجِعٌ ، سِوى الشرابِ مِن الحميمِ ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه .

٨٦/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم اللَّهُ الذى خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ بالنهارِ ، ﴿ وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليلِ . ومعنى ذلك : هو الذى أضاءَ الشمسَ وأنارَ القمرَ ، ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ . يقولُ : [(٤)]وهَيَّأَه[(٤)] فسَوَّاه منازلَ لا يُجاوزُها ، ولا يَقْصُرُ دونَها على حالٍ واحدةٍ أبدًا .

[(٥)]وقال : ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ فوَحَّدَ[(٦)] ، وقد ذَكَر الشمسَ والقمرَ ، فإن فى ذلك وجهين ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَهُۥ ﴾[(٥)] للقمرِ خاصَّةً ؛

---

(١) تقدم فى ٣٢٥/٩ . وهناك « فى كل ممسى » مكان « وكل يوم » .

(٢) فى م : « فى » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قضاة » .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

(٦) فى م : « فوحده » .

لأن بالأهلَّةِ يُعْرَفُ انقضاءُ الشهورِ والسنينَ لا بالشمسِ . **والآخرُ** : أن يكونَ اكْتُفِى [٦/٣٢و] بذكرِ أحدِهما من[(١)] الآخرِ ، كما قال فى موضعٍ آخَرَ : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة : ٦٢] . وكما قال الشاعرُ[(٢)] :

رَمَانى بأمرِ كنتُ منه وَوَالِدِى بَرِيًّا و[(٣)]مِن جُولِ[(٣)] الطَّوِىِّ[(٤)] رَمَانِى

وقولُه : ﴿ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ . يقولُ : وقَدَّر ذلك منازلَ ؛ ﴿ لِتَعْلَمُوا۟ ﴾ أنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ﴾ . دخولَ ما يَدخُلُ منها ، وانقضاءَ ما يُسْتقبَلُ منها ، وحسابَها ، يقولُ : وحسابَ أوقاتِ السنينَ ، وعددَ أيامِها ، وحسابَ ساعاتِ أيامِها ، ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لم يخلقِ اللَّهُ الشمسَ والقمرَ ومنازلَهما إلا بالحقِّ ، [(٥)]وهو[(٥)] الحقُّ تعالى ذكرُه ، يقولُ[(٦)] : خلَقتُ ذلك كلَّه بحقٍّ وَحْدى ، بغيرِ عونٍ ولا شريكٍ ، ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُبَيِّنُ الحُجَجَ والأدلةَ ، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، إذا تَدَبَّروها حقيقةَ وحدانيةِ اللَّهِ ، وصحةَ ما يَدْعُوهم إليه محمدٌ ﷺ ؛ مِن خَلْعِ الأندادِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) هو ابن أحمر ؛ كما فى كتاب سيبويه ١/٧٥ . وقيل : البيت للأزرق بن طرفه بن العمرد ، كما فى اللسان (ج و ل) . وهو غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١/٤٥٨ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٢/٩٣٦ ، والتاج (ج و ل) .

(٣ - ٣) فى كتاب سيبويه وشرح الحماسة : « من أجل » . قال التبريزى : وهو الصحيح .

(٤) الجول : جدار البئر . والطوى : البئر المَطويَّة بالحجارة . ينظر اللسان (ج و ل) ، (ط و ى) .

(٥ - ٥) فى م : « يقول » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

﴿ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنَبِّهًا عبادَه على موضعِ الدَّلالةِ على ربوبيتِه ، وأنه [٣٢/٦ظ] خالقُ كلِّ ما دونَه : إن فى اعْتِقابِ / الليلِ[(١)] النهارَ ، واعْتِقابِ النهارِ الليلَ ؛ إذا ذَهَب ٨٧/١١
هذا[(٢)] جاء هذا ، وإذا جاء هذا[(٢)] ذهَب هذا ، وفيما خلَق اللَّهُ فى السماواتِ مِن الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وفى الأرضِ مِن عجائبِ الخلقِ الدَّالَّةِ على أن لها صانعًا ليس كمثلِه شىءٌ - ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لأدِلَّةً وحُجَجًا وأعلامًا واضحةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ اللَّهَ ، فيَخافون وعيدَه ، ويَخْشَوْن عقابَه ، على إخلاصِ العبادةِ لربِّهم .

فإن قال قائلٌ : أوَ لا دَلالةَ فيما خلَق اللَّهُ فى السماواتِ والأرضِ على صانعِه ، إلا لمَنِ اتَّقَى اللَّهَ ؟

قيل : فى ذلك الدَّلالةُ الواضحةُ على صانعِه لكلِّ مَن صَحَّتْ فِطْرتُه ، وبَرِئَ مِن العاهاتِ قلبُه[(٣)] . ولم يَقْصِدْ بذلك الخبرَ عن أن فيه الدَّلالةَ لمَن كان قد أشْعَر نفسَه تَقْوى اللَّهِ ، وإنما معناه : إن فى ذلك لآياتٍ لمَن اتَّقَى عقابَ اللَّهِ ، فلم يَحْمِلْه هَواه على خلافِ ما وَضَح له مِن الحقِّ ؛ لأن ذلك يدلُّ كلَّ ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ على أن له مُدبِّرًا يَسْتحِقُّ عليه الإذعانَ له بالعُبُودَةِ[(٤)] ، دونَ ما سِوَاه مِن الآلهةِ والأنْدادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٣٢/٧و] .

---

(١) بعده فى م ، ف : « و » .

(٢) بعده فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « و » . وينظر ما تقدم فى ٣/١٠ .

(٣) فى الأصل : « عقله » .

(٤) فى ت١ ، س : « بالعبودية » . وهما بمعنىً .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين لا يَرْجون[١] لقاءَنا يومَ القيامةِ ، فهم لذلك مُكَذِّبون بالثوابِ والعقابِ ، مُتَنافِسون فى زِيَنِ[٢] الدنيا وزَخارِفِها ، راضُون بها عوضًا مِن الآخرةِ ، مُطْمَئِنّين إليها ساكِنين ، الَّذِينَ[٣] هم عن آياتِ اللَّهِ ، وهى أدلتُه على وَحْدانيتِه ، وحُجَجِه على عبادِه ، فى إخلاصِ العبادةِ له - ﴿ غَٰفِلُونَ ﴾ مُعْرِضون عنها لَاهُون ، لا يَتَأمَّلونها تأمُّلَ ناصحٍ لنفسِه ، فيَعْلَموا[٤] بها حقيقةَ ما دَلَّتْهم عليه ، ويَعْرِفوا بها بُطُولَ ما هم عليه مُقِيمُون ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، ﴿ مَأْوَىٰهُمُ ﴾ . مصيرُهم[٥] إلى النارِ ؛ نارِ جهنمَ فى الآخرةِ ؛ ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ فى الدنيا مِن الآثامِ والأجْرامِ[٦] ، ويَجْتَرِحون مِن السيئاتِ .

والعربُ تقولُ : فلانٌ لا يَرْجو فلانًا . إذا كان لا يَخافُه . ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح : ١٣] . ومنه قولُ أبى ذُؤيبٍ[٧] :

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها فى بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[٨]

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م : « يخافون » .

(٢) فى ت١ : « زينة » .

(٣) فى م : « والذين » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيعملوا » .

(٥) فى م : « مصيرها » .

(٦) الأجرام : جمع جُرم ، وهو التَّعدِّى ، والذنب ، والجريمة . ينظر لسان العرب (ج ر م) .

(٧) تقدم فى ٤٥٦/٧ .

(٨) فى م : « عواسل » . والعوامل : جمع عامل . ينظر الوسيط (ع م ل) .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٢/٧ظ]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : /﴿ وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ . قال[(١)] : هو قولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود : ١٥][(٢)] . ٨٨/١١

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [(٣)]وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٣)] فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ . قال : إذا شئتَ رأيتَه[(٤)] صاحبَ دُنيا ، لها يَفْرَحُ ، ولها يَحْزَنُ ، ولها يَرْضَى ، ولها يَسْخَطُ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ

---

(١) بعده فى م ، وتفسير مجاهد : « هو » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٨/٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « رأيت » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٨/٦ من طريق سعيد به ، وعنده : « أتيت » بدل « شئت » .

﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ الآية كلّها . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ . ثم قال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [٨/٣٢و] ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه[2] : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه وعمِلوا الصالحاتِ ؛ وذلك العملُ بطاعةِ اللَّهِ والانتهاءُ إلى أمرِه ، ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُهم ربُّهم بإيمانِهم به إلى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ : بلَغنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن المؤمنَ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّرَ[3] له عملُه فى صورةِ حَسَنَةٍ [4]وشَارةٍ حَسَنةٍ[4] ، فيقولُ له : ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأَرَاكَ [5]امْرَأَ صدقٍ[5] . فيقولُ : أنا عملُك . فيكونُ له نورًا وقائدًا إلى الجنةِ ، وأما الكافرُ إذا خرَج مِن قبرِه ، صُوِّر[3] له عملُه فى صورةِ سيئةٍ [6]وشارةٍ سيئةٍ[6] ، فيقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٢٩ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠١ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

(٣) فى تفسير ابن أبى حاتم : « مثل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور « وريح طيبة » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « امرأ الصدق » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ صدقٍ » .

(٦ - ٦) فى م : « وبشارة سيئة » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « وريح منتنة » .

ما أنت ؟ فواللَّهِ إنى لأراكَ [١] امْرَأَ سَوْءٍ [١] . فيقولُ : أنا عملُك . فيَنْطلِقُ به حتى يُدْخِلَه النارَ »[٢] .

٨٩/١١ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ قال : يكونُ لهم نورًا يَمْشُون به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣] حدَّثنى المُثَنَّى [٣] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [٤] .

[٨/٣٢ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

و[٥] قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ حسنةٍ وريحٍ طيبةٍ ، يُعارِضُ صاحبَه ، ويُبَشِّرُه بكلِّ خيرٍ ، فيقولُ له : مَن أنت ؟ فيقولُ : أنا عملُك . فيَجْعَلُ له نورًا مِن بينِ يَدَيه حتى يُدْخِلَه [٦] الجنةَ ، فذلك قولُه :

(١ - ١) فى الأصل : « امرأ السوء » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « عين امرئ سوء » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن نحوه مرسلاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ - قتادة عن الحسن - إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٧٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل ، ف .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يدخل » .

﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ . والكافرُ يَمْثُلُ له عملُه فى صورةٍ سيئةٍ ، وريحٍ مُنْتِنَةٍ ، فيُلازِمُ صاحبَه (١ ويُلازُّه ١) حتى يَقْذِفَه فى النارِ (٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانِهم يَهْدِيهم ربُّهم لدينِه . يقولُ : بتَصْديقِهم هَدَاهم (٣) .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ هؤلاء المؤمنين ، الذين وصَف جلَّ ثناؤُه ، صفتَهم ، أنهارُ الجنةِ . ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : فى بَساتينِ النعيمِ ، الذى نَعَّمَ اللَّهُ به أهلَ طاعتِه والإيمانِ به .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . وإنما وَصَف ، جلَّ ثناؤُه ، أنهارَ الجنةِ فى سائرِ القرآنِ أنها تَجْرِى تحتَ الجناتِ ؟ وكيف يُمْكِنُ الأنهارُ أن تَجْرِىَ مِن تحتِهم ، إلا أن يكونوا فوقَ أرضِها ، والأنهارُ تجرى (٤) تحتَ أرضِها ؟ وليس ذلك مِن صفةِ أنهارِ الجنةِ ؛ (٥ لأن مِن صفتِها أنها ٥) تَجْرِى على وجهِ الأرضِ فى غيرِ أخاديدَ ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى ذلك : تَجْرِى مِن دونِهم الأنهارُ . أَىْ (٦) : بينَ أيديهم فى بساتينِ النعيمِ . وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ت ١، والدر المنثور . وفى م : « ويلاده » . وفى س ، ف : « ويلاوه » . ولازَّه مُلازَّةً ولِزازا : قارنَه . ولازَزتُه : لاصَقتُه . يُنظر لسان العرب وتاج العروس (ل ز ز) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ٢: « ذكر من قال ذلك » . وفى حاشية ص أمامها : « كذا » وبعدها قدر سطر بياض .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « لا من صفتها إنما » ، وفى ت ١ : « ولا من صفتها إنما » ، وفى م : « لأن صفتها أنها » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلى » ، وفى م : « إلى ما » .

جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤] . ومعلومٌ أنه لم يَجْعَلِ [٩/٣٢و] السَّرِيَّ تحتَها وهى عليه قاعدةٌ ؛ إذ كان السَّرِيُّ هو الجدولَ ، وإنما عَنَى أنه[(١)] جعَل دونَها : بينَ يَدَيها . وكما قال جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ فرعونَ : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [الزخرف : ٥١] . بمعنى : مِن دُونى ، بينَ يَدَىَّ .

وأما قولُه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإن معناه : دُعاؤُهم فيها : سُبْحانَك اللهمَّ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : و[(٢)] أُخْبِرتُ أن قولَه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ قال : إذا مَرَّ بهم الطيرُ يَشْتَهونَه ، قالوا : سُبحانَك اللهمَّ . وذلك دَعْواهم فيها[(٢)] ، فيأتِيهم المَلَكُ بما اشْتَهَوا ، فيُسَلِّمُ عليهم ، فيَرُدُّون عليه ، فذلك قولُه : ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ . قال : فإذا أَكَلوا حَمِدُوا اللَّهَ ربَّهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٣)] .

/ **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . يقولُ : ذلك قولُهم فيها ، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[(٤)] . ٩٠/١١

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ يقولُ :

---

(١) فى م : « به » .

(٢) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠١ إلى أبى الشيخ .

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . قال : إذا أرادوا الشىءَ قالوا : اللهمَّ . فيأْتِيهم ما دَعَوْا به[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ . فإن معناه : تَنْزِيهًا لك ، يا ربِّ ، مما أضافَ إليك أهلُ الشركِ بك ، مِن الكذبِ عليك والفِرْيَةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٢/٩ظ] **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ أَبى ، عن غيرِ واحدٍ ، عَطِيَّةُ فيهم : سبحانَ اللَّهِ ؛ تَنْزِيهٌ للَّهِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : سَمِعتُ موسى بنَ طلحةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ . [(٢)] فقال : « إنْزاهُ [(٢)] اللَّهِ عن [(٣)] السُّوءِ »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ وخَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، أن ابنَ[(٥)] الكَوَّاءِ سأل عليًا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، عن سبحان اللَّهِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٠ من طريق الأشجعى به نحوه .

(٢ - ٢) فى م : « قال إبراء » ، وفى ف : « فقال أنزه » .

(٣) فى الأصل : « من » .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٨) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٤) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب به عن موسى من قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١١٠ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « أبا » . وهو تحريف ، واسم ابن الكواء هذا : عبد الله بن أبى أوفى اليشكرى ؛ وينظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦٣، ٢١٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٤ .

فقال[١]: كلمةٌ رَضِيَها اللَّهُ لنفسِه[٢].

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ الطَّلْحيِّ، عن موسى بنِ طلحةَ، قال: سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن سبحانَ اللَّهِ، فقال: «تَنْزِيهًا للَّهِ عن السُّوءِ».

حدَّثني عليُّ بنُ عيسى البَرَّارُ، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَمَّادٍ، قال: ثنى حفصُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا طلحةُ[٣] بنُ يحيى بنِ طلحةَ[٣]، عن أبيه، عن طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ، قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن تفسيرِ سبحانَ اللَّهِ. قال[٤]: «هو تَنْزِيهُ اللَّهِ عِن[٥] كُلِّ سُوءٍ»[٦].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ تَمَّامٍ الكلبيُّ، قال: ثنا سليمانُ بنُ أيوبَ، قال: ثنى أبى، عن جَدِّى، عن موسى بنِ طلحةَ، عن أبيه، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، قولُ سبحانَ اللَّهِ؟ قال: «تَنْزِيهُ اللَّهِ عن السُّوءِ»[٧].

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ يقولُ: وتحيةُ بعضِهم بعضًا، ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾: أى سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابْتُلِى به أهلُ النارِ.

---

(١) فى م: «قال».

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٦١) من طريق ابن إدريس به، وفى (١٧٦٠) من طريق قابوس به مطولاً، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١١٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ت ١، ت ٢.

(٤) فى م: «فقال».

(٥) فى الأصل، ص، م، ت ٢، س، ف: «من».

(٦) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥١)، والحاكم ١/٥٠٢، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٩)، والخطيب فى الكفاية ص ٢٢٦، كلهم من طرق عن عبيد الله به. وجاء عند البيهقى «جعفر بن سليمان» بدل «حفص بن سليمان».

(٧) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٥٢) من طريق سليمان بن أيوب به.

والعربُ تُسَمِّى المُلْكَ التحيةَ ؛ ومنه قولُ عمرِو بنِ مَعْدِ يكربَ[١] :

[١٠/٣٢و] أَزُورُ بها أبا قابُوسَ حتى أُنِيخَ على تَحِيَّتِه بجُنْدِى

/ومنه قولُ زُهَيرِ بنِ جَنَابٍ الكلبىِّ[٢] : ٩١/١١

مِن كُلِّ ما نالَ الفَتَى قد نِلْتُه إلَّا التَّحِيَّهْ

وقولُه : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم ، ﴿ [٣]أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وآخِرُ دُعائِهم[٣] أن يقولوا : الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ . ولذلك خُفِّفَت « أن » ، ولم تُشدَّدْ ؛ لأنه أُرِيد بها الحكايةُ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ إجابةَ دُعائِهم فى ﴿ ٱلشَّرَّ ﴾ ، وذلك فيما عليهم مَضَرَّةٌ فى نفسٍ أو مالٍ ، ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : كاسْتِعجالِه لهم فى الخيرِ بالإجابةِ إذا دَعوه به ، ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : لهَلَكوا ، وعُجِّلَ لهم الموتُ ، وهو الأجلُ .

وعنَى بقولِه : ﴿ لَقُضِىَ ﴾ . لفُرِغَ إليهم مِن أجلِهم ، ونُبذ إليهم[٥] ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[٦] :

---

(١) ديوان عمرو بن معديكرب ص ٧٥ باختلاف فى روايته .

(٢) شرح القصائد السبع للأنبارى ص ٢٩٨ وفيه مصادر أخرى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « والله الموفق للصواب » .

(٥) فى م : « تبدى لهم » .

(٦) تقدم فى ٤٦٦/٢ . وسيأتى فى تفسير الآيتين ١٠ ، ١١ من سورة سبأ . (تفسير الطبرى ٩/١٢)

وعليهما مَسْرُودَتانِ قَضَاهما داودُ أو[1] صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ ، يقولُ : فنَدَعُ الذين لا يَخافون عِقابَنا ، ولا يُوقِنون بالبَعْثِ ولا بالنشورِ ، ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : فى تَمَرُّدِهم وعُتُوِّهم . ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يَتَرَدَّدون .

وإنما أخبرَ ، جلّ ثناؤُه ، عن هؤلاءِ الكفرةِ بالبعثِ بما أخبرَ [٣٢/١٠ظ] به عنهم ، مِن طُغْيانِهم وتَرَدُّدِهم فيه ، عندَ تَعْجيلِه إجابةَ دعائِهم فى الشرِّ ، لو اسْتجابَ لهم ، أن ذلك كان يَدْعوهم إلى التَّقَرُّبِ إلى الوَثَنِ الذى يُشْرِكُ به أحدُهم ، أو يُضِيفُ ذلك إلى أنه مِن فعلِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

* /ذكرُ مَن قال ذلك ٩٢/١١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ الإنسانِ إذا غضِب لولدِه ومالِه : لا بارَكَ اللَّهُ فيه ولعَنه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ . قال : قولُ

---

(١) فى النسخ : « إذ » .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى صفحة ٢٣٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق - ٤/ ٢٢٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٢، وعبد بن حميد فى تفسيره - كما فى الفتح ٣٤٦/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

الإنسانِ لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه: اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه. فلو يُعَجِّلُ اللَّهُ[١] الاستجابةَ لهم[٢] فى ذلك، كما يُستجابُ فى الخيرِ، لأَهْلَكَهم.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنسانِ[٣] لولدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه: اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه، ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَمَاتَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الرجلِ لولدِه إذا غضِب عليه أو مالِه: اللهمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه. قال اللَّهُ: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأَهْلَكَ مَن دَعا عليه ولأَماتَه. قال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. قال: يقولُ: لا نُهلِكُ أهلَ الشِّرْكِ، ولكن نَذَرُهم فى طُغْيانِهم يَعْمَهُون.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: هو دعاءُ الرجلِ على نفسِه ومالِه بما يَكْرَهُ أن يُسْتَجابَ له[٤].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿لَقُضِىَ

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٣) بعده فى س: «قال قول الإنسان».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

﴿ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . قال : لأَهْلَكْناهم . وقرأ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل : ٦١] . قال : يُهْلِكُهم كلَّهم .

ونصَب قولَه : ﴿ ٱسْتِعْجَالَهُم ﴾ ، بوقوعِ « يُعَجِّل » عليه ، كقولِ القائلِ : قُمْتُ اليومَ قِيامَك . بمعنى : قُمْتُ كقيامِك ، وليس بمصدرٍ مِن يُعَجِّلُ ؛ لأنه لو كان مصدرًا لم يَحْسُنْ دخولُ الكافِ ، أعنى كافَ التشبيهِ فيه .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ . فقرَأذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، بضَمِّ القافِ مِن قُضِىَ ورَفْعِ الأجلِ[1] . وقرَأه عامةُ أهلِ الشامِ (لقَضَىٰ إليهم أجلَهم) . بمعنى : لقَضَى اللَّهُ إليهم أجلَهم[2] . وهما قِراءتان مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أنى أقرؤُه على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن عليه أكثرَ القرأةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أصابَ الإنسانَ الشدةُ والجَهْدُ ، ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . ٩٣/١١
يقولُ : اسْتغاثَ بنا فى كشفِ ذلك عنه ، ﴿ لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . يعنى : مُضْطَجِعًا لجَنْبِه ، ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ بالحالِ التى يكونُ بها عندَ نزولِ ذلك الضُّرِّ به ، ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ ﴾ يقولُ : فلما فَرَّجْنا عنه الجهدَ الذى أصابَه ، ﴿ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾ يقولُ : استَمرَّ على طريقتِه الأولى قبلَ أن يُصِيبَه الضُّرُّ ، ونَسِىَ ما كان

(١) هى قراءة السبعة غير ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) هى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٣.

فيه مِن الجَهدِ والبلاءِ أو تَناسَاه ، وترَكَ الشكرَ لربِّه الذى فَرَّجَ عنه ما كان قد نزَل به مِن البلاءِ حينَ اسْتعاذَ به ، وعادَ للشِّركِ به[1] ودَعْوى الآلهةِ والأوثانِ أربابًا معه . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : كما زُيِّنَ لهذا الإنسانِ - الذى وَصَفْنا صفتَه - استمرارُه على كُفْرِه بعدَ كشفِ اللَّهِ عنه ما كان فيه مِن الضُّرِّ ، كذلك زُيِّن للذين أسْرَفوا فى الكذِبِ على اللَّهِ وعلى أنبيائِه ، فَتَجاوَزوا فى القولِ فيهم إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم به ، ما كانوا يَعْملون مِن مَعاصى اللَّهِ والشركِ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ . قال : مُضْطَجِعًا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[٢/٥٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أهْلَكْنا الأممَ التى كَذَّبَت رسلَ اللَّهِ مِن قبلِكم ، أيُّها المشركون بربِّهم ، ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لمَّا أشْرَكوا وخالَفوا أمرَ اللَّهِ ونَهْيَه . ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ مِن عندِ اللَّهِ ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، وهى الآياتُ والحُجَجُ التى تُبِينُ عن صِدْقِ مَن جاءَ بها .

---

(١) سقط من م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر .

ومعنى الكلام: وجاءتْهم رسلُهم بالآياتِ البيناتِ أنها حقٌّ، ﴿(١وَمَا١) كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يقولُ: فلم تكنْ هذه الأمُمُ التى أهْلَكْناها ليُؤمِنوا برُسُلِهم، ويُصَدِّقوهم إلى ما دَعَوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وإخلاصِ العبادةِ له، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: كما أهلَكْنا هذه القرونَ مِن قبلِكم، أيُّها المشركون، بظُلمِهم أنفسَهم، وتَكْذيبِهم رُسُلَهم، ورَدِّهم نصيحتَهم، كذلك أفعلُ بكم فأُهْلِكُكم كما أَهْلَكتُهم بتَكْذيبِكم رسولَكم محمدًا ﷺ، وظُلْمِكم أنفسَكم بشِرْكِكم بربِّكم، إن أنتم لم تُنيبوا وتَتوبوا إلى اللَّهِ مِن شِرْكِكم، فإن مِن ثوابِ الكافرِ بى على كفرِه عندى، أن أُهْلِكَه بسَخَطِى فى الدنيا، وأُورِدَه النارَ فى الآخرةِ[٢].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

/يقولُ تعالى ذكرُه: ثم جعَلناكم أيُّها الناسُ خلائفَ مِن بعدِ هؤلاءِ القرونِ ٩٤/١١
الذين أَهلَكناهم لمَّا ظلَموا، تَخلُفُونهم الأرضَ، وتكونون فيها بعدَهم؛ ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ليَنظُرَ ربُّكم أين عملُكم مِن عملِ مَن هَلَكَ مِن قبلِكم مِن الأممِ بذُنوبِهم وكفرِهم بربِّهم، تَحذُون[٣] مِثالَهم فيه؛ فتَستَحِقُّوا مِن العقابِ ما استَحَقُّوا، أم تُخالِفون سبيلَهم فتُؤمنون باللّهِ ورسولِه، وتُقِرُّون بالبعثِ بعد المَماتِ؛ فتَستَحِقُّوا مِن ربِّكم الثوابَ الجزيلَ؟

كما **حدَّثنا** بِشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فما».

(٢) بعده فى ت ١: «والله الموفق والهادى».

(٣) فى ص: «تحذون»، وفى ت ١: «لتكونون»، وفى ت ٢، س بياض.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، رضى اللّهُ عنه ، قال : صدَق ربُّنا ، ما جَعَلنا خلفاءَ إلا ليَنظُرَ كيف أعمالُنا ، فأَرُوا اللّهَ مِن أعمالِكم خيرًا بالليلِ والنهارِ والسرِّ والعلانيةِ[١] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا زيدُ[٢] بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ فَهدٌ[٣] قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ البُنَانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، أن عوفَ بنَ مالكٍ رَضىَ اللّهُ عنه قال لأبى بكرٍ رَضى اللّهُ عنه : رأيتُ فيما يَرَى النائمُ كأن سببًا[٤] دُلِّىَ مِن السماءِ ، فانتُشِطَ[٥] رسولُ اللّهِ ﷺ ، ثم دُلِّىَ فانتُشِطَ أبو بكرٍ ، ثم ذُرِعَ[٦] الناسُ حولَ المنبرِ ، ففضَل عمرُ ، بثلاثِ أذرعٍ إلى المنبرِ . فقال عمرُ : دَعْنا مِن رُؤياك ، لا أَرَبَ لنا فيها . فلما استُخلِفَ . عمرُ قال : ياعوفُ ، رُؤياكَ ، قال : وهل لك فى رُؤيايَ من حاجةٍ ؟ أوَ لم تَنْتَهِرْنى ! قال : ويحَك ، إنى كَرِهْتُ أن تَنْعَى لخليفةِ رسولِ اللّهِ ﷺ نفسَه . فقَصَّ عليه الرُّؤيا ، حتى إذا بلَغ : ذُرِعَ الناسُ إلى المنبرِ بهذه الثلاثِ الأذرعِ . قال : أمَّا إحداهُنَّ ؛ فإنه كائنٌ خليفةً ، وأما الثانيةُ ؛ فإنه لا يخافُ فى اللّهِ لومةَ لائمٍ ، وأما الثالثةُ ؛ فإنه شهيدٌ . قال : فقال : يقولُ اللّهُ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ . فقد استُخلِفتَ[٧] يا ابنَ أمِّ عمرَ[٧] ، فانظُرْ كيف تعمَلُ . وأما قولُه : فإنى لا أخافُ فى اللّهِ لَومَةَ لائمٍ . فما شاءَ اللّهُ . وأما قولُه : فإنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يزيد » . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٠.

(٣) فى م : « بهذا » . وينظر المصدر السابق .

(٤) فى ت ١، س : « شيئا » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « فانبسط » ، وانتشط : أى جَذب إلى السماء ورفع إليها . النهاية ٥/ ٥٧.

(٦) أى قيسوا بالذراع . ينظر التاج (ذ ر ع) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

شَهِيدٌ . فأنَّى لعمرَ الشهادةُ والمسلمون مُطِيفون به . ثم قال : إنَّ اللّهَ على ما يشاءُ قديرٌ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قُرِئَ على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِ اللّهِ الذى أَنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ واضحاتٍ ، على الحقِّ دالَّاتٍ ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ . يقولُ : قال الذين لا يخافون / عِقابَنا ، ولا يُوقِنون ٩٥/١١
بالمعادِ إلينا ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ ، لك : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ . يقولُ : أو غَيِّره . ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ﴾ . أى : مِن عندى .

والتبديلُ الذى سَألوه – فيما ذُكِرَ – أن يُحوِّلَ آيةَ الوعيدِ آيةَ وَعدٍ ، وآيةَ الوعدِ وعيدًا ، والحرامَ حلالًا ، والحلالَ حرامًا . فأمَر اللّهُ نبيَّه ﷺ أن يُخبِرَهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى مَن لا يُرَدُّ حُكمُه ، ولا يُتَعقَّبُ قَضاؤُه ، وإنما هو رسولٌ مُبَلِّغٌ ، ومأمورٌ مُتَّبَعٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : قلْ لهم : ما أَتَّبِعُ فى كلِّ ما آمُرُكم به، أيُّها القومُ ، وأَنْهاكم عنه ، إلا ما يُنزِّلُه إلىَّ ربِّى ، ويأمُرُنى به . ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٤/٦ من طريق حماد به مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٩/٤ عن المصنف .

﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . يقولُ : إنى أخشَى مِن اللّهِ إن خالفتُ أمرَه ، وغَيَّرتُ أحكامَ كتابِه ، وبدَّلتُ وَحيَه ، فعَصَيتُه بذلك ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هَولَه ، وذلك يَومَ تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عما أرضَعت ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترَى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ، مُعَرِّفَه الحُجَّةَ على هؤلاء المشركين ، الذين قالوا له : ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ . قل لهم يا محمدُ : ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ . أى : ما تلَوتُ هذا القرآنَ عليكم ، أيُّها الناسُ ، بأن كان لا يُنزِلُه علىَّ ، فيأمُرَنى بتِلاوتِه عليكم ، ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ . يقولُ : ولا أَعلَمَكم به . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ . يقولُ : فقد مَكَثتُ فيكم أربعين سنةً من قبلِ أن أَتلُوَه عليكم ، ومِن قبلِ أن يُوحِيَه إلىَّ ربِّى . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنى لو كنتُ مُنتَحِلًا ما ليس لى مِن القولِ ، كنتُ قد انتَحَلتُه فى أيامِ شَبابى وحَدَاثتى ، وقبلَ الوقتِ الذى تَلَوتُه عليكم ؟ فقد كان لى اليومَ ، لو لم يُوحَ إلىَّ وأومَرْ بتلاوتِه عليكم ، مَنْدوحةٌ عن مُعاداتِكم ، ومُتَّسَعٌ فى الحالِ التى كنتُ بها[1] منكم ، قبلَ أن يُوحَى إلىَّ وأُومَرَ بتلاوتِه عليكم . وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لها » .

قولَه : ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . ولا أَعلَمَكم[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : لو شاءَ اللّهُ لم يُعلِمْكموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ما حَذَّرتُكم به[٢] .

٩٦/١١ / **حدَّثنا** بَشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ ﴾ . وهو قولُ مُشركى أهلِ مكةَ للنبىِّ ﷺ . ثم قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ : لَبِثَ أربعين سنةً[٣] .

حدِّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ ولا أَعلَمَكم به .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٣٤، ١٩٣٥ من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٢ إلى ابن المنذر وأبى شيخ .

الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (ولا أدْرَأْتُكُم[١] به) يقولُ : ما أعلمتُكم به[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولا أشعَرَكم اللّهُ به .

وهذه القراءةُ التى حُكِيَت عن الحسنِ عندَ أهلِ العربيةِ غَلَطٌ ، وكان الفراءُ يقولُ فى ذلك[٣] : قد ذُكِرَ عن الحسنِ أنه قال : (ولا أدْرَأْتُكم به) . قال : فإن يكنْ فيها[٤] لغةٌ سِوى دَرَيتُ وأدْرَيتُ ، فلعلَّ الحسنَ ذهَب إليها . وأما أن يَصلُحَ مِن دَرَيتُ أو أدرَيتُ ، فلا ؛ لأن الياءَ والواوَ إذا انفتَح ما قبلَهما وسكَنتا ، صحَّتا ولم تَنْقَلِبا إلى « ألفٍ » ، مثلَ : قَضَيتُ ودَعَوتُ . ولعلَّ الحسنَ ذَهَبَ إلى طبيعتِه وفصاحتِه فهمَزَها ؛ لأنها تضارِعُ : دَرَأْتُ الحدَّ وشِبهَه . وربما غَلِطَت العربُ فى الحرفِ إذا ضارَعَه آخرُ مِن الهمزِ ، فيَهمِزون غيرَ المهموزِ ، وسمِعتُ امرأةً مِن طيِّئٍ تقولُ : رَثَأْتُ زوجى بأبياتٍ . ويقولون : لبَّأْتُ بالحجِّ ، وحَلَّأْتُ السَّوِيقَ . يَتَغَلَّطون[٥] ؛ لأن حَلَّأْتُ قد يقالُ فى دفعِ العِطاشِ مِن الإبلِ . ولبَّأْتُ ذهَب[٦] به إلى اللِّبأ[٧] ؛ لبَأ الشاةِ . ورَثَأْت زوجى . ذهَب[٦] به إلى : رَثَأْتُ اللبنَ . إذا أنت حلَبت الحليبَ على الرائبِ ، فتلك الرَّثيئةُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أدراكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبى عبيد ، وينظر قراءة الحسن فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٩ ، واتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩ .

(٣) ينظر معانى القرآن ١/ ٤٥٩ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها » .

(٥) فى معانى القرآن : « فيغلطون » .

(٦) فى م : « ذهبت » .

(٧) اللبأ : أول ما يحلب عند الولادة . النهاية ٤/ ٢٢١ .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ : لا وجهَ لقراءةِ الحسنِ هذه ؛ لأنها مِن : أدريتُ . مثلَ : أعطيتُ . إلا أن لغةً لبنى[(١)] عقيلٍ : أعطاتُ[(٢)] . يريدون : أعطيتُ . تُحوِّلُ الياءَ ألفًا ، قال الشاعرُ[(٣)] :

[(٤)]لقد آذَنَتْ[(٤)] أهلَ اليمامةِ طيِّئٌ بحربٍ كَنَاصاةِ الأغرِّ المُشَهَّرِ[(٥)]

يريدُ : كناصيةِ . حُكِى ذلك عن المُفضَّلِ . وقال زيدُ الخيلِ[(٦)] :

لعَمْرُكَ ما أخشَى التَّصَعلُكَ ما بَقَا على الأرضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَباعِرَا

فقال : بقا . وقال الشاعرُ[(٧)] :

/ [(٨)]لزَجَرتُ قلبًا[(٨)] لا يَرِيعُ[(٩)] لزاجرٍ إنَّ الغَوِىَّ إذا نُها[(١٠)] لم يُعتِبِ ٩٧/١١

يريدُ : نُهِى . قال : وهذا كلُّه على قراءةِ الحسنِ ، وهى مرغوبٌ عنها . قال : وطَيِّئٌ تُصَيِّرُ كلَّ ياءٍ انكَسَر ما قبلَها ألفًا ، يقولون : هذه جاراةٌ . وفى التَّرقُوَة : تَرقاةٌ . والعَرقوَةِ : عَرقاةٌ . قال : وقال بعضُ طيِّئٍ: قد لَقَت فَزارةُ . حَذَفَ الياءَ مِن

---

(١) فى م : « بنى » .

(٢) فى ص ، م : « أعطأت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أعطت » . والمثبت هو الصواب .

(٣) هو حُرَيث بن عَنَّاب الطائى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ١٢٤ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ٢/ ١٠٤٨ ، واللسان (ن ص ى) ، وفى هذه المصادر بعض الاختلاف عن ما هنا .

(٤ - ٤) فى ص : « ألا آذنت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا أديت » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقر » .

(٦) البيت فى نوادر أبى زيد ص ٦٨ .

(٧) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى ديوانه ص ١٥٦ .

(٨ - ٨) فى م : « زجرت فقلنا » ، وفى ت ١ : « زجرت قلنا » ، وفى ت ٢ ، س : « لزجرت قلنا » ، وفى ف : « أرحت قلنا » .

(٩) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى م : « نريع » ، والرَّيع : العود والرجوع . التاج (ر ى ع) .

(١٠) فى الديوان : « نُهى » على غير لغة طىّ .

« لَقِيتُ » لما لم يُمْكِنْه أن يُحوِّلَها ألفًا ؛ لسكونِ التاءِ ، فيَلْتَقِى ساكنان . وقال : زعَم يونسُ أن [(١)] نَسَا ورَضَا [(١)] ، لغةٌ معروفةٌ ، قال الشاعرُ :

وأُنْبِئْتُ[(٢)] بالأَعراضِ ذا البَطنِ خالدًا نَسَا أو تَناسَى أن يَعُدَّ المَوَالِيَا

ورُوى عن ابنِ عباسٍ فى قراءةِ ذلك أيضًا روايةٌ أخرى :

وهى ما **حدَّثنا** به المثنى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ عن[(٣)] حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (قلْ لو شاء اللّهُ ما تَلَوْتُه عليكم ولا أَنْذَرتُكم به)[(٤)] .

والقراءةُ التى لا [(٥)]أستجيزُ أن تَعْدوَها[(٥)] هى القراءةُ التى عليها قَرَأةُ الأمصارِ : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ . بمعنى : ولا أَعلَمَكم به ، ولا أشعَرَكم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين ، الذين نَسَبُوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك إلى الكذبِ : أىُّ خَلْقٍ [(٦)]أشدُّ تَعدِّيًا[(٦)] ، وأوْضَعُ لقيلِه فى غيرِ

(١ - ١) فى ص : « نُهى ورُضى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف « نها ورضا » .

(٢) فى م : « أبنيت » ، وفى ت ١ : « اسب » ، وفى ف : « أتيت » .

(٣) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٦ - تفسير) من طريق خالد به . وينظر قراءة ابن عباس فى مختصر شواذ القراءات ص ٦١.

(٥ - ٥) فى ص : « نستجيز أن تعدوها » ، وفى ت ٢ ، ف : « نستجيز أن يعدوها » ، وفى س : « يستجيز أن نعدوها » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، س : « أشد بعدنا » ، وفى م : « أشر بعدنا » .

موضعِه ، ممن اختَلَقَ على اللّهِ كذبًا ، وافتَرَى عليه باطلًا ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى : بحُجَجِه ورسلِه وآياتِ كتابِه . يقولُ له جلّ ثناؤُه : قل لهم : ليس الذى أضَفتُمونى إليه بأعجبَ مِن كَذِبِكم[1] على ربِّكم وافترائِكم عليه ، وتَكذيبِكم بآياتِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يَنجَحُ الذين اجتَرَموا[2] الكفرَ فى الدنيا يومَ القيامةِ ، إذا لَقُوا ربَّهم ، ولا يَنالون الفلاحَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبدُ هؤلاء المشركون ، الذين وصفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ، مِن دونِ اللّهِ ، الذى لا يضرُّهم شيئًا ، ولا ينفعُهم فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، وذلك هو الآلهةُ والأصنامُ التى كانوا يَعْبُدونها ، [3]﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : أنهم كانوا يَعْبُدونها[3] رجاءَ شفاعتِها عندَ اللّهِ . قال اللّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ لَهُم : ﴿ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرون اللّهَ بما لا يكونُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ . وذلك أن الآلهةَ لا تشفعُ لهم عندَ اللّهِ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، وكان المشركون يَزْعُمون أنها تشفعُ لهم عندَ اللّهِ . فقال اللّهُ لنبيِّه صلَّى اللّهُ عليه وآلِه وسلَّم : قلْ لهم : أتُخْبِرون اللّهَ أن ما لا يشفعُ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ يشفعُ لكم فيهما[4] ، وذلك باطلٌ لا

٩٨/١١

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تكذيكم » .

(٢) فى ت ٢ : « اجرموا » ، وفى ف : « احترحوا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

تُعْلَمُ حقيقتُه وصحتُه ، بل يعلمُ اللَّهُ أن ذلك خلافُ ما تقولون[١] ، وأنها لا تشفعُ لأحدٍ ، ولا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تَنْزِيهًا للَّهِ وعُلُوًّا عما يفعلُه هؤلاء المشركون مِن إشراكِهم فى عبادتِه[٢] ما لا يضرُّ ولا ينفعُ ، وافترائِهم عليه الكذبَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان الناسُ إلا أهلَ دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدةٍ ، ﴿ فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ فى دينِهم ، فافْتَرَقَت بهم السُّبُلُ فى ذلك ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : ولولا أنه سبَق مِن اللَّهِ ، أنه لا يُهْلِكُ قومًا إلا بعدَ انقضاءِ آجالِهم ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ، يقولُ : لقُضِىَ بينَهم بأن يُهْلِكَ أهلَ الباطلِ منهم ، ويُنَجِّىَ أهلَ الحقِّ .

وقد بَيَّنَّا اختلافَ المختلِفين فى معنى ذلك فى « سورةِ البقرةِ » ، وذلك فى قولِه : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] وبَيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ حينَ قتَل أحدُ ابنَى[٤] آدمَ أخاه[٥] .

---

(١) فى ص ، ف : « يقولون » .

(٢) فى م : « عبادة » .

(٣) تقدم فى ٣/٦٢٠ - ٦٢٧.

(٤) فى ت ١، ت ٢، س : « بنى » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٧.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ نحوَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

٩٩/١١ /يقولُ تعالى ذكرُه: ويقولُ هؤلاءِ المشركون: هَلَّا أُنزِل على محمدٍ ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. يقولُ: عَلَمٌ ودليلٌ نعلمُ به أن محمدًا مُحِقٌّ فيما يقولُ؟ قال اللَّهُ له: ﴿فَقُلْ﴾ يا محمدُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾. أى: لا يُعْلَمُ أحدٌ[1] يفعلُ[2] ذلك إلا هو جلَّ ثناؤُه؛ لأنه لا يعلمُ الغيبَ - وهو السِّرُّ والخَفِيُّ مِن الأمورِ - إلا اللَّهُ، ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ أيُّها القومُ قضاءَ اللَّهِ بينَنا، بتَعْجِيلِ عقوبتِه للمُبْطِلِ مِنَّا، وإظهارِه المُحِقَّ عليه، إنى معكم ممن ينتظرُ ذلك. ففعَل ذلك، جلّ ثناؤُه، فقضَى بينَهم وبينَه، بأن قتَلهم يومَ بدرٍ بالسيفِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا رَزَقْنا المشركين باللَّهِ فَرَجًا بعد كَرْبٍ، ورخاءً[3] بعدَ

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «أحدكم».

(٢) فى م: «بفعل».

(٣) فى ت ٢، ف: «رجاء».

شِدَّةٍ أصابَتْهم . وقيل : عنَى به القَطْرَ[١] بعدَ القَحْطِ . والضَّرَّاءُ هى الشدةُ ، والرحمةُ هى الفَرَجُ . يقولُ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا ﴾ . اسْتهزاءٌ وتَكْذيبٌ .

كما **حدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا ﴾ . قال : اسْتِهزاءٌ وتَكْذيبٌ[٢] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ لهؤلاء المشركين المُسْتَهْزِئين مِن حُجَجِنا وأَدِلَّتِنا ، يا محمدُ : ﴿ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ . أى : أسرعُ مِحالًا[٣] بكم ، واسْتِدْراجًا لكم وعقوبةً ، منكم ، مِن المَكْرِ فى آياتِ اللَّهِ . والعربُ تَكْتَفِى بـ« إذا » مِن « فعلتُ » و « فَعَلوا » ، فلذلك حُذِفَ الفعلُ معها .

وإنما معنى الكلامِ : وإذا أَذَقْنا الناسَ رحمةً مِن بعدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهم ، مكَروا فى آياتِنا ، فاكْتُفِى مِن « مكَروا » ، بـ« إذا لهم مَكْرٌ » .

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ حَفَظَتَنا الذين نُرْسِلُهم إليكم ، أيُّها الناسُ ، يَكْتُبون عليكم ما تَمْكُرون فى آياتِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ

---

(١) فى م : « المطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٣٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) المحال : الكيد وروم الأمر بالحيل . اللسان (م ح ل) .

فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُسَيِّرُكم ، أيُّها الناسُ ، فى البَرِّ على الظَّهْرِ ، وفى البحرِ فى الفلكِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا / كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ وهى السُّفنُ ، ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ . ١٠٠/١١
يعنى : وجَرَتِ الفلكُ بالناسِ ، ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فى البحرِ ﴿ وَفَرِحُوا۟ بِهَا ﴾ . يعنى : وفَرِحَ رُكْبانُ الفلكِ بالريحِ الطيبةِ التى يَسِيرون بها . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهَا ﴾ عائدةٌ على الريحِ الطيبةِ ، ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . يقولُ : جاءتِ الفلكَ ريحٌ عاصفٌ ، وهى الشديدةُ .

والعربُ تقولُ : ريحٌ عاصفٌ وعاصفةٌ ، وقد أعْصَفَتِ الريحُ وعصَفت . و « أعْصَفَت » فى بنى أسدٍ فيما ذُكِر ؛ قال بعضُ بنى دُبَيْرٍ[1] :

حَتَّى إذا أعْصَفَتْ ريحٌ مُزَعْزِعَةٌ فيها قِطارٌ[2] ورَعْدٌ صَوْتُه زَجِلُ[3]

﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءَ ركبانَ السفينةِ الموجُ مِن كلِّ مكانٍ ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وظَنُّوا أن الهلاكَ قد أحاطَ بهم وأحْدَقَ ، ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ : أخْلَصُوا الدعاءَ للَّهِ هنالك ، دون أوثانِهم وآلهتِهم ، وكان مَفْزَعُهم حينئذٍ إلى اللَّهِ دونَها .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . قال : إذا مَسَّهم الضُّرُّ فى البحرِ

---

(١) البيت فى معانى القرآن ١/٤٦٠ غير منسوب إلى قائل .
(٢) جمع قَطر وهو : المطر . التاج (ق ط ر) .
(٣) الزَّجَل : رفع الصوت ، وخُص به التطريب . اللسان (ز ج ل) .

أخْلَصوا له الدعاءَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبَيدةَ فى قولِه : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ : هيا شراهيا . تفسيرُه : يا حَيُّ يا قيومُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هؤلاء المشركون يَدْعُون مع اللَّهِ ما يَدْعُون ، فإذا كان الضُّرُّ لم يَدْعُوا إلا اللَّهَ ، فإذا نَجَّاهم إذا هم يُشْرِكون ، ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ الشدةِ التى نحن فيها ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ لك على نِعَمِك ، وتَخْلِيصِك إيَّانا مما نحن فيه بإخلاصِنا العبادةَ لك ، وإفرادِ الطاعةِ دونَ الآلهةِ والأنْدادِ .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ ؛ فقَرَأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ مِن السَّيْرِ بالسينِ[٣] .

وقَرَأَ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ (هوَ الَّذِى يَنْشُرُكُمْ) من النَّشْرِ[٤] ، وذلك البسطُ مِن قولِ القائلِ : نَشَرْت الثوبَ . وذلك بَسْطُه ونَشْرُه مِن طَيِّهِ . فوَجَّهَ أبو جعفرٍ معنى ذلك إلى أن اللَّهَ يبعثُ عبادَه ، فيَبْسُطُهم بَرًّا وبحرًا ، وهو قريبُ المعنى مِن التَّسْييرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٣٩/٦ عن الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) هى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى . ينظر السبعة ٣٢٥، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٦، والتيسير ص ٩٩.

(٤) وهى قراءة ابن عامر أيضا . ينظر المصادر السابقة ، والنشر ٢/ ٢١٢.

وقال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس : ٤١] فوَحَّدَ . والفُلكُ اسمٌ للواحدةِ والجماعِ ، ويُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ .

قال : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ وقد قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ فخاطَب ، ثم عاد إلى الخبرِ عن الغائبِ . وقد بيَّنْتُ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وجوابُ قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ . وأما جوابُ قولِه : ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ فـ ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ .

١٠١/١١ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أنْجَى اللَّهُ هؤلاء الذين ظنُّوا فى البحرِ أنهم أُحِيط بهم ، مِن الجهدِ الذى كانوا فيه ، أخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه ، وبَغَوا فى الأرضِ ، فَتَجاوَزوا فيها إلى غيرِ ما أَذِنَ اللَّهُ لهم فيها[2] مِن الكفرِ به ، والعملِ بمعاصِيه على ظَهْرِها . يقولُ اللَّهُ : يا أيُّها الناسُ ، إنما اعْتِداؤُكم الذى تَعْتَدونه على أنفسِكم ، وإياها تَظْلِمون ، وهذا الذى أنتم فيه متاعُ الحياةِ الدنيا . يقولُ : ذلك بلاغٌ تُبْلَغون به فى عاجلِ دُنْياكم .

وعلى هذا التأويلِ « البَغْىُ » يكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ، ويكونُ قولُه : (مَتَاعُ الحَياةِ الدُّنْيا) . مرفوعًا على معنى : ذلك متاعُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥.

(٢) فى م : « فيه » .

الحياةِ الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . بمعنى هذا بلاغٌ .

وقد يحتملُ أن يكونَ معنى ذلك : إنما بَغْيُكم فى الحياةِ الدنيا على أنفسِكم ؛ لأنكم بكفرِكم تُكْسِبونها غضبَ اللَّهِ ، متاعُ الحياةِ الدنيا ، كأنه قال : إنما بَغْيُكم متاعُ الحياةِ الدنيا . فيكونُ « البَغْىُ » مرفوعًا بالمتاعِ ، و « على أنفسِكم » مِن صلةِ « البَغْيِ »[1] .

وبرفعِ « المتاعِ » ، قرأت القرَأةُ سِوى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه نَصَبَه بمعنى : إنما بَغْيُكم على أنفسِكم متاعًا فى الحياةِ الدنيا ، فجعَل البَغْىَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ والمتاعَ منصوبًا على الحالِ[2] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا بعدَ ذلك مَعادُكم ومصيرُكم ، وذلك بعدَ المماتِ . ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فنخبِرُكم يومَ القيامةِ بما كنتُم تَعْمَلون فى الدنيا مِن معاصى اللَّهِ ، ونُجازِيكم على أعمالِكم التى سلَفت منكم فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البلاغ » .

(٢) قراءة الرفع هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى ، وأما قراءة النصب فهى قراءة عاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة ٣٢٥ ، والتيسير ص٩٩ ، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٤٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه: إنما مثلُ ما تُباهُون فى الدنيا، وتَفاخَرون به مِن زينتِها وأموالِها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك مِن التَّكْديرِ والتنغيصِ وزوالِه بالفناءِ والموتِ، كمثلِ ﴿ مَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾. يقولُ: كمطرٍ أرسَلناه مِن السماءِ إلى الأرضِ، ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾. يقولُ: فنبَت بذلك المطرِ أنواعٌ مِن النباتِ، مختلِطٌ بعضُها ببعضٍ.

كما **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ، / عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾. قال: اخْتَلَطَ، فنبَت بالماءِ كلُّ لونٍ مما يأكُلُ الناسُ، كالحِنْطةِ والشعيرِ وسائرِ حبوبِ الأرضِ والبقولِ والثمارِ، وما يأكُلُه الأنعامُ والبهائمُ مِن الحشيشِ والمَراعى[1]. ١٠٢/١١

وقولُه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾. [2]يعنى: ظهَر حسنُها وبهاؤُها[2]، ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾. يقولُ: وتزَيَّنَت. ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾. يعنى: أهلُ الأرضِ، ﴿ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾. يعنى: على ما أنْبَتت. وخرَج الخبرُ عن الأرضِ، والمعنى للنباتِ، إذ كان مفهومًا بالخطابِ ما عُنِى به. وقولُه: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾. يقولُ: جاء الأرضَ أمرُنا. يعنى: قضاؤُنا بهلاكِ ما عليها مِن النباتِ؛ إما ليلًا وإما نهارًا، ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾. يقولُ: فجَعَلْنا ما عليها ﴿ حَصِيدًا ﴾. يعنى: مقطوعةً مقلوعةً مِن أصولِها، وإنما هى محصودةٌ صُرِفَت إلى حصيدٍ، ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾. يقولُ: كأن لم تكُنْ تلك الزروعُ والنباتُ على ظهرِ الأرضِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

نابتةً[١] قائمةً على الأرضِ قبلَ ذلك بالأمسِ ، وأصلُه مِن : غَنِيَ فلانٌ بمكان كذا ، يَغْنَى به ، إذا أقامَ به ، كما قال النابغةُ الذبيانىُّ[٢] :

غَنِيَتْ بذلك إذْ هُمُ لكَ[٣] جِيرَةٌ منها بعَطْفِ رسالةٍ وَتَوَدُّدِ

يقولُ : فكذلك يأتى الفَناءُ على ما تَتَباهَون[٤] به مِن دُنْياكم وزَخارِفِها ، فيُفْنِيها و[٥] يُهْلِكُها ، كما أهْلَكَ أمرُنا وقضاؤُنا نباتَ هذه الأرضِ بعدَ حُسْنِها وبهجتِها ، حتى صارت[٦] ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ كأنْ لم تكُنْ قبلَ ذلك نباتًا على ظهرِها .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : كما بَيَّنَّا لكم ، أيُّها الناسُ ، مثلَ الدنيا ، وعَرَّفْناكم حكمَها وأمرَها ، كذلك نُبَيِّنُ حُجَجَنا وأدلتَنا لمَن تَفَكَّر واعْتَبَر ونظَر . وخَصَّ به أهلَ الفكرِ ؛ لأنهم أهلُ التمييزِ بينَ الأمورِ ، والفَحْصِ عن حقائقِ ما يَعْرِضُ مِن الشُّبَهِ فى الصدورِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ . الآية : إى واللَّهِ ، لئن تَشَبَّثَ بالدنيا وحَدِبَ[٧] عليها لَتُوشِكَنَّ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « ثابتة » .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣١.

(٣) فى م : « لى » . وسيأتى أيضا فى ص ٥٦٠ .

(٤) فى ت ٢، س ، ف : « يتناهون » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « صار » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حدث » وحدِب عليه يحدَب إذا عطف عليه . ينظر اللسان (ح د ب) . والمراد أنه انكب عليها .

الدنيا أن تَلْفِظَه وتُقْضَى منه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . قال : أنْبَتَت وحَسُنَت[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : سمِعتُ مروانَ يقرَأُ على المنبرِ هذه الآيةَ : (حتى إذَا أخَذَتِ الأرْضُ زخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أهْلُها أنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها وما كان اللَّهُ ليُهْلِكَها /إلا بذنوبِ أهلِها) . قال : قد قرَأتُها ، وليست فى المصحفِ . فقال عباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ : هكذا يَقْرَؤُها ابنُ عباسٍ . فأرسَلوا إلى ابنِ عباسٍ فقال : هكذا أقْرَأنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ[(٣)] . ١٠٣/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ . يقولُ : كأن لم تَعِشْ ، كأن لم تَنْعَمْ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، قال : سمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ : فى قراءةِ أُبَىٍّ : (كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ وما أهْلَكْناها إلا بذنوبِ أهلِها كذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٣/١ عن معمر به .

(٥) هى قراءة شاذة ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ . فقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بمعنى : وتَزَيَّنت ، ولكنهم أدْغَمُوا « التاءَ » فى « الزاي » ؛ لتقاربِ مَخْرجَيهما ، وأدْخلوا « ألفًا » ليُوْصَلَ إلى قراءتِه ، إذ كانت « التاءُ » قد سكَنت ، والساكنُ لا يُبْتَدأُ به .

وحُكِى عن أبى العاليةِ ، وأبى رجاءٍ ، والأعْرجِ ، وجماعةٍ أُخَرَ غيرِهم ، أنهم قَرَءُوا ذلك : (وأزْيَنَتْ) على مثالِ أفْعَلَت[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه : أيُّها الناسُ ، لا تَطْلُبوا الدنيا وزينتَها ، فإن مصيرَها إلى فَناءٍ وزَوالٍ ، كما مصيرُ النباتِ الذى ضرَبه اللَّهُ لها مثلًا إلى هلاكٍ وبَوَارٍ ، ولكن اطْلُبوا الآخرةَ الباقيةَ ، ولها فاعْمَلُوا ، وما عندَ اللَّهِ فالتَمِسوا بطاعتِه ، فإن اللَّهَ يَدْعُوكم إلى دارِه ، وهى جَنَّاتُه التى أعَدَّها لأوليائِه ، تَسْلَموا مِن الهمومِ والأحزانِ فيها ، وتأمَنوا مِن فناءِ ما فيها مِن النعيمِ والكرامةِ التى أعَدَّها لمَن دخَلها ، وهو يَهْدِى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، فيُوَفِّقُه لإصابةِ الطريقِ المستقيمِ ، وهو الإسلامُ الذى جعَله ، جلّ ثناؤُه ، سببًا للوصولِ إلى رِضاه ، وطريقًا لمَن رَكِبَه وسلَك فيه إلى جِنانِه[2] وكرامتِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) ينظر هذه القراءة فى مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦١، والبحر المحيط ٥/١٤٣، ١٤٤، والمحتسب ١/ ٣١١.

(٢) فى ت ١: « جناته » ، وفى ت ٢، ف : « جنابه » .

قتادةَ ، قال : اللَّهُ السلامُ ، ودارُه الجنةُ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ . قال : اللَّهُ هو السلامُ ، ودارُه الجنةُ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن أبى قِلابةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « قيل لى[٣] : لِتَنَمْ عينُك ، ولْيَعْقِلْ قلبُك ، ولْتَسْمَعْ أُذُنُك . فَنامَتْ عَيْنى ، وعقَل قلبى ، وسَمِعَت أُذُنى ، ثم قيل : سَيِّدٌ بنى دارًا ، ثم صنَع مأدُبةً ، ثم أرسَلَ داعيًا ، فمَن أجابَ الدَّاعِىَ دَخَلَ الدارَ ، وأكَلَ مِن المَأدُبةِ[٤] ، ورَضِىَ عنه السيدُ ، / ومَن لم يُجِبِ الداعِىَ لم يَدْخُلِ الدارَ ، ولم يأكُلْ مِن المأدُبةِ[٥] ، ولم يَرْضَ عنه السَّيدُ ، فاللَّهُ السَّيِّدُ ، والدارُ الإسلامُ ، والمأدُبةُ الجنةُ ، والدَّاعِى محمدٌ ﷺ »[٦] . ١٠٤/١١

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . ذُكِرَ لنا أن فى التوراةِ مكتوبًا : يا باغِىَ الخيرِ هَلُمَّ ، ويا باغِىَ الشرِّ انْتَهِ[٧] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ سَلَمةَ بنِ أبى كَبْشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٣.

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « فى » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المائدة » .

(٥) فى ت ٢، ف : « المائدة » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٣ عن معمر به . وأخرجه الدارمى ١/١٨، والمروزى فى السنة (١٠٩) ، والطبرانى (٤٥٩٧) من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبى قلابة عن عطية عن ربيعة الجرشى عن النبى .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٣ من طريق سعيد به .

ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُلَيدٌ العَصَرِيُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ (١ طلَعت فيه شمسُه ١) إلا وبجَنبَتَيْها مَلَكانِ يُنادِيانِ ، يَسْمَعُه خلقُ اللَّهِ كلُّهم إلا الثَّقَلَين : يا أيُّها الناسُ هَلُمُّوا إلى ربِّكم ، إن ما قَلَّ وكَفَى خيرٌ مما كَثُرَ وأَلْهَى » . قال : وأُنْزِلَ ذلك فى القرآنِ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ليثِ بنِ سعدٍ ، عن خالدِ (٣) بنِ يزيدَ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا ، فقال : « إنى رأيتُ فى المنامِ كأن جِبريلَ عندَ رأسى ، وميكائيلَ عندَ رِجْلَىَّ ، يقولُ أحدُهما لصاحبِه : اضْرِبْ له مثلًا . فقال : اسمَعْ ، سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، واعْقِلْ عقَل قلبُك ؛ إنما مَثَلُك ومَثَلُ أُمَّتِك ، كمثلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دارًا ، ثم بنَى فيها بيتًا ، ثم جعَل فيها مأدُبةً ، ثم بعَث رسولًا يَدْعُو الناسَ إلى طعامِه ، فمنهم مَن أجابَ الرسولَ ، ومنهم مَن ترَكه ، فاللَّهُ المَلِكُ ، والدارُ الإسلامُ ، والبيتُ الجنةُ ، وأنتَ يا محمدُ الرسولُ ، مَن أجابَك دخَل الإسلامَ ، ومَن دخَل الإسلامَ دخَل الجنةَ ، ومَن دخَل الجنةَ أَكَل منها (٤) » (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٢ من طريق الحسين به ، والبيهقى فى الشعب (٣٤١٢) من طريق عباد بن راشد به ، وأحمد ٥/١٩٧ (الميمنية) ، والحاكم ٢/٤٤٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خلاد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٩.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما فيها » .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨ ، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣٧٠ من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد عن سعيد بن أبى هلال عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عن جابر بن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٤ إلى ابن مردويه .

يقولُ تعالى ذكرُه : للذين أحْسَنوا عبادةَ اللَّهِ فى الدنيا مِن خلقِه ، فأطَاعُوه فيما أمَر ونهَى ، الحسنى .

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحُسْنَى والزيادةِ اللَّتَين وَعَدَهما اللَّهُ المحسنين مِن خلقِه ؛ **فقال بعضُهم** : الحسنى هى الجنةُ ، جعَلها اللَّهُ للمحسنين مِن خلقِه جزاءً ، والزيادةُ عليها ، النظرُ إلى اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن أبى بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم (١) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن قَيْسٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن / سعيدِ بنِ نِمْرانَ (٢) ، عن أبى بكرٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ اللَّهِ تعالى (٣) . ١٠٥/١١

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وجهِ ربِّهم (٤) .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧١) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٠ ، ٥٩١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٦٦) ، والسنة لابن أبى عاصم (٤٧٣ ، ٤٧٤) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٠) ، والآجرى فى الشريعة (٥٨٩) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى ت ١ ، س : « نمر » ، وفى ت ٢ : « نمير » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٣.

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦١/٣ (٧٩٢) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠ واللالكائى ٤٦١/٣ (٧٩٣) من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى إسحاقَ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، قال فى هذه الآيةِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: الزيادةُ النظرُ إلى وجهِ الرحمنِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن مسلمِ بنِ نُذَيْرٍ[(٢)]، عن حُذَيفةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم[(٣)].

حدَّثنى يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ، قال: ثنا شَرِيكٌ، قال: سَمِعتُ أبا إسحاقَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾. قال: النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ[(٤)].

حدَّثنى علىُّ بنُ عيسى، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ، قال: سَمِعتُ أبا تَميمةَ الهُجَيْمِىَّ يُحَدِّثُ عن أبى موسى الأشعرىِّ، قال: إذا كان يومُ القيامةِ بعَث اللَّهُ إلى أهلِ الجنةِ مُنادِيًا يُنادى: هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم؟ فيَنْظُرون إلى ما أعدَّ اللَّهُ لهم مِن الكرامةِ، فيقولون: نعم. فيقولُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ[(٥)].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٢، ١١٤٥) من طريق محمد بن جعفر به.

(٢) فى ت ١: «يزيد»، وكلاهما صواب فاسمه مسلم بن نذير، ويقال: مسلم بن يزيد، ويقال: مسلم بن نذير بن يزيد. ينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٣) من طريق ابن مهدى به؛ وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢٠، والآجرى فى الشريعة (٥٩١) وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٣)، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٨/٣ (٧٨٤) من طريق إسرائيل به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٨١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ والدارقطنى والبيهقى.

(٤) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٤) من طريق شريك به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطنى.

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١، والدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق أبى بكر الهذلى به.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، قال : أخبَرنا أبو تَميمةَ الهُجَيْمِيُّ ، قال : سَمِعتُ أبا موسى الأشعريَّ يَخْطُبُ على منبرِ البصرةِ يقولُ : إن اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مَلَكًا إلى أهلِ الجنةِ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ فيَنْظُرون[(١)] فيَرَون الحُلِيَّ والحُلَلَ والثمارَ والأنهارَ والأزواجَ المُطَهَّرةَ ، فيقولون : نعم ، قد أنْجَزَنا اللَّهُ ما وعَدنا . ثم يقولُ المَلَكُ : هل أنْجَزَكم اللَّهُ ما وعَدكم ؟ ثلاثَ مَرَّاتٍ . فلا يَفْقِدون شيئًا مما وُعِدوا ، فيقولون : نعم . فيقولُ : قد بَقِيَ لكم شيءٌ ، إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . [(٢)]ألَا إن الحُسْنَى الجنةُ ، والزيادةَ[(٢)] النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنا شَبِيبٌ ، عن أبانٍ ، عن أبى تَميمةَ الهُجَيْمِيِّ ، أنه سَمِعَ أبا موسى الأشعريَّ يُحدِّثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يومَ القيامةِ مُنادِيًا يُنادِى أهلَ الجنةِ بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلَهم و[(٤)] آخِرَهم : إن اللَّهَ وعَدكم الحُسْنى وزيادةً ؛ فالحُسنَى الجنةُ ، والزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ البُنانِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم . وقَرَأ : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بَعْدَ النظرِ إلى وَجْهِ ربِّهم[(٦)] .

---

(١) بعده فى م : « إلى ما أعد الله لهم من الكرامة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٥ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٣/٤٥٧ - ٤٥٩ (٧٨٢، ٧٨٥، ٧٨٦) من طريق أبى بكر الهذلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٥ إلى الدارقطنى فى الرؤية .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٢/١٢٥ - من طريق ابن وهب به .

(٦) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١١٩، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٥٢، وعبد الله بن أحمد =

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ ابنِ المُغيرةِ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قيل له : أرأيتَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ/ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . ١٠٦/١١
قال : إن أهلَ الجنةِ إذا دخَلوا الجنةَ ، فأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِن الكرامةِ والنعيمِ . قال : نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن اللَّهَ قد وعَدكم الزيادةَ . فيتَجلَّى لهم . قال ابنُ أبى ليلى : فما ظَنُّك بهم حينَ ثَقُلَت مَوازينُهم ، وحينَ صارت الصحفُ فى أيمانِهم ، وحينَ جازوا جسرَ جهنمَ ودخَلوا الجنةَ ، وأُعْطُوا فيها ما أُعْطُوا مِن الكرامةِ والنعيمِ ؟ كلُّ ذلك لم يكنْ شيئًا فيما رَأَوا[1] .

قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، وسليمانَ بنِ المُغيرةِ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم[2] .

قال : ثنا الحَجَّاجُ ، ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال لهم : إنه قد بَقِى مِن حَقِّكم شىءٌ لم تُعْطَوْه . قال : فيتَجَلَّى لهم ، تبارك وتعالى . قال : فيَصْغُرُ عندَهم كلُّ شىءٍ أُعْطُوه . قال : ثم قال : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ ربِّهم ، ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ بعدَ ذلك[3] .

= فى السنة (٤٤٥) من طريق حماد بن زيد به .

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١٢٠ من طريق سليمان بن المغيرة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٦، ومن طريقه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . النظرُ إلى الربِّ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ، نُودوا : يا أهلَ الجنةِ ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعِدًا . قالوا : ما هو ؟ ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنا ، وتُثَقِّلْ مَوازِينَنا ، وتُدْخِلْنا الجنةَ ، وتُنَجِّنا مِن النارِ ؟ فيُكْشَفُ الحِجابُ فَيَتَجَلَّى لهم ، فواللَّهِ ما أعْطاهَم شيئًا أَحَبَّ إليهم مِن النَّظَرِ إليه » . ولفظُ الحديثِ لعَمرٍو[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن صُهَيبٍ ، قال : تَلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قالَ : « إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ : يا أهلَ الجنةِ ، إن لكم عندَ اللَّهِ موعدًا يريدُ أن يُنْجِزَكُموه .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص١١٩ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ص١٣٢ من طريق هوذة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٤٦) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١٢١ من طريق المبارك وعوف عن الحسن به بنحوه .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٥٢، ٣١٠٥) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص١١٨ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤/٣٣٢ (الميمنية) ، ومسلم (١٨١/٢٩٧) من طريق ابن مهدى به ، وهو عندهم موصول بذكر ابن مهدى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب ، وهو السند الذى سيسوقه المصنف بعد ذلك .

فيقولون : وما هو ؟ ألم يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوازينَنا ، ويُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ » . ثم ذَكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ عمرِو بنِ عليٍّ ، وابنِ بَشَّارٍ ، عن عبدِ الرحمنِ[(١)] .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ نِمْرانَ[(٢)] ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تبارك وتعالى[(٣)] .

قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عامرِ بنِ سعدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ / وَزِيَادَةٌ ﴾ . بلَغنا أن المؤمنين لمَّا دَخَلوا الجنةَ ناداهم مُنادٍ : إن اللَّهَ وعَدكم الحسنى ، وهى الجنةُ ، وأما الزيادةُ : فالنظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ[(٤)] . ١٠٧/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الزيادةُ النظرُ إلى وَجْهِ الرحمنِ تبارك وتعالى »[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٧) من طريق الحجاج به ، وأخرجه الطيالسى (١٤١١) ، وأحمد ٤/٣٣٢ (الميمنية) ، ومسلم (١٨١/٢٩٨) ، والترمذى (٣١٠٥) ، والبيهقى فى الاعتقاد ص ١٢٨ ، وفى الأسماء والصفات (٦٦٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٨٣) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٢ - ٦٠٤) . وغيرهم من طرق عن حماد به .

(٢) فى ت ١ ، س : « عمران » . وينظر التاريخ الكبير للبخارى ٣/٥١٧ .

(٣) أخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص٥٢ من طريق شريك به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن خزيمة فى التوحيد ص١٢١ عن معمر به .

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٤) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٣/٤٥٦ (٧٨١) من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٥ إلى ابن مردويه والبيهقى فى الرؤية .

قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، قال : الحسنى : النضرةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ تعالى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سَمِعتُ زُهَيرًا ، عمَّن سَمِعَ أبا العاليةِ ، قال : ثنا أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « الحسنى : الجنةُ ، والزيادةُ : النظرُ إلى وَجْهِ اللَّهِ »[(٢)] .

وقال آخرون فى الزيادةِ بما **حدَّثنا** به يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ ، عن عليٍّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ : غرفةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ ، لها أربعةُ أبوابٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الحكَمِ ، عن عليٍّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، نحوَه ، إلا أنه قال : فيها أربعةُ أبوابٍ[(٣)] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مثلَ حديثِ يحيى بنِ طلحةَ ، عن فُضَيلٍ ، سواءً[(٤)] .

وقال آخرون : الحُسنى : واحدةٌ مِن الحسناتِ بواحدةٍ ، والزيادةُ : التضعيفُ إلى تمامِ العشرِ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٩ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٤٢٩ ،وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٥/٦ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٦٢/٣ (٧٩٥) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى الدارقطنى .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٤/٦ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد ٤٥٦/٣ (٧٨٠) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٣ إلى الدارقطنى وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الرؤية .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٥/٦ من طريق عمرو بن أبى قيس عن منصور به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٨ - تفسير) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى أبى الشيخ والبيهقى فى الرؤية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : هو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] . يقولُ : يَجْزِيهم بعملِهم ويَزِيدُهم مِن فضلِه . وقال : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1] [الأنعام : ١٦٠] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : قلتُ : هذه الحُسنى ، فما الزيادةُ ؟ قال : ألم تَرَ أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ : قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ في هذه الآيةِ / : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : الزيادةُ بالحسنةِ عشرُ أمثالِها ، إلى سبعِمائةِ ضعفٍ[3] . ١٠٨/١١

وقال آخرون : الحُسنى : حسنةٌ مثلُ حسنةٍ ، والزيادةُ : زيادةُ مغفرةٍ مِن اللَّهِ ورضوانٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٠ - تفسير) عن جرير به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٦/٦ من طريق أبي ظبيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ [١] مثلُها حُسْنَى [١] ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ مغفرةٌ ورضوانٌ [٢] .

وقال آخرون : الزيادةُ ما أُعْطُوا فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ الجنةُ ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ ما أعْطاهم فى الدنيا ، لا يُحاسِبُهم به يومَ القيامةِ . وقرأ : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [العنكبوت : ٢٧] قال : ما آتاه مما يحبُّ فى الدنيا ، عُجِّلَ له أجرُه فيها [٣] .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ [١] بما :

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ [١] . يقولُ : للذين شَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ [٤] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ ، تبارك وتعالى ، وعَد المُحسنين مِن عبادِه على إحْسانِهم الحُسْنى ، أن يجْزِيَهم على طاعتِهم إياه الجنةَ ، وأن

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن المنذر والبيهقى .

تَبْيَضَّ وجوهُهم ، ووعَدهم مع الحُسنى الزيادةَ عليها ، ومِن الزيادةِ على إدخالِهم الجنةَ ، أن يُكْرِمَهم بالنظرِ إليه ، وأن يُعْطِيَهم غُرَفًا مِن لآلئ ، وأن يزيدَهم غفرانًا ورضوانًا ، كلُّ ذلك مِن زياداتِ عطاءِ اللَّهِ إياهم على الحُسنى التى جعَلها اللَّهُ لأهلِ جناتِه ، وعَمَّ ربُّنا ، جلّ ثناؤُه ، بقولِه : ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ الزياداتِ على الحُسنى ، فلم يُخَصِّصْ منها شيئًا دونَ شيءٍ ، وغيرُ مستنكَرٍ مِن فضلِ اللَّهِ أن يجمعَ ذلك لهم ، بل ذلك كلُّه مجموعٌ لهم إن شاء اللَّهُ . فأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، أن يُعَمَّ كما عَمَّه عزَّ ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . لا يَغْشَى وجوهَهم كآبةٌ ولا كسوفٌ حتى تصيرَ مِن الحزنِ كأنما عَلاها قَتَرٌ . والقَتَرُ : الغبارُ ، وهو جمعُ قَتَرَةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

مُتَوَّجٌ[2] بِرِداءِ المُلْكِ يَتْبَعُه مَوْجٌ تَرَى فوقَه الراياتِ والقَتَرَا

يعنى بالقَتَرِ : الغبارَ .

﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ ، ولا هوانٌ ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفتُ صفتَهم ، هم / أهلُ الجنةِ وسكانُها ، ومَن [3]هو فيها[3] . ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكِثون أبدًا ، لا تَبِيدُ فيَخافوا زوالَ نعيمِهم ، ولا هم بمُخْرَجِين فتَتَنَغَّصَ عليهم لذَّتُهم . ١٠٩/١١

(١) هو الفرزدق ، والبيت فى ديوانه ص ٢٩٠ .

(٢) فى الديوان : « معتصب » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وكان ابنُ أبى ليلى يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ[(١)] ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ . قال : بعدَ نظرِهم إلى ربِّهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ ومُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قالا : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ . قال : سوادُ الوجوهِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين عَمِلوا السيئاتِ فى الدنيا ، فعَصَوُا اللَّهَ فيها ، وكفَروا به وبرسولِه ، ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ ﴾ [(٤)] فله جزاءُ سيئةٍ[(٤)] مِن عملِه السيئِ الذى عَمِله فى الدنيا ، ﴿ بِمِثْلِهَا ﴾ مِن عقابِ اللَّهِ فى الآخرةِ . ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ :

---

(١) بعده فى م : « قال : ثنا زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥٨، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٢٦ عن عفان به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٦ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٦ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وتَغْشاهم ذلةٌ وهوانٌ بعقابِ اللَّهِ إيَّاهم . ﴿ مَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ . يقولُ : ما لهم مِن اللَّهِ مِن مانعٍ يمنعُهم إذا عاقَبهم يحولُ بينَه وبينَهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال : تَغْشاهم ذلةٌ وشدةٌ[1] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ « للجزاءِ » : فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَ بإضمارِ « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاءُ السيئةِ بمثلِها . كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . والمعنى : فعليه صيامُ ثلاثةِ أيامٍ . قال : وإن شئتَ رفعتَ « الجزاءَ » بالباءِ فى قولِه : ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : « الجزاءُ » مرفوعٌ بالابتداءِ ، وخبرُه « بمثلِها » . قال : ومعنى الكلامِ : جزاءُ سيئةٍ مثلُها ، وزِيدَت « الباءُ » ، كما زِيدَت فى قولِهم[2] : بحسبِك قولُ السوءِ . وقد أنْكَر ذلك مِن قولِه[3] بعضُهم ، فقال : يجوزُ أن تكونَ « الباءُ » فى « حسبِ »[4] ؛ لأن التأويلَ : إن قلتَ السوءَ فهو حسبُك . فلما لم تَدخُلْ فى الجزاءِ ، أُدْخِلت فى حسبِ . بحسبِك أن تقومَ : إن قمتَ فهو حسبُك . فإن مُدِحَ / ما بعدَ حسبِ ، أُدْخِلتِ « الباءُ » فيما بعدَها ، كقولِك : حسبُك بزيدٍ . ولا ١١٠/١١

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م : « قوله » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قول » .

(٤) كذا فى النسخ ، ومقتضى الكلام أن يكون بعدها كلمة : « زائدة » .

يجوزُ: بحسبِك زيدٌ. لأن زيدًا الممدوحُ، فليس بتأويلِ جزاءٍ.

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ، أن يكونَ «الجزاءُ» مرفوعًا بإضمارٍ، بمعنى: فلهم جزاءُ سيئةٍ بمثلِها. لأن اللَّهَ قال فى الآيةِ التى قبلَها: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. فوصَف ما أعدَّ لأوليائِه، ثم عَقَّب ذلك بالخبرِ عما أعدَّ اللَّهُ لأعدائِه، فالأشبهُ بالكلامِ أن يقالَ: وللذين كَسَبوا السيئاتِ جزاءُ سيئةٍ. وإذا وُجِّهَ ذلك إلى هذا المعنى، كانت «الباءُ» صلةً للجزاءِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كأنما أُلبِسَت وجوهُ هؤلاء الذين كَسَبوا السيئاتِ ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾. وهى جمعُ قِطْعةٍ.

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾. قال: ظلمةً مِن الليلِ[(١)].

واخْتَلَفت القرأةُ فى قولِه تعالى: ﴿قِطَعًا﴾. فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿قِطَعًا﴾ بفتحِ «الطاءِ»، على معنى جمعِ قِطْعةٍ[(٢)]، وعلى معنى أن تأويلَ ذلك: كأنما أُغْشِيت وجهَ كلِّ إنسانٍ منهم قطعةٌ مِن سَوادِ الليلِ. ثم جُمِع ذلك فقيل: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾: مِن سَوادٍ، إذ جُمِعَ الوجهُ.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٧ عن محمد بن عبد الأعلى به، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٦ عن معمر به.

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة. ينظر السبعة ص٣٢٥ والكشف ١/٥١٧، والتيسير ص ٩٩.

وقرأه بعضُ مُتأخِّرِى القرَأةِ : (قِطْعًا) بسكونِ « الطاءِ »[١] ، بمعنى : كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم سوادًا مِن الليلِ ، وبقيةً مِن الليلِ ، ساعةً منه ، كما قال : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود : ٨١] [الحجر : ٦٥] . أى : ببقيةٍ قد بَقِيَت منه . ويَعْتَلُّ لتصحيحِ قراءتِه ذلك كذلك ، أنه فى مصحفِ أبىٍّ ؛ (ويَغْشَى وجوهَهم قِطْعٌ مِن الليلِ مظلمٌ) .

والقراءةُ التى لا يجوزُ خلافُها عندى ، قراءةُ مَن قَرَأ ذلك بفتحِ « الطاءِ » ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرَأةِ الأمصارِ على تصويبِها وشُذُوذِ ما عَداها ، وحسبُ الأخرى دَلالةً على فسادِها ، خروجُ قارئِها عما عليه قرَأةُ أهلِ أمصارِ[٢] الإسلامِ .

فإن قال لنا قائلٌ : فإن كان الصوابُ فى قراءةِ ذلك ما قلتَ ، فما وجهُ تذكيرِ المُظْلِمِ وتوحيدِه ، وهو مِن نعتِ القِطَعِ والقِطْعِ ، جمعٌ لمؤنثٍ ؟

قيل : فى تذكيرِ[٣] ذلك وجهان : أحدُهما ، أن يكونَ قِطْعًا مِن الليلِ ، وأن يكونَ مِن نعتِ الليلِ ، فلما كان نكرةً ، و « الليلُ » معرفةً نُصِبَ على القطْعِ ؛ فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ كأنما أُغْشِيَت وجوهُهم قِطْعًا مِن الليلِ المظلمِ . ثم حُذِفَت « الألفُ » و « اللامُ » مِن « المظلمِ » ، فلما صارَ نكرةً وهو مِن نعتِ « الليلِ » نُصِبَ على القطعِ .

ويسمِّى أهلُ البصرةِ ما كان كذلك « حالًا » ، والكوفيون « قطعًا » .

والوجهُ الآخرُ على نحوِ قولِ الشاعرِ[٤] :

---

(١) هى قراءة ابن كثير والكسائى . وتنظر المصادر السابقة .

(٢) فى م : « الأمصار و » .

(٣) فى م ، ف : « تذكيره » .

(٤) هو أبو ذؤيب ، وهذا صدر بيت فى ديوانه ص١١٣ عجزه :

* أحــى أبُــوَّتَــكِ الشُّــمَّ الأماديــحُ *

لو أن مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أحدًا

والوجهُ الأولُ أحسنُ وَجْهَيه .

/وقولُه : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين وَصَفْتُ لك ١١١/١١
صفتَهم ، أهلُ النارِ الذين هم أهلُها ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، يقولُ : هم فيها ماكِثُون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نجمعُ الخلقَ لموقفِ الحسابِ جميعًا ، ثم نقولُ حينئذٍ للذين أشْرَكوا باللَّهِ الآلهةَ والأندادَ : ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ ، أى : امْكُثُوا مكانَكم ، وقِفُوا في موضعِكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ أيُّها المشركون ﴿ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ الذين كنتُم تَعْبُدونَهم مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ . ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ، يقولُ : ففَرَّقْنا بينَ المشركين باللَّهِ وما أشْرَكوه به . [وهو من قولِهم : زلتُ الشيءَ أزيله . إذا فرَّقتَ بينه] [(١)] وبينَ غيرِه وأبْنتَه منه . وقال : فزَيَّلْنا إرادةَ تكثيرِ الفعلِ وتكريرِه [(٢)] ، ولم يقُلْ : فزِلْنا بينَهم .

وقد ذُكِرَ عن بعضِهم أنه كان يَقْرؤُه : (فزايلْنا بينَهم) . كما قيل : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ [لقمان : ١٨] : (ولا تُصاعِرْ خدَّك) [(٣)] . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا في « فَعَّلْت » ، يُلْحِقون فيها أحيانًا « ألِفًا » مكانَ التشديدِ ، فيقولون : « فاعَلْت » . إذا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة لابد منها لاستقامة العبارة ، وينظر اللسان (ز ى ل) ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٦٢ .

(٢) فى ت ١ : « تنكيره » ، وفى س : « تكثيره » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٣ . وستأتى فى تفسير الآية ١٨ من سورة لقمان .

كان الفعلُ لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنَين ، (١فلا تكادُ١) تقولُ إلا : « فاعَلْت » .

﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ، وذلك حينَ تَبَرَّأَ الذين اتُّبِعوا مِن الذين اتَّبَعُوا ورَأَوا العذابَ ، وتَقَطَّعَتْ بهم الأسبابُ ؛ لمَّا قيل للمشركين : اتَّبِعوا ما كنتُم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . ونُصِبَت لهم آلهتُهم ، قالوا : كُنَّا نعبدُ هؤلاء . فقالت الآلهةُ لهم : ما كنتم إيَّانا تَعْبُدون .

كما **حُدِّثْتُ** عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يكونُ يومَ القيامةِ ساعةٌ فيها شدةٌ ، تُنْصَبُ لهم الآلهةُ التى كانوا يَعْبُدون ، فيقالُ : هؤلاء الذين كنتم تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ . فتقولُ الآلهةُ : واللَّهِ ما كُنَّا نسمَعُ ولا نُبصِرُ ولا نَعْقِلُ ، ولا نعلَمُ أنكم كنتم تَعْبُدوننا . فيقولون : واللَّهِ لإياكم كُنَّا نعبدُ . فتقولُ لهم الآلهةُ : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ . فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : [٢/١١و] فَرَّقْنا بينَهم . ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ قالوا : بلى ، قد كُنَّا نعبدُكم . فقالوا : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ما كُنَّا نسمعُ ولا نبصِرُ ولا نتكلَّمُ . فقال اللَّهُ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ الآية[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلابد أن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٨ ، ١٩٤٩ من طريق مسلم بن خالد به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٤٨ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى أبى الشيخ مختصرًا .

ورُوِى عن مجاهدٍ أنه كان يتأوَّلُ الحشرَ فى هذا الموضعِ الموتَ .

١١٢/١١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، قال : سمعتُهم يَذْكُرون عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . قال : الحشرُ الموتُ[1] .

والذى قلنا فى ذلك أَوْلى بتأويلِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه يقولُ يومَئذٍ للذين أشْرَكوا ما ذَكَر أنه يقولُ لهم ، ومعلومٌ أن ذلك غيرُ كائنٍ فى القبرِ ، وأنه إنما هو خبرٌ عما يقالُ لهم ويقولون فى الموقفِ بعدَ البعثِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ شركاءِ المشركين مِن الآلهةِ والأوثانِ لهم يومَ القيامةِ ، إذ قال المشركون باللَّهِ لها : إيَّاكم كُنَّا نعبدُ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ، أى : إنها تقولُ : حسبُنا اللَّهُ شاهدًا بينَنا وبينَكم أيُّها المشركون ، فإنه قد عَلِمَ أنا ما عَلِمنا[2] ما تقولون . ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، يقولُ : ما كُنَّا عن عبادتِكم إيانا دونَ اللَّهِ إلا غافِلين ، لا نشعُرُ به ولا نعلَمُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : ذلك كلُّ شىءٍ يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٧/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى س : « عملنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٠، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩.

أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ، قال : يقولُ ذلك كلُّ شىءٍ كان يُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بالباءِ[1] ، بمعنى : عندَ ذلك تُخْتَبَرُ كلُّ نفسٍ بما قَدَّمَت مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وكان ممن يَقْرؤُه ويتأوَّلُه كذلك مجاهدٌ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ ﴾ . قال : تُخْتَبَرُ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقَرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الحجازِ : (تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بالتاء » ، وفى ف : « بالياء » . وهذه القراءة قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

أسْلَفَتْ) ، بالتاءِ[١] .

واختَلَفَ قارئو ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضُهم : معناه وتأويلُه : هنالك تتبعُ كلُّ نفسٍ ما قَدَّمَت فى الدنيا لذلك اليومِ .

ورُوِى بنحوِ ذلك خبرٌ عن النبىِّ ﷺ ، مِن وجهٍ وسَنَدٍ غيرِ مُرْتَضَى ، أنه / قال : ١١٣/١١
«يَمْثُلُ لكُلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فيَتَّبِعُونَهم حتى يُورِدَوهم النارَ» . قال : ثم تَلَا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت)[٢] .

وقال بعضُهم : بل معناه : تَتْلُو كتابَ حسناتِه وسيئاتِه . يعنى : تقرأُ ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] .

وقال آخرون : تَتْلو : تُعايِنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ ، قال : ما عَمِلَت ، تَتْلُو : تُعاينُه[٣] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءَتانِ مَشْهورتانِ ، قد قَرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، وهما مُتقارِبتا المعنى - وذلك أن مَن تَبِعَ فى الآخرةِ ما

---

(١) هذه قراءة حمزة والكسائى - السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٥، وحجة القراءات ص ٣٣١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى ابن مردويه عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٤٩/٦ عن ابن زيد معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٣ إلى أبى الشيخ .

أسْلَفَ مِن العملِ فى الدنيا ، هُجِمَ به على مَوْردِه ، فيُخْبَرُ هنالك ما أسْلَفَ مِن صالحٍ أو سَيِّئٍ فى الدنيا ، وإن مَن (١خَبَر ما١) أسْلَفَ فى الدنيا مِن أعمالِه فى الآخرةِ ، فإنما يُخْبَرُ بعدَ مَصِيرِه إلى حيثُ أحَلَّه(٢) ما قَدَّمَ فى الدنيا مِن عملِه ، فهو فى كلتا الحالتَين مُتَّبِعٌ ما أسْلَفَ مِن عملِه ، مُخْتَبَرٌ له - فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ ، كما وَصَفْنا ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ، فإنه يقولُ : ورَجَعَ هؤلاء المشركون يومَئذٍ إلى اللَّهِ الذى هو ربُّهم ومالِكُهم الحقُّ لا شكَّ فيه ، دونَ ما كانوا يَزْعُمون أنهم لهم أربابٌ مِن الآلهةِ والأنْدادِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ ، يقولُ : وبَطَلَ عنهم ما كانوا يَتَخَرَّصون مِن الفِرْيةِ والكذبِ على اللَّهِ ، [٢/١١ظ] بدَعْواهم أوثانَهم أنها للَّهِ شركاءُ ، وأنها تُقَرِّبُهم منه زُلْفَى .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ . قال : ما كانوا يَدْعُون معه مِن الأنْدادِ والآلهةِ ، ما كانوا يَفْتَرُون الآلهةَ ، وذلك أنهم جَعَلوها أنْدادًا وآلهةً مع اللَّهِ ؛ افتراءً وكذبًا(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى م ، ف : « خير من » .

(٢) فى س ، ف : « أجله » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الغيثَ والقطرَ، ويُطْلِعُ لكم شمسَها، ويُغْطِشُ ليلَها، ويُخْرِجُ ضُحاها. وَمِن ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ أقواتَكم وغذاءَكم الذى يُنْبِتُه لكم، وثمارَ أشجارِها؟ ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾. يقولُ: أمْ مَن ذا الذى يَمْلِكُ أسماعَكم وأبصارَكم التى تَسْمَعون بها أن يزيدَ فى قُواها، أو يَسْلُبَكموها فيَجْعَلَكم/ صُمًّا، وأبْصارَكم التى تُبْصِرون بها، أن ١١٤/١١
يُضِيئَها[(١)] لكم [(٢)]ويُنيرَها[(٢)]، أو يَذْهَبَ بنورِها فيَجْعلكم عُمْيًا لا تُبْصِرون؟ ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾. يقولُ: ومَن يُخْرِجُ الشىءَ الحىَّ مِن الميتِ؟ ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾. يقولُ: ومَن[(٣)] يُخْرِجُ الشىءَ الميتَ مِن الحىِّ؟

وقد ذَكَرنا اختلافَ المختلفِين مِن أهلِ التأويلِ، والصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك بالأدلةِ الدالةِ على صحتِه فى سورةِ «آلِ عمرانَ»، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)].

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: وقلْ لهم: مَن يُدَبِّرُ أمرَ السماءِ والأرضِ وما فيهن، وأمْرَكم وأمْرَ الخلقِ؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾، يقولُ جلّ ثناؤُه: فسوف يُجِيبونك بأن يقولوا: الذى يفعلُ ذلك كلَّه اللَّهُ. ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقولُ: أفلا تَخافون عقابَ اللَّهِ على شِرْكِكم، وادِّعائِكم ربًّا غيرَ مَن هذه الصفةُ صفتُه، وعبادتِكم معه مَن لا يرزقُكم شيئًا، ولا يملِكُ لكم ضَرًّا ولا نفعًا، [(٥)]ولا يفعَلُ فِعْلًا[(٥)].

---

(١) فى ت ٢، س: «يصيبها».

(٢ - ٢) فى ت ٢: «أو ينشرها».

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س.

(٤) تقدم فى ٥/٣٠٧ - ٣١١.

(٥ - ٥) سقط من: م.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : أيُّها الناسُ ، فهذا الذى يفعلُ هذه الأفعالَ ، فيَرْزُقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، ويملِكُ السمعَ والأبصارَ ، ويُخْرِجُ الحىَّ مِن الميتِ ، والميتَ مِن الحىِّ ، ويُدَبِّرُ الأمرَ - ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ : لا شكَّ فيه ، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ ، يقولُ : فأىُّ شىءٍ سِوى الحقِّ إلا الضلالُ ؛ وهو الجَوْرُ عن قَصْدِ السبيلِ ؟ يقولُ : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادِّعاؤُكم غيرَه إلهًا وربًّا هو الضلالُ والذهابُ عن الحقِّ لا شكَّ فيه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ ، يقولُ : فأىُّ وجهٍ عن الهُدَى والحقِّ تُصْرَفون ، وسِواهما تَسْلُكون ، وأنتم مُقِرُّون بأن الذى تُصْرَفون عنه هو الحقُّ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما قد صُرِفَ هؤلاء المشركون عن الحقِّ إلى الضلالِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ ، يقولُ : وَجَبَ عليهم قضاؤُه وحكمُه فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ ﴾ ، فخَرَجوا مِن طاعةِ ربِّهم إلى مَعْصيتِه ، وكَفَروا به ، ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ ولا بنبوَّةِ نبيِّه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ ، يعنى : مِن الآلهةِ والأوثانِ ﴿ مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ﴾ . يقولُ : مَن يُنْشِئُ خلْقَ شىءٍ مِن غيرِ أصلٍ ، فيُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يُفْنِيه بعدَ ١١٥/١١

(تفسير الطبرى ١٢/١٢)

إنشائِه، ثم يُعيدُه كهيئتِه قبلَ أن يُفنِيَه، فإنهم لا يَقْدِرون على دَعْوى ذلك لها، وفى ذلك الحُجَّةُ القاطِعةُ، والدلالةُ الواضحةُ على أنهم فى دَعْواهم أنها أربابٌ، وهى للَّهِ فى العبادةِ شركاءُ كاذِبون مُفْتَرون، فَقُلْ [١٢/٢ظ] لهم حينَئذٍ يا محمدُ: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ﴾، فيُنْشِئُه مِن غيرِ شىءٍ، ويُحْدِثُه مِن غيرِ أصلٍ، ثم يُفْنِيه إذا شاءَ، ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ الفناءِ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾. يقولُ: فأىُّ وجهٍ عن قصدِ السبيلِ وطريقِ الرُّشدِ تُصْرَفون وتُقْلَبون؟

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ: ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾. قال: أنَّى تُصْرَفون[(١)]؟

وقد بَيَّنَّا اختلافَ المختلفِين فى تأويلِ قولِه: ﴿ أَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهِدِه فى سورةِ «الأنعامِ»[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين: ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ الذين تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ، وذلك آلهتُهم وأوثانُهم، ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾، يقولُ: من يُرْشِدُ ضالًّا مِن ضلالتِه إلى قصدِ السبيلِ، ويُسَدِّدُ حائرًا[(٣)] عن الهُدَى إلى واضحِ الطريقِ المستقيمِ؟ فإنهم لا يَقْدِرون أن يَدَّعوا أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به.

(٢) تقدم فى ٤٢٣/٩، ٤٢٤، ولم يبين المصنف فى هذا الموضع اختلاف المختلفين والصواب من القول، ولكنه بينه فى ٨/ ٥٨٤.

(٣) فى م: «جائزًا».

آلهَتَهم وأوثانَهم تُرْشِدُ ضالًّا أو تَهْدِى حائرًا . وذلك أنهم إن ادَّعَوا ذلك لها ، أكْذَبَتْهم المشاهدةُ ، وأبانَ عَجْزَها عن ذلك الاختبارُ بالمُعاينةِ . فإذا قالوا : لا . وأَقَرُّوا بذلك ، فقل لهم : فاللَّهُ يَهْدِى الضالَّ عن الهُدَى إلى الحقِّ ، ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ ﴾ أيُّها القومُ ضالًّا ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ ، وحائرًا[1] عن الرشدِ إلى الرشدِ ، ﴿ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ إلى ما يَدْعو إليه ، ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ ؟!

واختَلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقَرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أمْ مَن لا يَهْدِّى) ، بتَسْكينِ الهاءِ وتشديدِ الدَّالِ[2] ؛ فجَمَعوا بينَ ساكِنين ، وكأن الذى دَعاهم إلى ذلك أنهم وَجَّهوا أصلَ الكلمةِ إلى أنه : أم مَن لا يَهْتَدِى[3] ، ووَجَدوه فى خطِّ المصحفِ بغيرِ ما قَرءوا[4] ، وأن التاءَ حُذِفَت لمَّا أُدْغِمت فى الدالِ ، فأقَرُّوا الهاءَ ساكنةً على أصلِها الذى كانت عليه ، وشَدَّدوا الدالَ طلبًا لإدغامِ التاءِ فيها ، فاجْتَمَع بذلك سكونُ الهاءِ والدالِ ، كذلك فَعَلوا فى قولِه : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء : ١٥٤] ، وفى قولِه : ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : ٤٩] .

وقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والشامِ والبصرةِ : (يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ[5] ، وأمُّوا ما أمَّه المَدَنِيُّون مِن الكلمةِ ، غيرَ أنهم / نَقَلوا حركةَ ١١٦/١١
التاءِ مِن يَهْتَدِى ، إلى الهاءِ الساكنةِ ، فحَرَّكوا بحركتِها ، وأدْغَموا التاءَ فى الدالِ فشَدَّدوها .

---

(١) فى م : « جائرا » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر ، وينظر النشر ٢/٢١٢ .

(٣) فى ت ٢، س ، ف : « يهدى » .

(٤) فى م : « قرروا » .

(٥) هى قراءة نافع فى رواية ورش ، وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَهِدِّيَ ﴾ ، بفتحِ الياءِ وكسرِ الهاءِ وتشديدِ الدالِ[١] ، بنحوِ ما قَصَدَه قرأةُ أهلِ المدينةِ ، غيرَ أنه كَسَرَ الهاءَ لكسرةِ الدالِ مِن يَهْتَدى ، استثقالًا للفتحةِ بعدَها كسرةٌ فى حرفٍ واحدٍ .

وقرأ ذلك بعضُ عامةِ قرأةِ الكوفيين : (أمْ مَن لا يَهْدِى) ، بتسكينِ الهاءِ وتخفيفِ الدالِ[٢] ، وقالوا : إن العربَ تقولُ : هَدِيتُ . بمعنى : اهْتَدَيتُ . قالوا : فمعنى قولِه : (أم مَنْ لا يَهْدِى) : أم مَن لا يَهْتَدِى إلَّا أنْ يُهْدَى .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ[٣] قراءةُ مَن قرأ : (أمْ مَنْ لا يَهَدِّى) ، بفتحِ الهاءِ[٤] وتشديدِ الدالِ ، لِما وَصَفْنا مِن العِلَّةِ لقارئ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفَعُ صحتَه ذو علمٍ بكلامِ العربِ ، وفيهم[٥] المُنْكِرُ غيرَه . وأحقُّ الكلامِ أن يقرأَ بأفصحِ اللغاتِ التى نَزَلَ بها كلامُ اللَّهِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أفمَن يَهْدِى إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ ، أم مَن لا يَهْتَدِى إلى شىءٍ إلا أن يُهْدَى ؟!

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يَزْعُمُ أن معنى ذلك : أم مَن لا يقدِرُ أن ينتقِلَ عن مكانِه إلا أن يُنْقَلَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (أفمَنْ يَهْدِى إلى الحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ أمْ مَنْ لا يَهَدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) ، قال : الأوثانُ ، اللَّهُ يَهْدى منها ومِن غيرِها مَن شاء لِما

---

(١) هى قراءة عاصم فى رواية حفص ، ويعقوب . النشر ٢/٢١٢ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) القراءات التى ذكرها المصنف كلها متواترة .

(٤) فى ص ، ت١، س ، ف : « الياء » .

(٥) فى ت ٢: « فهم » .

شاء[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (أَمَّن لا يَهَدِّى إلَّا أنْ يُهْدَى) . قال : قال : الوَثَنُ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : ألَا تَعْلَمون أن مَن يَهْدِى [١٢/٢ظ] إلى الحقِّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ مِن الذى لا يَهْتَدى إلى شىءٍ إلا أن يَهْدِيَه إليه هادٍ غيرُه ، فتتركوا اتِّباعَ مَن لا يَهْتدى إلى شىءٍ وعبادتَه ، وتَتَّبِعوا مَن يَهْديكم فى ظلماتِ البرِّ والبحرِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ فتُفْرِدوه بها وحدَه ، دونَ ما تُشْرِكونه فيها مِن آلهتِكم وأوثانِكم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَتَّبِعُ أكثرُ هؤلاء المشركين ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ ، يقولُ : إلا ما لا علمَ لهم بحقيقتِه وصحتِه ، بل هم منه فى شكٍّ وريبةٍ ، ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ، يقولُ : إن الشكَّ لا يُغْنى مِن اليقينِ شيئًا ، ولا يقومُ فى شىءٍ مَقامَه ، ولا يُنْتفَعُ به حيثُ يُحتاجُ إلى اليقينِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما يفعَلُ هؤلاء المشركون ؛ مِن اتِّباعِهم الظنَّ ، وتكذيبِهم الحقَّ اليقينَ ، وهو لهم بالمرصادِ حيثُ لا يُغْنى عنهم ظنُّهم مِن اللَّهِ شيئًا .

١١٧/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى لهذا القرآنِ ﴿ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

ما يَنْبغى له أن يَتَخرَّصَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ . وذلك نظيرُ قولِه : (وما كان لِنَبِيٍّ أنْ يُغَلَّ)[1] ، بمعنى : ما ينبَغِى لنبيٍّ أن يَغُلَّه أصحابُه .

وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أن هذا القرآنَ مِن عندِه ، أنزَله إلى محمدٍ عبدِه ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : هو شعرٌ وكَهانةٌ . والذين قالوا : إنما يتعلَّمُه محمدٌ مِن يُحنَّسَ[2] الروميِّ .

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : ما كان هذا القرآنُ ليختلِقَه أحدٌ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه أحدٌ مِن الخلقِ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه مِن عندِ اللَّهِ أنزَله مُصدِّقًا لِما بينَ يديه . أى : لِما قبلَه مِن الكتبِ التى أُنزِلت على أنبياءِ اللَّهِ ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ وغيرِهما مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على أنبيائِه ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وتبيانَ الكتابِ الذى كَتَبَه اللَّهُ على أمةِ محمدٍ ﷺ[3] ، وفرائضِه التى فَرَضَها عليهم فى السابقِ مِن علمِه ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه تصديقُ الذى بينَ يديه مِن الكتابِ ، وتفصيلُ الكتابِ مِن عندِ ربِّ العالمين ، لا افتراءٌ مِن عندِ غيرِه ولا اختلاقٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم يقولُ هؤلاء المشركون : افتَرَى محمدٌ هذا القرآنَ مِن نفسِه ، فاختَلَقَه وافتَعَلَه ؟ قلْ يا محمدُ لهم : إن كان كما تقولون : إنى اختلقتُه وافتريتُه ، فإنكم مثلى مِن العربِ ، ولسانى مثلُ لسانِكم وكلامى ، فجِيئوا بسورةٍ

---

(١) هذه قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وتقدم ذكرها فى ٦/ ١٩٨.

(٢) فى م : « يعين » . وينظر الإصابة ٦/ ٦٩٦.

(٣) بعده فى م : « وآله » .

مثلِ هذا القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِّثْلِهِۦ ﴾ كنايةٌ عن القرآنِ .

وقد كان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ : معنى ذلك : قلْ فأتُوا بسورةٍ مثلِ سورتِه ، ثم أُلقِيت سورةٌ ، وأُضِيفَ المِثْلُ إلى ما كان مضافًا إليه السورةُ ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] . يرادُ به : واسألْ أهلَ القريةِ .

وكان بعضُهم ينكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن معناه : فأتُوا بقرآنٍ مثلِ هذا القرآنِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن السورةَ إنما هى سورةٌ مِن القرآنِ وهى قرآنٌ ، وإن لم تكنْ جميعَ القرآنِ ، فقيل لهم : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ، ولم يقلْ : مثلِها ؛ لأن الكنايةَ أُخرجَت على المعنى - أعنى معنى السورةِ - [١٣/٢و] لا على لفظِها ؛ لأنها لو أُخْرِجت على لفظِها لقيل : فأتُوا بسورةٍ مثلِها .

﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وادْعُوا أيُّها المشركون على أن يأتُوا بسورةٍ مثلِها مَن قَدَرْتُم[1] أن تَدْعوا / على ذلك مِن أوليائِكم وشركائكم ، ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن عندِ غيرِ اللَّهِ ، فأجْمِعُوا على ذلك واجتَهِدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثلِه أبدًا . ١١٨/١١

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادِقين فى أن محمدًا افتَراه ، فأتُوا بسورةٍ مثلِه مِن جميعِ مَن يُعِينُكم على الإتيانِ بها . فإن لم تَفْعلوا ذلك ، فلا شكَّ أنكم كَذَبَةٌ فى زعْمِكم أن محمدًا افْتَراه ؛ لأن محمدًا لن يَعْدُوَ أن يكون بشرًا

(١) فى ت ٢، س ، ف : « قديم » .

مثلكم ، فإذا عَجَزَ الجميعُ مِن الخلْقِ أن يأتُوا بسورةٍ مثلِه ، فالواحدُ منكم[١] عن أن يأتىَ بجميعِه أعجزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاء المشركين يا محمدُ تكذيبُك ، ولكن بهم التكذيبُ ، ﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ : مما أنزَل اللَّهُ عليك فى هذا القرآنِ ، مِن وعيدِهم على كفرِهم بربِّهم ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، يقولُ : ولمَّا يأتِهم بعدُ بَيانُ ما يئولُ إليه ذلك الوعيدُ الذى تَوَعَّدَهم اللَّهُ فى هذا القرآنِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه : كما كَذَّبَ هؤلاء المشركون يا محمدُ بوعيدِ اللَّهِ ، كذلك كَذَّبَ الأممُ التى خَلَت قبلَهم بوعيدِ اللَّهِ إياهم على تكذيبِهم رسلَهم ، وكفرِهم بربِّهم ، ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبى كُفْرِ مَن كَفَر باللَّهِ ، ألم نُهلِكْ بعضَهم بالرجْفَةِ ، وبعضَهم بالخسْفِ ، وبعضَهم بالغرَقِ ؟ يقولُ : فإن عاقبةَ هؤلاء الذين يُكَذِّبونك ، ويَجْحَدون بآياتى مِن كفارِ قومِك ، كالتى كانت عاقبةَ مَن قبلَهم مِن كفرةِ الأممِ ، إن لم يُنيبوا مِن كفرِهم ويُسارِعوا إلى التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ مَن سوف يؤمِنُ به . يقولُ : مَن سوف يُصدِّقُ بالقرآنِ ، ويُقِرُّ أنه مِن عندِ اللَّهِ[٢] - ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّا

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

﴿ يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ أبدًا ، يقولُ : ومنهم مَن لا يُصَدِّقُ به ، ولا يُقِرُّ أبدًا . ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ، يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالمُكذِّبين به منهم ، الذين لا يُصَدِّقون به أبدًا مِن كلِّ أحدٍ ، لا يَخْفى عليه ، وهو مِن وراءِ عقابِه . فأما مَن كتبتُ له أنه يؤمِنُ به منهم ، فإنى سأتوبُ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كَذَّبَك يا محمدُ هؤلاء المشركون ، ١١٩/١١
ورَدُّوا عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، فقلْ لهم : أيُّها القومُ ، لى دِينى وعَمَلى ، ولكم دينُكم وعملُكم ، لا يَضُرُّنى عملُكم ، ولا يَضُرُّكم عَملى ، وإنما يُجازَى كلُّ عاملٍ بعمَلِه ، ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ ﴾ لا تُؤخَذون[1] بجريرتِه ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لا أُؤْخَذُ[2] بجريرةِ عملِكم . وهذا كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ١- ٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، نَسَخَها الجهادُ والأمرُ بالقتالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ ﴾ الآية . قال : أمَره بهذا ، ثم نَسَخَه وأمَرَه بجهادِهم[3] .

---

(١) فى م : « تؤاخذون » .

(٢) فى م : « أؤاخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٤/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

[١٣/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومِن هؤلاء المشركين مَن يَسْتَمِعون إلى قولِك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت تخلُقُ لهم السمعَ ، ولو كانوا لا سمعَ لهم يعقِلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن التوفيقَ للإيمانِ به بيدِه لا إلى أحدٍ سِواه ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كما أنك لا تقدِرُ أن تُسمِعَ يا محمدُ مَن سلَبتُه السمعَ ، فكذلك لا تقدِرُ أن تُفهِمَ أمْرِى ونَهْيِى قلبًا سلبتُه فَهْمَ ذلك ؛ لأنى ختَمتُ عليه أنه لا يؤمِنُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المشركين - مُشرِكى قومِك - مَن ينظُرُ إليك يا محمدُ ويَرَى أعلامَك وحُجَجَك على نبوَّتِك ، ولكن اللَّهَ قد سَلَبَه التوفيقَ فلا يهتَدِى ، ولا تقدِرُ أن تَهْدِيَه ، كما لا تقدِرُ أن تُحْدِثَ للأعمى بصرًا يَهْتَدِى به ؛ ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفأنت يا محمدُ تُحْدِثُ لهؤلاء الذين يَنْظُرون إليك وإلى أدلَّتِك وحُجَجِك فلا يوفَّقون للتصديقِ بك ، أبصارًا - لو كانوا عميًا - يهتدون بها ويُبْصِرون ؟ فكما أنك لا تُطِيقُ ذلك ، ولا تقدِرُ عليه ولا غيرُك ، ولا يقدِرُ عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدِرُ على أن تُبَصِّرَهم سبيلَ الرشادِ أنت ولا أحدٌ غيرى ؛ لأن ذلك بيدى وإلىَّ .

وهذا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه تسليةٌ لنبيِّه ﷺ عن جماعةٍ ممن كَفَرَ به مِن قومِه وأدبَر عنه فكَذَّبَ ، وتعزيةٌ له عنهم ، وأمرٌ برفعِ طمعِه مِن إنابتِهم إلى الإيمانِ باللَّهِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ ١٢٠/١١
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ لا يفعَلُ بخلْقِه ما لا يَسْتَحِقُّون منه؛ لا يُعاقِبُهم إلا بمعصيتِهم إيَّاه، ولا يُعَذِّبهم إلا بكفرِهم به، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾. يقولُ: ولكن الناسَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم، باجْتِرامِهم ما يُورِثُها غضبَ اللَّهِ وسَخَطَه.

وإنما هذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ والمؤمنين به، أنه لم يَسْلُبْ هؤلاءِ الذين أخبرَ جلّ ثناؤه عنهم أنهم لا يُؤمِنون، الإيمانَ ابتداءً منه بغيرِ جُرْمٍ سَلَفَ منهم، وإخبارٌ أنه إنما سَلَبَهم ذلك باستحقاقٍ منهم سَلْبَه، لذنوبٍ اكْتَسَبوها، فحَقَّ عليهم قولُ ربِّهم: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٧].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ نَحْشُرُ هؤلاءِ المشركين، فنَجْمَعُهم فى موقفِ الحسابِ، كأنهم كانوا قبلَ ذلك لم يَلْبَثوا إلا ساعةً مِن نهارٍ يَتعارَفون فيما بينَهم، ثم انقَطَعتِ المعرفةُ، وانقَضَت تلك الساعةُ، يقولُ اللَّهُ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾: قد غُبِنَ[1] الذين جَحَدوا ثوابَ اللَّهِ وعقابَه حظوظَهم[2] مِن الخيرِ، وهَلَكوا، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾. يقولُ: وما كانوا مُوَفَّقِين لإصابةِ الرشدِ مما[3] فَعَلوا مِن تكذيبِهم بلقاءِ اللَّهِ؛ لأنه أكْسَبَهم ذلك ما لا قِبَلَ لهم به مِن عذابِ اللَّهِ.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «عين».

(٢) فى م: «وحظوظهم».

(٣) فى ف: «عن ما».

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك مِن العذابِ ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن نُرِيَك ذلك فيهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ . يقولُ : فمصيرُهم بكلِّ حالٍ إلينا ، ومُنْقلَبُهم ، ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم أنا شاهدٌ على أفعالِهم التى كانوا يَفْعَلونها فى الدنيا ، وأنا عالمٌ بها لا يَخْفَى علىَّ شىءٌ منها ، وأنا مُجازِيهم بها عندَ مصيرِهم إلىَّ ومَرْجِعِهم جزاءَهم الذى يَسْتَحِقُّونه .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، [١٤/٢و] قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ : مِن العذابِ فى حياتِك ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ : قبلُ ، ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه (١) .

١٢١/١١ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلِّ أمةٍ خَلَتْ قبلَكم أيُّها الناسُ رسولٌ أرسَلتُه إليهم ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٥/٦ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

كما أرسَلتُ محمدًا إليكم ، يَدْعون مَن أرسَلتُهم إليهم إلى دينِ اللّهِ وطاعتِه ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . يعنى : فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : قُضِىَ حينئذٍ بينَهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مِن جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولكن يُجازَى المحسِنُ بإحسانِه ، والمُسيءُ مِن أهلِ الإيمانِ ؛ إما أن يُعاقِبَه اللّهُ ، وإما أن يعفوَ عنه ، والكافرُ يُخلَّدُ فى النارِ ، فذلك قضاءُ اللّهِ بينَهم بالعدلِ ، وذلك لا شكَّ عدلٌ لا ظلمٌ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : بالعدلِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ويقولُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ الذى تَعِدُنا أنه يأتِينا مِن عندِ اللّهِ ، وذلك قيامُ الساعةِ ؟ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ : أنتَ ومَن تَبِعَك فيما تَعِدوننا به مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لمُستعجِليك وعيدَ اللّهِ ، القائلين لك : متى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٥/٦ .

يأتينا الوعدُ الذى تَعِدُنا إن كنتم صادِقين : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى ﴾ أيُّها القومُ ، أى : لا أقدِرُ لها على ضُرٍّ ولا نفعٍ فى دُنيا ولا دِينٍ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ أن أملِكَه ، فأجْلِبَه إليها بإذنِه . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : فإذ كنتُ لا أقدِرُ على ذلك إلا بإذنِه ، فأنا عن القدرةِ على الوصولِ إلى علمِ الغيبِ ، ومعرفةِ قيامِ الساعةِ أعجَزُ وأعجَزُ ، إلا بمشيئتِه وإذنِه لى فى ذلك . ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ قومٍ ميقاتٌ لانقضاءِ مُدَّتِهم وأجلِهم ، فإذا جاء / وقتُ انقضاءِ أجلِهم وفناءِ أعمارِهم ، لا ١٢٢/١١
يَستأخِرون عنه ساعةً ، فيُمهَلون ويؤخَّرون ، ﴿ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ قبلَ ذلك ؛ لأن اللّهَ قد قضَى أن لا يَتقدَّمَ ذلك قبلَ الحينِ الذى قدَّرَه وقَضاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك : أرأيتُم إن أتاكم عذابُ اللّهِ بياتًا - يقولُ : ليلًا - أو نهارًا ، وجاءت الساعةُ ، وقامَت القيامةُ ، أتَقدِرون على دفعِ ذلك عن أنفسِكم ؟ يقولُ اللّهُ تعالى ذكرُه : ماذا يَستَعجِلُ مِن نزولِ العذابِ المجرمون الذين كَفَروا باللّهِ ، وهم الصالون بحرِّه دونَ غيرِهم ، ثم لا يَقْدِرون على دَفْعِه عن أنفسِهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهنالك إذا وَقَعَ عذابُ اللّهِ بكم أيُّها المشركون ، ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : صَدَّقتُم به فى حالٍ لا ينفَعُكم فيها التصديقُ ، وقيل لكم حينَئذٍ : آلآن تُصَدِّقون به وقد كنتم قبلَ الآنَ به تستَعجِلون ، وأنتم بنزولِه مُكذِّبون ؟ فذُوقوا الآنَ ما كنتُم به تُكذِّبون .

ومعنى قوله: ﴿أَثُمَّ﴾. فى هذا الموضع: أهنالك، وليست «ثُمَّ» هذه التى تأتى بمعنى العطفِ.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

[١٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه: ثُمَّ قِيلَ للَّذينَ ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللّهِ: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾: تَجرَّعوا عذابَ اللّهِ الدَّائمَ لكم أبدًا، الذى لا فناءَ له ولا زوالَ، ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾. يقولُ: يقالُ لهم: فانظُروا، ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾. أى: هل تُثابون ﴿إلا بما كنتم تكسِبونَ﴾، يقولُ: إلا بما كنتم تَعْمَلون فى حياتِكم قبلَ مماتِكم مِن معاصى اللّهِ.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويستخبِرُك هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ، فيقولون لك: أحقٌّ ما تقولُ وما تَعِدُنا به مِن عذابِ اللّهِ فى الدارِ الآخرةِ، جزاءً على ما كُنَّا نكسِبُ مِن معاصى اللّهِ فى الدنيا؟ قل لهم يا محمدُ: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ لا شكَّ فيه، وما أنتم بمُعجِزى اللّهِ، إذا أرادَ ذلك بكم، بهربٍ أو امتناعٍ، بل أنتم فى قبضتِه وسلطانِه ومُلكِه، إذا أرادَ فعَل ذلك بكم، فاتَّقُوا اللّهَ فى أنفسِكم.

/القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾. ١٢٣/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن لكلِّ نفسٍ كَفَرت باللّهِ - وظُلْمُها فى هذا الموضعِ : عبادتُها غيرَ مَن [(١) تُستَحَقُّ عبادتُه (١)] ، وتركُها طاعةَ من يجِبُ عليها[(٢)] طاعتُه - ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن قليلٍ أو كثيرٍ ، ﴿ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : لافتَدَت بذلك كلِّه مِن عذابِ اللّهِ إذا عايَنَته .

وقولُه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ : وأَخْفَتْ رؤساءُ هؤلاء المشركين مِن وُضَعائِهم وسَفِلَتِهم الندامةَ ، حينَ أبْصَروا عذابَ اللّهِ قد أحاط بهم ، وأيْقَنُوا أنه واقعٌ بهم ، ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : وقَضَى اللّهُ يومَئذٍ بينَ الأتباعِ والرؤساءِ منهم بالعدلِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ؛ وذلك أنه لا يُعاقِبُ أحدًا منهم إلا بجَرِيرتِه ، ولا يأخُذُه[(٣)] بذنبِ أحدٍ ، ولا يُعذِّبُ إلا مَن قد أعْذَرَ إليه فى الدنيا وأنذَرَ ، وتابَعَ عليه الحُجَجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه : ألا إن كلَّ ما فى السماواتِ وكل ما فى الأرضِ مِن شىءٍ للّهِ مِلكٌ ، لا شىءَ فيه لأحدٍ سِواه . يقولُ : فليس لهذا الكافرِ باللّهِ يومَئذٍ شىءٌ يملِكُه ، فيَفْتَدِىَ به مِن عذابِ ربِّه ، وإنما الأشياءُ كلُّها للذى إليه عقابُه ، ولو كانت له الأشياءُ التى هى فى الأرضِ ثم افتَدَى بها[(٤)] ، لم يَقْبَلْ منه بدلًا مِن عذابِه فيَصرِفَ بها عنه العذابَ ، فكيف وهو لا شىءَ له يَفْتدِى به منه ، وقد حقَّ عليه عذابُ اللّهِ ؟ يقولُ اللّهُ

(١ - ١) فى م : « يستحق عبادة » .

(٢) فى ف : « عليه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يأخذ » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » ، وفى م : « بما » . وأثبتنا ما يقتضيه الكلام .

جلّ ثناؤه : ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . [1] يعنى : أن عذابَه الذى أوعَدَ هؤلاء المشركين على كفرِهم حَقٌّ [1] ، فلا عليهم أن لا يَستَعجِلوا به ، فإنه بهم واقعٌ لا شكَّ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ هؤلاء المشركين لا يَعلَمون حقيقةَ وقوعِ ذلك بهم ، فهم مِن أجلِ جَهْلِهم به مُكذِّبون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللّهَ هو المُحيِى المُميتُ ، لا يَتعذَّرُ عليه فعلُ ما أراد فعْلَه مِن إحياءِ هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءَهم بعدَ مَماتِهم ، ولا إماتَتِهم إذا أراد ذلك ، وهم إليه يَصِيرون بعدَ مَماتِهم ، فيُعايِنون ما كانوا به مُكذِّبين مِن وعيدِ اللّهِ وعقابِه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ١٢٤/١١ .

يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يعنى : ذِكْرى تُذَكِّرُكم عقابَ اللّهِ ، وتُخَوِّفُكم وعيدَه ، ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : مِن عندِ ربِّكم ، لم يَخْتلِقْها محمدٌ ﷺ ، ولم يَفْتَعِلْها أحدٌ ، فتقولوا : لا نأمَنُ أن تكونَ لا صحةَ لها . وإنما يعنى بذلك جلّ ثناؤُه القرآنَ ، وهو الموعظةُ مِن اللّهِ .

وقولُه : ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : ودواءٌ لِما فى الصدورِ مِن الجهلِ ، يَشْفِى به اللّهُ جهلَ الجُهّالِ ، فيُبْرِئُ به داءَهم ، ويَهْدِى به مِن خلقِه مَن أرادَ هِدايتَه به ، ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : وهو بيانٌ لحلالِ اللّهِ وحرامِه ، ودليلٌ [2] على طاعتِه

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « دليله » .

ومعصيته ، ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يَرْحَمُ بها مَن شاءَ مِن خلقِه ، فيُنْقِذُه به مِن الضلالةِ إلى الهُدى ، ويُنَجِّيه به مِن الهلاكِ والرَّدَى ، وجَعَلَه تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين به دونَ الكافرين به ؛ لأن مَن كَفَرَ به فهو عليه عَمًى ، وفى الآخرةِ جزاؤُه على الكفرِ به الخلودُ فى لَظَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المكذِّبين[1] بك وبما أُنزِلَ إليك مِن عندِ ربِّك : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ أيُّها الناسُ ، الذى تَفَضَّلَ به[2] عليكم ، وهو الإسلامُ ، فبيَّنَه لكم ، ودَعاكم إليه ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ التى رَحِمَكم بها ، فأنزَلَها إليكم ، فعَلَّمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن كتابِه ، وبَصَّرَكم بها معالمَ دينِكم ، وذلك القرآنُ ، ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإن الإسلامَ الذى دَعاهم إليه ، والقرآنَ الذى أنزَله عليهم ، خيرٌ مما يَجْمَعون مِن حُطامِ الدنيا وأموالِها وكنُوزِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال[3] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدِىُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ فى قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

---

(١) فى النسخ : « المشركين » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بها » .

(٣) بعده فى م ، ص : « جماعة من » .

﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾. قال: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾: القرآنُ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: أن جعَلَكم مِن أهلِه[(١)].

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ، قال: ثنا فُضَيلٌ، عن منصورٍ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ: ﴿قُلْ[(٢)] بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾. قال: بالإسلامِ الذى هَداكم، وبالقرآنِ الذى عَلَّمَكم[(٣)].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ، قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ / : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾. قال: بالإسلامِ [(٤)]والقرآنِ[(٤)]. ١٢٥/١١
﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِن الذهبِ والفضةِ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ فى قولِه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾. قال: فضلُ اللَّهِ الإسلامُ، ورحمتُه القرآنُ[(٦)].

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا زيدٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن هلال ابنِ يِسَافٍ فى قولِه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾. قال: الإسلامُ والقرآنُ.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٤ - تفسير)، وابن أبى شيبة ٥٠١/١٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٨/٦، والنحاس فى الوقف والابتدا ص٨١، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٨) من طريق أبى معاوية به.

(٢) فى ص: «قال».

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٦٠١) من طريق فضيل بن عياض به.

(٤ - ٤) سقط من: ت١، ت٢، س، ف.

(٥) تفسير الثورى ص١٢٨.

(٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص٢٤، والبيهقى فى الشعب (٢٦٠٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيم وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ مثلَه .

حدثَّنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ : أما فضلُه فالإسلامُ ، وأما رحمتُه فالقرآنُ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، [٤]عن ابنِ جُرَيجٍ[٤] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : الأموالُ وغيرُها[٥] .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٦/١ عن الحسن ، بدون ذكر معمر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٨/٦ من طريق حجاج عن القاسم عن مجاهد ، وعند ابن أبي حاتم : فضل الله : الدين .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « غيره » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

عباسٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : فضلُه الإسلامُ ، ورحمتُه القرآنُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلالٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ . قال : بكتابِ اللَّهِ ، وبالإسلامِ ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٢] .

وقال آخرون : بل الفضلُ القرآنُ ، والرحمةُ الإسلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾[٣] حينَ جَعَلَهم مِن أهلِ القرآنِ[٤] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ[٥] .

/**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن ١٢٦/١١
جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ قولَه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : ﴿ بِفَضْلِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٢/١٠ عن جرير به .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص٢٤ عن الحسين بن الحسن بن عطية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٠٢/١٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٥٩/٦ ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٩٧) من طريق عطية العوفى عن ابن عباس .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٥٩٩) من طريق جعفر بن عون به .

﴿ ٱللَّهِ ﴾ : القرآنُ ، [٢/١٥ظ] ﴿ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ : الإسلامُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ . قال : كان أبي يقولُ : فضلُه القرآنُ ، ورحمتُه الإسلامُ[(٢)] .

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ .

فقَرَأَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ بالياءِ ، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ[(٣)] أيضًا[(٤)] ، على التأويلِ الذي تأوَّلْناه مِن أنه خبرٌ عن أهلِ الشركِ باللَّهِ . يقولُ : فبالإسلامِ والقرآنِ الذي دَعاهم إليه ، فليَفْرَحْ هؤلاء المشركون ، لا بالمالِ الذي يَجْمَعون ، فإنْ الإسلامَ والقرآنَ خيرٌ مِن المالِ الذي يَجْمَعون .

وكذلك **حُدِّثْتُ** عن عبدِ الوهابِ بنِ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن أبي التَّيَّاحِ : ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعني الكفارَ .

ورُوِيَ عن أُبَيٍّ بنِ كعبٍ في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أسلمَ المِنْقَرِيِّ ، عن[(٥)] عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يقرأُ : (فبذلك فلْتَفْرَحوا هو خَيْرٌ مما تَجْمعون) بالتاءِ[(٦)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن الأَجْلَحِ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٦٠٠) ، عن هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٥٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) في ت٢ : « بالتاء » .

(٤) هي قراءة السبعة إلا ابن عامر فقرأ : (خير مما تجمعون) ، ولم يذكر عنه في : ﴿ فليفرحوا ﴾ شيء .

(٥) بعده في م : « عبد الله بن » .

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٤٠/٢ ، وأحمد ١٢٣/٥ (الميمنية) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٤٢٠) ، وأبو داود (٣٩٨٠) ، والبيهقي في الشعب (٢٥٩٤) وغيرهم من طرق عن الثوري به .

عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيٍّ بنِ كعبٍ مثلَ ذلك[١] .

وكذلك كان الحسنُ البَصْرِيُّ يقولُ ، غيرَ أنه فيما ذُكِرَ عنه كان يقرأُ قولَه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياءِ ، الأوَّلُ على وَجْهِ الخطابِ ، والثانى على وَجْهِ الخبرِ عن غائبٍ .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ - فيما ذُكِرَ عنه - يقرأُ ذلك نحوَ قراءةِ أُبَيٍّ ، بالتاءِ جميعًا[٢] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك[٣] ، ما عليه قرأةُ الأمصارِ مِن قراءةِ الحرفَين جميعًا بالياءِ : ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . لمعنيَين ؛ **أحدُهما** : إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

والثانى : صحتُه فى العربيةِ ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تأمُرُ المخاطَبَ باللامِ والتاءِ ، وإنما تأمُرُه فتقولُ : افعلْ ولا تفعلْ .

وبعدُ : فإنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العربيةِ إلا وهو يَسْتَرْدِئُ أمرَ المخاطَبِ باللامِ ، ويَرَى أنها لغةٌ مرغوبٌ عنها ، غيرَ الفَرَّاءِ[٤] ، فإنه كان يزعُمُ أن « اللامَ » فى [٥]الأمرِ هى البناءُ[٥] الذى خُلِقَ له ، واجَهْتَ به أم لم تُوَاجِهْ . إلا أن العربَ حَذَفَت[٦] « اللامَ »

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٢١٥ ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٢ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٠/٥٦٤ ، ١٢/١٤١ ، وأحمد ٥/١٢٢ (الميمنية) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٤٢١ - ٤٢٣) ، وأبو داود (٣٩٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٥٩ ، وغيرهم من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٨ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ وابن مردويه . وينظر الطيالسى (٥٤٧) .

(٢) قرأ : (فلتفرحوا) بالخطاب أبى ويعقوب فى رواية رويس ، وقرأ : (تجمعون) بالخطاب أبو جعفر وابن عامر ويعقوب فى رواية رويس . ينظر النشر ٢/ ٢١٤، والإتحاف ص١٥٢ .

(٣) القراءتان المذكورتان متواترتان .

(٤) معانى القرآن للفراء ١/٤٦٩ .

(٥ - ٥) فى ص : « هى البناء » ، وفى م : « ذى التاء » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « هى التاء » ، وفى ف : « هى » . والمثبت من معانى القرآن ١/٤٦٩ .

(٦) فى ت٢ ، س ، ف : « حدثت » .

مِن فعلِ المأمورِ المُواجَهِ ؛ لكثرةِ الأمرِ خاصةً[١] فى كلامِهم ، كما حَذَفوا[٢] « التاءَ » مِن الفعلِ . قال : وأنت تعلمُ أن الجازمَ والناصبَ لا يَقَعان إلا على الفعلِ الذى أولُه « الياءُ » و « التاءُ » و « النونُ » و « الألفُ » ، فلما حُذِفَت « التاءُ » ذَهَبَت « اللامُ » ، وأُحْدِثَت « الألفُ » فى قولِك : اضرِبْ ، وافرَحْ . لأن « الفاءَ »[٣] ساكنةٌ ، فلم يَسْتَقِمْ أن يُستأنَفَ بحرفٍ ساكنٍ ، فأدخَلوا ألفًا خفيفةً يقعُ بها الابتداءُ ، كما قال[٤] : ﴿ ٱدَّارَكُوا۟ ﴾ [الأعراف : ٣٨] و ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ [التوبة : ٣٨] .

وهذا الذى اعْتَلَّ به الفراءُ عليه لا له ؛ وذلك أن العربَ إن كانت قد حَذَفَت « اللامَ » فى المُواجَهِ وتَرَكَتْها ، فليس لغيرِها إذا نطَق بكلامِها أن يُدْخِلَ فيه ما ليس منه ، ما دام مُتكلِّمًا بلغتِها ، فإن فعَل ذلك كان خارجًا عن لغتِها . وكتابُ[٥] /اللَّهِ ١٢٧/١١
الذى أنزَلَه على محمدٍ بلسانِها ، فليس لأحدٍ أن يَتْلُوَه إلا بالأفْصحِ مِن كلامِها ، وإن كان معروفًا بعضُ ذلك مِن لغةِ بعضِها ، فكيف بما ليس بمعروفٍ مِن لغةِ حىٍّ ولا قبيلةٍ منها ، وإنما هو دَعْوى لا ثَبَتَ[٦] بها ولا صحةَ[٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حاجته » .

(٢) فى ت٢ ، س ، ف : « حدثوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الألف » ، وفى معانى القرآن : « الضاد » .

(٤) فى النسخ : « قالوا » . وينظر معانى القرآن للفراء ٤٦٩/١ .

(٥) فى م : « الكلام » .

(٦) فى ص ، ت٢ ، س : « تثبت » . والثبت : الحجة . التاج (ث ب ت) .

(٧) فى م : « حجة » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ : ما خَلَقَ اللَّهُ لكم مِن الرزقِ فخَوَّلَكُموه ، وذلك ما تَتَغَذَّون به مِن الأطعمةِ ، ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . يقولُ : فحَلَّلتُم بعضَ ذلك لأنفسِكم ، وحَرَّمْتُم بعضَه عليها . وذلك كتَحْريمِهم ما كانوا يُحَرِّمُونه مِن حُرُوثِهم التى كانوا يَجْعَلونها لأوثانِهم ، كما وَصَفَهم اللَّهُ به ، فقال : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] . ومِن الأنعامِ ما كانوا يُحَرِّمونه بالتَّبْحِيرِ والتَّسْيِيبِ ، ونحوِ ذلك ، مما قَدَّمناه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا[1] .

يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ بأن تُحَرِّموا ما حَرَّمْتم منه ﴿ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ ، أى : تقولون الباطلَ وتَكْذِبون ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٢] عن علىٍّ [٢] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُحَرِّمون أشياءَ أَحَلَّها اللَّهُ مِن الرزقِ[٣] وغيرَها ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ . وهو هذا . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[٤] الآية [الأعراف : ٣٢] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٦ - ٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « الثياب » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٢١١ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ إلى قولِه: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. [١٦/٢و] قال: هم أهلُ الشركِ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾. قال: الحرثُ والأنعامُ.

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: البَحائرُ والسُّيَّبُ.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾. قال: فى البَحِيرةِ والسَّائِبةِ[٢].

١٢٨/١١ /حدَّثنا بِشْرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية. يقولُ: كلُّ رزقٍ لم أُحَرِّمْ، حَرَّمْتُموه على أنفسِكم مِن نسائِكم وأموالِكم وأولادِكم، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حَرَّمْتُم مِن ذلك، ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾. فقَرأَ حتى بَلَغَ ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. وقَرأَ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾. [الأنعام: ١٣٩]. وقَرأَ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٠ عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٠٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٠، ١٩٦١ من طريق سعيد وخليد عن قتادة.

وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٣٨] . فقال : هذا قولُه ، جَعَلَ لهم رزقًا ، فجَعَلوا منه حرامًا وحلالًا ، وحَرَّموا بعضَه[1] ، وأَحَلُّوا بعضَه . وقرأ : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . أىَّ هذين حَرَّمَ على هؤلاء الذين يقولون وأحلَّ لهؤلاء؟ ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] . ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ [الأنعام: ١٤٤] . إلى آخرِ الآياتِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ : هو الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2] [الأنعام: ١٣٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظَنُّ هؤلاء الذين يَتَخَرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ، فيُضِيفون إليه تحريمَ ما لم يُحَرِّمْه عليهم مِن الأرزاقِ والأقواتِ التى جعَلها اللَّهُ[3] لهم غذاءً ، أن اللَّهَ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ بكذبِهم وفِرْيتِهم عليه ؟ أيحسَبون أنه يَصْفَحُ عنهم ويغفِرُ ؟ كلا ، بل يُصْلِيهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « بعضهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦١/٦ عن أبى معاذ به .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لذو تَفَضُّلٍ على خلقِه ، بتَرْكِه مُعاجَلَةَ مَن افْتَرَى عليه الكذبَ بالعقوبةِ فى الدنيا ، وإمْهالِه إيَّاه ، إلى وُرُودِه عليه فى القيامةِ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ لا يَشْكُرونه على تَفَضُّلِه عليهم بذلك ، وبغيرِه مِن سائرِ نِعَمِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ / شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ . ١٢٩/١١

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا تَكُونُ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِى شَأْنٍ ﴾ . يعنى : فى عملٍ مِن الأعمالِ ، ﴿ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وما تَقْرَأُ مِن كتابِ اللَّهِ مِن قرآنٍ ، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ . يقولُ : ولا تعمَلون[1] أيُّها الناسُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ . يقولُ : إلا ونحن شهودٌ لأعمالِكم وشُئونِكم ، إذ تَعْمَلونها وتأْخُذُون فيها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِىَ القولُ عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : إذ تَفْعَلون[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تُشِيعون فى القرآنِ الكذبَ .

---

(١) بعده فى م : « من عمل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضّحّاكِ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : تُشِيعون فى القرآنِ مِن الكذبِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تُفِيضون فى الحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . فى الحقِّ ما كان[1] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اختَرْناه فيه ؛ لأنه تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يعملُ عبادُه عملًا إلا كان [١٦/٢و] شاهدَه ، ثم وَصَلَ ذلك بقولِه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . فكان معلومًا أن قولَه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . إنما هو خبرٌ منه عن وقتِ عملِ العامِلِين أنه له شاهدٌ ، لا عن وقتِ تلاوةِ النبىِّ ﷺ القرآنَ ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن شهودِه تعالى ذكرُه وقتَ إفاضةِ القومِ فى القرآنِ ، لكانت القراءةُ بالياءِ : (إذ يُفِيضون فيه) خبرًا منه عن المُكَذِّبِين[2] فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٣/٦ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المتكذبين » .

فإن قال قائلٌ: ليس ذلك خبرًا عن المُكذِّبين[١]، ولكنه[٢] خطابٌ للنبيِّ ﷺ، أنه شاهدُه إذ تَلَا القرآنَ.

فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيلُ: (إذ تُفِيضُ فيه)؛ لأن النبيَّ ﷺ واحدٌ لا جمعٌ[٣]، / كما قال: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾. فأفرَده بالخطابِ، ١٣٠/١١ ولكن ذلك في ابتدائِه خطابَه ﷺ بالإفرادِ، ثم عَوْدِه إلى إخراجِ الخطابِ على الجمعِ[٤]، نظيرَ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وذلك أن في قولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، دليلًا واضحًا على صَرْفِه الخطابَ إلى جماعةِ المسلمين مع النبيِّ ﷺ مع جماعةِ الناسِ غيرِه؛ لأنه ابتَدَأ خطابَه، ثم صَرَفَ الخطابَ إلى جماعةِ الناسِ، والنبيُّ ﷺ فيهم.

وخبرٌ عن أنه لا يعملُ أحدٌ مِن عبادِه عملًا إلا وهو له شاهدٌ، يُحْصِي عليه ويَعْلَمُه، كما قال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يا محمدُ، عملُ خلقِه، ولا يذهبُ عليه علمُ شيءٍ حيثُ كان مِن أرضٍ أو سماءٍ.

وأصلُه مِن عُزُوبِ الرجلِ عن أهلِه في ماشيتِه، وذلك غيبتُه عنهم فيها. يقالُ منه: عَزَبَ الرجلُ عن أهلِه يَعْزُبُ، ويَعْزِبُ، لغتان فصيحتان، قَرَأَ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ، وبأيَّتِهما قَرَأَ القارئُ فمُصِيبٌ؛ لاتفاقِ مَعْنَيَيهما، واسْتِفاضتِهما في منطقِ العربِ، غيرَ أني أميلُ إلى الضَّمِّ فيه؛ لأنه أغلبُ على المشهورين مِن القرأةِ[٥].

---

(١) في ص، ت١، ت٢، س، ف: «المتكذبين».

(٢) في م: «لكن».

(٣) في ص، ت٢، س: «جميع».

(٤) في ص، ت١، ت٢، س: «الجميع».

(٥) قرأ الكسائي بكسر الزاي، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة بضمها. التيسير ص١٠٠.

وقولُه : ﴿ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : مِن زِنَةِ نملةٍ صغيرةٍ ؛ يُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا ، فإنه أَخَفُّ مِثْقالًا مِن ذاك . أى أخفُّ وَزْنًا .

والذَّرَّةُ واحدةُ الذَّرِّ ، والذَّرُّ صِغارُ النملِ . وذلك خبرٌ عن أنه لا يَخْفَى عليه جلّ جلالُه أصغرُ الأشياءِ وإن خَفَّ فى الوزنِ كلَّ الخِفَّةِ ، ومقاديرُ ذلك ومبلغُه ، ولا أكبرُها وإن عَظُمَ وثَقُلَ وزنُه ، وكم مبلغُ ذلك . يقولُ تعالى ذكرُه لخلقِه : فليكنْ عملُكم ، أيُّها الناسُ ، فيما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فإنَّا شهودٌ لأعمالِكم ، لا يَخْفَى علينا شىءٌ منها ، ونحن مُحْصُوها ومُجازُوكم بها .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ ﴾ .

فقَرَأ ذلك عامَّةُ القرأةِ بفتحِ « الراءِ » مِن ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ على أن معناها الخفضُ ، عطفًا بالأصغرِ على الذَّرَّةِ ، وبالأكبرِ على الأصغرِ ، ثم فُتِحَت راؤُهما ؛ لأنهما لا يَجْرِيان[1] . وقَرَأَ ذلك بعضُ الكوفيِّين : (وَلا أَصْغَرُ مِن ذلك وَلَا أَكْبَرُ) رفعًا[2] ؛ عطفًا بذلك على معنى المِثْقالِ ؛ لأن معناه الرفعُ ، وذلك أن « مِن » لو أُلغِيت[3] مِن الكلامِ لرُفِعَ المِثْقالُ ، وكان الكلامُ حينَئذٍ : وما يَعْزُبُ عن ربِّك مثقالُ ذَرَّةٍ ، ولا أصغرُ مِن مِثْقالِ ذَرَّةٍ ، ولا أكبرُ . وذلك نحوُ قولِه : (مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) و ﴿ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] .

وأَوْلى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ[4] قراءةُ مَن قَرَأَ بالفتحِ ، على وَجْهِ الخفضِ والرَّدِّ على الذرَّةِ ؛ لأن ذلك قراءةُ قرأةِ الأمصارِ ، وعليه عَوَامُّ القرأةِ ، وهو أصحُّ فى

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ . والتيسير ص ١٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة وحده . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨ ، والتيسير ص ١٠٠ .

(٣) فى م : « ألقيت » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

العربيةِ مَخْرَجًا ، وإن كان للأخرى وَجْهٌ معروفٌ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ : وما ذاك كلُّه إلا فى كتابٍ عندَ اللَّهِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ ، عن حقيقةِ خبرِ اللَّهِ لمَن نَظَرَ فيه ، أنه لا شىءَ كان أو يكونُ إلا وقد أحْصَاه اللَّهُ جلّ ثناؤُه فيه ، وأنه لا يَعْزُبُ عن اللَّهِ علمُ شىءٍ مِن خلقِه حيث كان مِن سمائِه وأرضِه .

/ **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ١٣١/١١
قولَه : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : لا يَغِيبُ عنه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيد[(٢)] اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ما يَغِيبُ عنه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن أنصارَ اللَّهِ لا خوفٌ عليهم فى الآخرةِ مِن عقابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ رَضِىَ عنهم ، فآمَنَهم مِن عقابِه ، ولا هم يَحْزَنون على ما فاتَهم مِن الدنيا .

والأولياءُ : جمعُ وَلِىٍّ ، وهو النصيرُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد والفريابى .

(٢) فى النسخ : « عبد » وقد تقدم مرارًا .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٣/٦ من طريق عبيد الله ابن موسى به .

(٤) تقدم فى ٤٠٨/٢ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فيمَن يَسْتَحِقُّ هذا الاسمَ ؛ **فقال بعضُهم** : هم قومٌ يُذْكَرُ اللَّهُ لرؤيتِهم ؛ لِما عليهم مِن سِيما الخيرِ والإخْباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن الحكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، وسعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه (٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، [١٧/٢و] قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبى الضُّحَى مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن العلاءِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن أبيه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : الذين يُذْكَرُ اللَّهُ لرُؤْيتِهم .

قال : ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ وعُبَيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ المُسيَّبِ ، عن أبى الضُّحَى ، قال : سمعتُه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قال : مِن الناسِ مفاتيحُ ، إذا رُءُوا ذُكِر اللَّهُ لرُؤْيتِهم (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٩٦٤/٦ من طريق ابن يمان ، بدون ذكر : سعيد بن جبير ، وأخرجه الطبرانى (١٢٣٢٥) ومن طريقه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢٣٠/١ ، ٢٣١ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه والضياء .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٨/١٣ عن ابن يمان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢١/١٣ عن ابن مهدى به .

قال: ثنا أبى، عن مِسْعَرٍ، عن سهلٍ أبى[(١)] الأسدِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ، فقال: «الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ»[(٢)].

قال[(٣)]: ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ، عن أبى وائلٍ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ لرُؤْيتِهم[(٤)].

١٣٢/١١ /**قال**: ثنا [(٥)]أبو يزيدَ[(٥)] الرازىُّ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، [(٦)]عن النبىِّ ﷺ قال: «هم الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ»[(٧)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا فُرَاتٌ، عن أبى سعدٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ[(٦)]، قال: سُئِلَ النبىُّ ﷺ عن أولياءِ اللَّهِ، قال: «هُمُ الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ»[(٨)].

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، قال: أخبرَنا العَوَّامُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

---

(١) فى م: «ابن». وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢٧.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢١٧) وابن أبى الدنيا فى الأولياء (٢٧) من طريق مسعر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه.

(٣) سقط من: ت١، ت٢، س، ف.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (٢٦) من طريق زيد بن الحباب به، وأخرجه الطبرانى (١٠٤٧٦) من طريق زيد بن الحباب به مرفوعا. وينظر السلسلة الضعيفة (٢٤٠٩).

(٥ - ٥) فى ت٢: «أبو زيد».

(٦ - ٦) سقط من: ت١، ت٢، س. وغير واضح فى: ف.

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأولياء (١٥) من طريق يعقوب به، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٥)، وابن المبارك فى الزهد (٢١٨)، والبزار (٣٦٢٦ - كشف)، وابن أبى حاتم ١٩٦٤/٦، من طريق يعقوب به بزيادة ابن عباس مرفوعًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٣ إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس.

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/١، ٢٣١/٧ من طريق آخر عن سعيد به.

الهُذَيلِ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . قال : إن ولىَّ اللَّهِ إذا رُئِىَ ذُكِر اللَّهُ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ[(١)] فُضَيلٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمارةَ بنِ القَعْقاعِ الضَّبِّىِّ ، عن أبى زُرْعةَ بنِ[(٢)] عمرِو بنِ جريرٍ[(٣)] البَجَلِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ عبادًا يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ » . قيل : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، فلعلنا نحبُّهم ؟ قال : « هم قومٌ تَحابُّوا فى اللَّهِ مِن غيرِ أموالٍ ولا أنسابٍ[(٤)] ، وجوهُهم[(٥)] نورٌ ، على منابرَ مِن نورٍ ، لا يَخافُون إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزَنون إذا حَزِنَ الناسُ » . وقرأ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن أبى زُرْعةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ مِن عبادِ اللَّهِ لأُنَاسًا ، ما هم بأنبياءَ ولا شهداءَ ، يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللَّهِ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنا مَن هم ، وما أعمالُهم ، فإنَّا نحبُّهم لذلك ؟ قال : « هم قومٌ تَحابُّوا فى

---

(١) فى النسخ : « أبو » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣ .

(٣) فى م : « حمزة » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أسباب » .

(٥) بعده فى م : « من » .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الإخوان (٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨٩٩٧) من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٦) من طريق محمد بن فضيل عن أبيه وعمارة عن أبى زرعة به ، وأخرجه أبو يعلى (٦١١٠) - وعنه ابن حبان (٥٧٣) - من طريق ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

اللَّهِ ، [١] بروحِ اللَّهِ [١] ، على غيرِ أرحامٍ بينَهم ، ولا أموالٍ يَتَعاطَونها ، فواللَّهِ إن وجوهَهم لنورٌ ، وإنهم لعلى نورٍ ، لا يَخافون إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزنون إذا حَزِنَ الناسُ » . وقَرَأ هذه الآيةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [٢] .

حدَّثنا [٣] بحرُ بنُ نصرٍ [٣] الخَوْلانيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ حسانَ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شَهْرُ بنُ حوشبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنْمٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأتى مِن أفْناءِ الناسِ ونَوازِعِ القبائلِ ، قومٌ لم تصِلْ [٤] بينَهم أرحامٌ متقارِبةٌ تَحابُّوا فى اللَّهِ ، وتَصافَوا فِى اللَّهِ ، يَضَعُ اللَّهُ لهم يومَ القيامةِ منابرَ مِن نورٍ ، فيُجْلِسُهم عليها ، يَفْزَعُ الناسُ فلا يَفْزَعون ، وهم أولياءُ اللَّهِ الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنون » [٥] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : الوليُّ - أعنى وليَّ اللَّهِ - هو مَن كان

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٢٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٦٣، والبيهقى فى الشعب (٨٩٩٨) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٥ من طريق عمارة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٠ إلى هناد وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحسن بن » ، وفى م : « الحسن بن نصر » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٦ .

(٤) فى ت ١، م : « يتصل » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١٤) ، وأحمد ٥/ ٣٤٣ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الإخوان (٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٦٣ من طريق عبد الحميد بن بهرام به . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤١ من طريق شهر به . وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٣٢٤) ، وأحمد ٥/ ٣٤٢ (الميمنية) ، وأبو يعلى (٦٨٤٢) ، والطبرانى فى الكبير (٣٤٣٣، ٣٤٣٥) ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٣٩، وشرح السنة ١٣/ ٥٠، والبيهقى فى الشعب (٩٠٠١) - من طريق شهر عن أبى مالك بدون ذكر عبد الرحمن بن غنم .

بالصفةِ التى وَصَفَه اللَّهُ بها ، وهو الذى آمَن واتَّقَى ، كما قال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مَن هم يا ربِّ ؟ قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أبَى أن يتقبَّلَ الإيمانَ إلا بالتقوى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ . ١٣٣/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وكانوا يَتَّقُون اللَّهَ[2] بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : مِن نعتِ الأولياءِ . ومعنى الكلامِ : ألَا إن أولياءَ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون ، لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزنون .

فإن قال قائلٌ : فإذ كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ عندَك ، أفى موضعِ رفعٍ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، أم فى موضعِ نصبٍ ؟

قيل : فى موضعِ رفعٍ ، وإنما كان كذلك وإن كان مِن نعتِ الأولياءِ ؛ لمجيئِه بعدَ خبرِ الأولياءِ ، والعربُ كذلك تفعلُ ، خاصةً فى « إن » إذا جاء نعتُ الاسمِ الذى عَمِلَت فيه بعدَ تمامِ خبرِه ، رَفَعوه فقالوا : إن أخاك قائمٌ الظريفُ[3] . كما قال اللَّهُ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٥ من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « الطريق » .

تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص : ٦٤] .

وقد اختَلَف أهلُ العربيةِ فى العلَّةِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماعَ جميعِهم على أن ما قُلنا هو الصحيحُ مِن كلامِ العربِ ، وليس هذا مِن مواضعِ الإبانةِ عن العِلَلِ التى مِن أجلِها قيل ذلك كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : البُشْرَى مِن اللَّهِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ ، لأولياءِ اللَّهِ الذين آمَنوا وكانوا يَتَّقُون .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى البُشْرَى التى بَشَّر اللَّهُ بها هؤلاء القومَ ، ما هى ؟ وما صفتُها ؟

فقال بعضُهم : هى الرؤيةُ الصالحةُ يَراها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن ذكوانَ ، عن شيخٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرَى له »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤٤٥ من طريق سفيان عن الأعمش به ، والطيالسى (١٠٦٩) ، وأحمد ٦/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، من طريق شعبة به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٢١٨٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥١) =

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخبَرنى أبى، قال: أخبَرنا الأوزاعىُّ، قال: أخبَرنى يحيى بنُ أبى كثيرٍ، قال: ثنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: سأل عبادةُ ابنُ الصامتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لقد سألْتنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك» - أو قال: غيرُك - قال: «هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ الصالحُ، أو تُرَى له»[1].

١٣٤/١١ /**حدَّثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو داودَ، عمَّن ذَكَره، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له»[1].

حدَّثنا أبو قِلابةَ، قال: ثنا مسلمٌ، قال: ثنا أبانٌ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمةَ، عن عُبادةَ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[2].

= من طريق الأعمش به. جميعهم بزيادة عطاء بعد ذكوان. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١١ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه.

(١) أخرجه الطيالسى (٥٨٤) - ومن طريقه الترمذى (٢٢٧٥)، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٣) - عن حرب بن شداد (وزاد الترمذى: وعمران القطان) عن يحيى به. وأخرجه أحمد ٥/٣٢١ (الميمنية)، وابن قانع فى معجم الصحابة (٦٨٩)، والحاكم ٤/٣٩١ من طرق عن يحيى به.

(٢) أخرجه الدارمى ٢/١٢٣ عن مسلم به، وأخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) من طريق أبان به.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى وعثمانُ[١] بنُ عمرَ ، قالا : ثنا عليٌّ ، عن[٢] يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : نُبِّئْتُ أن عُبادةَ بنَ الصامتِ سَأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . فقال : « سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قَبْلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له »[٣] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال : سأل رجلٌ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ ، فقال : لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سَمِعتُ أحدًا سألَ عنه بعدَ رجلٍ سأل عنه رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ المسلمُ أو تُرَى له ، بُشْرَاه فى الحياةِ الدنيا ، وبُشْرَاه فى الآخرةِ الجنةُ »[٤] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[٥] ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . فقال : ما سألنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُك ، إلا رجلًا واحدًا ؛ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ منذُ أنزَلَها اللَّهُ غيرُك إلا رجلًا واحدًا ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ ، أو تُرَى له »[٦] .

---

(١) فى النسخ : « أبو عثمان » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١ .

(٢) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١١١ .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) ، والحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٧ - تفسير) ، وأحمد ٦/ ٤٤٧، ٤٥٢ (الميمنية) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٥ من طريق أبى معاوية به .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « المنذر » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٦٦ - تفسير) ، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية) ، والترمذى =

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ المُنْكَدِرِ[(١)]، سَمِعَ عطاءَ ابنَ يسارٍ يخبرُ عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ أنه سأل أبا الدرداءِ عن: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾. ثم ذَكَر نحوَ حديثِ سعيدِ بنِ عمرٍو السَّكُونيِّ، عن عثمانَ بنِ سعيدٍ.

حدَّثني أبو[(٢)] حُمَيدٍ الحِمْصِيُّ[(٣)] أحمدُ بنُ المغيرةِ، قال: ثنى يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا عمرُ بنُ عمرِو بنِ عبدِ الأخمُوشيُّ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ، قال: أتَى رجلٌ عُبادةَ بنَ الصامتِ، فقال: آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ أسألُك عنها، قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾؟ فقال عُبادةُ: ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك، سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال مثلَ ذلك: «ما سألنى عنها أحدٌ قبلَك، الرُّؤْيا الصالحةُ، يَرَاها العبدُ المؤمنُ فى المنامِ أو تُرَى له»[(٤)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا أبو بكرٍ، قال: حدَّثنا هشامٌ، عن ابنِ سيرينَ، عن أبى هريرةَ، قال: / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيا الحسنةُ، هى البُشْرَى يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له»[(٥)]. ١٣٥/١١

قال: ثنا أبو بكرٍ، عن أبى حُصَينٍ، عن أبى صالحٍ، قال: قال أبو هريرةَ: الرُّؤْيا

= (٢٢٧٣، ٣١٠٦)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق سفيان به.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «المنذر».

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن»، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١.

(٣) ت ١: «الحميصى بن».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٣٣/٢ - من طريق عمر بن عمرو به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى الحكيم الترمذى.

(٥) ذكره ابن كثير ٢١٦/٤ عن المصنف.

الحسنةُ بُشْرَى مِن اللَّهِ، وهى المُبَشِّراتُ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ حاتمٍ المؤدِّبُ، قال: ثنا عمارُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ الصالحُ أو تُرَى له، وهى فى الآخرةِ الجنةُ»[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ يزيدَ، قال: ثنا رِشْدينُ بنُ سعدٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن أبى السمحِ[(٣)]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، عن النبىِّ ﷺ، أنه قال: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤْيا الصالحةُ، يُبَشَّرُ بها العبدُ، جُزْءٌ مِن تسعةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ»[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن أيوبَ بنِ خالدِ بنِ صَفْوانَ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: فقد عَرَفْنا بُشْرى الآخرةِ، فما بُشْرَى الدنيا؟ قال: «الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ، أو تُرَى له، وهى جزءٌ مِن أربعةٍ وأربعين جزءًا، أو سبعين جُزْءًا مِن النبوَّةِ»[(٥)].

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: ثنا أبو عمرٍو، قال: ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ، عن أبى سَلَمَةَ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ، أنه سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤ والنسائى فى الكبرى (١٠٧٤٤) من طريق أبى بكر به.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٢١٦ عن المصنف به. وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/١٣٥ من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١١ إلى المصنف وأبى الشيخ.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «الشيخ». وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٧٧، وما سيأتى فى ص ٢٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ١١/٦٢١ (٧٠٤٤) من طريق دراج به.

(٥) ذكره ابن كثير ٤/٢١٥ عن المصنف.

عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فقال : « لقد سألْتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمَّتى قبلَك ؛ هى الرُّؤيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، عن أبيه ، عن سِباعِ بنِ[(٢)] ثابتٍ ، عن أمِّ كُرْزٍ الكعبيةِ ، سَمِعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ذهَبت النبوةُ وبَقِيَت المُبَشِّراتُ »[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيَينةَ ، عن الأعْمشِ ، عن ذَكْوانَ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها[(٤)] المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن رجلٍ كان بمصرَ ، قال : سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . فقال أبو الدرداء : ما سَأَلنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ، هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَراها المسلمُ أو تُرَى له ، وفى الآخرةِ الجنةُ »[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٩٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٦) من طريق سفيان به .

(٤) بعده فى ف : « المؤمن » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٤٤٥ (الميمنية) عن عبد الرزاق به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥١ ، وفى مسنده (٢٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٦ من طريق وكيع به .

١٣٦/١١ /**قال**: ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن عاصمٍ، عن أبى صالحٍ، عن أبى الدرداءِ، قال: «سألتُ النبىَّ ﷺ عن قولِه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: «ما سألَنى عنها أحدٌ غيرُك؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له»[(١)].

قال: ثنا جريرٌ، عن الأعْمشِ، عن أبى صالحٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له، وفى الآخرةِ الجنةُ».

قال: ثنا ابنُ عُيَينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ، عن أبى صالحٍ - قال ابنُ عُيَينةَ: ثم سمِعتُه مِن عبدِ العزيزِ، عن أبى صالحٍ السَّمَّانِ - عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن رجلٍ مِن أهلِ مصرَ، قال: سألتُ أبا الدرداءِ عن هذه الآيةِ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: ما سَألَنى عنها أحدٌ منذُ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «ما سألَنى عنها أحدٌ منذُ أُنزِلَت علىَّ إلا رجلٌ واحدٌ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له»[(٢)].

قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ[(٣)] بكرٍ السهمىُّ، عن حاتمِ بنِ أبى صَغِيرةَ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢ عن أبى بكر بن عياش به.

(٢) أخرجه الحميدى (٣٩١)، وأحمد ٦/٤٤٧ (الميمنية)، والترمذى (٣١٠٦)، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/٦٩٩، والحاكم ٤/٣٩١، والبيهقى فى الشعب (٤٧٥٢) من طريق ابن عيينة به.

(٣) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ١٤/٣٤٠.

دينارٍ ، أنه سألَ رجلًا مِن أهلِ مصرَ فَقِيهًا ، قدِم عليهم فى بعضِ تلك المواسمِ ، قال : قلتُ : ألَا تُخْبِرُنى عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ؟ قال : سألتُ عنها أبا الدرداءِ ، فأخبرَنى أنه سألَ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له » .

قال : ثنا أبى ، عن علىِّ بنِ مباركٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له »[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ وأبو الوليدِ الطيالسىُّ ، قالا : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبى سَلَمةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . فقال : « لقد سألتَنى عن شىءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك ، أو أحدٌ مِن أمَّتى » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ الصالحُ أو تُرَى له »[2] .

قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدلةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : سمِعتُ أبا الدرداءِ ، وسئل عن : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ما سَأَلنى عنها أحدٌ قبلَك منذُ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألَنى عنها أحدٌ قبلَك ؛ هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ أو تُرَى له »[3] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (الميمنية) ، وابن ماجه (٣٨٩٨) من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٠ من طريق على بن المبارك به . وتقدم ص ٢١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢١٥ .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٦) من طريق حماد بن زيد به .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى يزيدَ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ، فى قولِه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: «هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها الإنسانُ أو تُرَى له».

١٣٧/١١ /وقال ابنُ جُرَيجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن أبى الدرداءِ، أو ابنُ جُرَيجٍ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبى الدرداءِ، قال: سألتُ النبىَّ ﷺ عنها، فقال: «هى الرُّؤْيا الصالحةُ».

وقال ابنُ جُرَيجٍ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه، قال: هى الرُّؤْيا يَرَاها الرجلُ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن يحيى ابنِ أبى كثيرٍ، قال: هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عَبْدةُ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها العبدُ الصالحُ[(٢)].

قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ، قال: هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له[(٣)].

قال: ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن طلحةَ القَنَّادِ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها العبدُ المسلمُ لنفسِه أو لبعضِ إخوانِه[(٤)].

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٦ عن معمر به، مرفوعا.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤ عن عبدة به.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤ عن ابن فضيل به.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤ من طريق طلحة القناد به.

قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون : الرُّؤْيا مِن المُبَشِّراتِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا سأل النبىَّ ﷺ عنها ، فقال : « ما سألنى عنها أحدٌ مِن أمتى منذ أُنْزِلت علىَّ قبلَك » . قال : « هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ لنفسِه أو تُرَى له » .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : ذهَبَت النبوةُ ، وبَقِيَت المُبَشِّراتُ . قيل : وما المُبَشِّراتُ ؟ قال : الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له[1] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، فهو قولُه لنبيِّه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . قال : هى الرُّؤْيا الحسنةُ يَرَاها المؤمنُ أو تُرَى له[2] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : هى رُؤْيا الرجلِ المسلمِ يُبَشَّرُ بها فى حياتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السَّمْحِ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّهُ قال : « ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : الرُّؤْيا الصالحةُ يُبَشَّرُ

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٣٤/٢ - من طريق آخر عن ابن مسعود مرفوعا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

بها المؤمنُ، جزءٌ[١] مِن ستةٍ وأربعين جزءًا مِن النبوةِ »[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا أنسُ بنُ عِياضٍ، عن هشامٍ، عن أبيه فى هذه الآيةِ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: هى الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها الرجلُ أو تُرَى له.

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المُغيرةِ، قال: ثنا صَفْوانُ، قال: ثنا حُمَيدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ، أن رجلًا / سألَ عُبادةَ بنَ الصامتِ عن قولِ اللَّهِ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فقال عبادةُ: لقد سألتَنى عن أمرٍ، ما سألَنى عنه أحدٌ قبلَك، ولقد سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عما سألتَنى، فقال لى: « يا عُبادةُ، لقد سألتَنى عن أمرٍ ما سألنى عنه أحدٌ مِن أمتى، تلك الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المؤمنُ لنفسِه أو تُرَى له »[٣]. ١٣٨/١١

وقال آخرون: هى بِشارةٌ يُبَشَّرُ بها المؤمنُ فى الدنيا عندَ الموتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِىِّ وقتادةَ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: هى البِشارةُ عندَ الموتِ فى الحياةِ الدنيا[٤].

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٧٦٤) من طريق ابن وهب به، وينظر ما تقدم فى ص ٢١٨.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣٢٥ (الميمنية) عن أبى المغيرة به، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٢/١٣٣ - من طريق صفوان به. وينظر إطراف المسند ٢/٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٦ من طريق محمد بن ثور به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٦ عن معمر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٣ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يَعْلَى، عن أبى بِسطام، عن الضحاكِ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: يعلمُ أين هو قبلَ (١أن يموتَ١)(٢).

وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أن لأوليائِه المتقين، البُشْرَى فى الحياةِ الدنيا، ومِن البشارةِ فى الحياةِ الدنيا الرُّؤْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ، أو تُرَى له. ومنها بُشْرَى الملائكةِ إياه عندَ خروجِ نفْسِه برحمةِ اللَّهِ، كما رُوِىَ عن النبىِّ ﷺ: «إن الملائكةَ التى تَحْضُرُه عندَ خُرُوج نفْسِه، تقولُ لنفْسِه: اخْرُجِى إلى رحمةِ اللَّهِ ورضوانِه»(٣).

وَمنها: بُشْرَى اللَّهِ إياه ما وَعَدَه فى كتابِه، وعلى لسانِ رسولِه ﷺ مِن الثوابِ الجزيلِ، كما قال جلّ ثناؤُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية [البقرة: ٢٥]. وكلُّ هذه المعانى مِن بُشْرى اللَّهِ إياه فى الحياةِ الدنيا، بَشَّرَه بها. ولم يخصصِ اللَّهُ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى، فذلك مما عَمَّه جلّ ثناؤُه أن ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وأمَّا فى الآخرةِ فالجنةُ.

وأما قولُه: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فإن معناه: إن اللَّهَ لا خُلْفَ لوعدِه، ولا تغييرَ لقولِه عما قال، ولكنه يُمْضِى لخلقِه مواعيدَه، ويُنْجِزُها لهم.

(١ - ١) فى م، ت ١: «الموت».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٥/٦ من طريق يعلى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى الدنيا فى ذكر الموت وابن المنذر وأبى الشيخ وابن منده فى كتاب سؤال القبر.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٨٦/١٠.

وقد حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : أطالَ الحجاجُ الخطبةَ ، فوَضَع ابنُ عمرَ رأسَه فى حِجْرى ، فقال الحجاجُ : إن ابنَ الزبيرِ بَدَّلَ كتابَ اللَّهِ . فقَعَد ابنُ عمرَ فقال : لا تستطيعُ أنت ذاك ولا ابنُ الزبيرِ ، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال الحجاجُ : لقد أوتيتَ علمًا إن نفَعك[1] . قال أيوبُ : فلما أقبَل عليه فى خاصةِ نفسِه سَكَتَ[2] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه البشرى فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ هى الفوزُ العظيمُ ، يعنى : الظَّفَرَ بالحاجةِ والطِّلِبةِ والنجاةِ مِن النارِ .

١٣٩/١١ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين فى ربِّهم ما يقولون ، وإشراكُهم معه الأوثانَ والأصنامَ ؛ فـ ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن اللَّهَ هو المُنفرِدُ بعزّةِ الدنيا والآخرةِ لا شريكَ له فيها ، وهو المُنتقِمُ مِن هؤلاء المشركين القائلين فيه مِن القولِ الباطلِ ما يقولون ، فلا يَنصُرُهم عندَ انتقامِه منهم أحدٌ ؛ لأنه لا يُعازُّه شىءٌ ، و﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو ذو السمعِ لِما يقولون مِن الفِرْيةِ والكذبِ عليه ، وذو علمٍ بما يُضْمِرُونه فى أنفسِهم ويُعْلِنونه ، مُحْصى ذلك عليهم كلِّه ، وهو لهم بالمرصادِ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « تفعل » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « يفعل » ، وغير منقوطة فى « ص » . والمثبت من مستدرك الحاكم .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٨) من طريق نافع به .

وكُسِرت « إنَّ » مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، ولم يَعْمَلْ فيها القولُ ؛ لأن القولَ عُنِيَ به قولُ المشركين ، وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ لم يكنْ مِن قيلِ المشركين ، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ ﴾ يا محمدُ ، كلُّ ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ مُلْكًا وعبيدًا ، لا مالكَ لشىءٍ مِن ذلك سِواه . يقولُ : فكيف يكونُ إلهًا معبودًا مَن يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وهى للَّهِ مِلْكٌ ، وإنما العبادةُ للمالكِ دونَ المملوكِ ، وللربِّ دونَ المربوبِ ، ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : وأىُّ شىءٍ يَتَّبعُ مَن يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ ، يعنى : غيرَ اللَّهِ وسِواه ، شركاءَ . ومعنى الكلامِ : أىُّ شىءٍ يَتَّبعُ مَن يقولُ : للَّهِ شركاءُ فى سلطانِه ومُلْكِه . كاذبًا ، واللَّهُ المُنْفرِدُ بمُلْكِ كلِّ شىءٍ فى سماءٍ كان أو أرضٍ ! ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ : ما يَتَّبعون فى قيلِهم ذلك ودَعْواهم إلا الظَّنَّ ، يقولُ : إلا الشَّكَّ لا اليقينَ ، ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : وإن هم إلا يَتَقَوَّلون الباطلَ تَظَنُّنًا وتَخَرُّصًا للإفكِ ، عن غيرِ علمٍ منهم بما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّكم أيُّها الناسُ الذى استوجَبَ عليكم العبادةَ ﴿ هُوَ ﴾ الربُّ ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ ﴾ وفَصَلَه مِن النهارِ ﴿ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ مما كنتم فيه فى نهارِكم مِن التَّعَبِ والنَّصَبِ ، وتَهْدَءُوا / فيه مِن التصرُّفِ والحركةِ ١٤٠/١١

للمعاشِ ، والعَناءِ الذى كنتم فيه بالنهارِ ، ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ . يقولُ : وجَعَل النهارَ مُبْصِرًا . فأضافَ الإبصارَ إلى النهارِ ، وإنما يُبْصَرُ فيه ، وليس النهارُ مما يُبْصِرُ . ولكن كان مفهومًا فى كلامِ العربِ معناه ، خاطَبَهم بما فى لغتِهم وكلامِهم ، وذلك كما قال جريرٌ[1] :

لقد لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ بَنَائمِ

فأضافَ النومَ إلى الليلِ ووَصَفَه به ، ومعناه نفسُه ، أنه لم يكنْ نائمًا فيه هو ولا بَعِيرُه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهذا الذى يفعلُ ذلك ، هو ربُّكم الذى خَلَقَكم وما تَعْبُدون ، لا ما لا ينفعُ ولا يضرُّ ، ولا يفعلُ شيئًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى اختلافِ حالِ الليلِ والنهارِ ، وحالِ أهلِهما فيهما ، دلالةً وحُجَجًا على أن الذى له العبادةُ خالصًا بغيرِ شريكٍ ، هو الذى خلَق الليلَ والنهارَ ، وخالَفَ بينَهما ؛ بأن جعَل هذا للخلقِ سَكَنًا ، وهذا لهم معاشًا ، دونَ مَن لا يخلقُ ولا يفعلُ شيئًا ، ولا يَضُرُّ ولا ينفعُ .

وقال[2] : ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ؛ لأن المرادَ منه : الذين يَسْمَعون هذه الحُجَجَ ويَتَفَكَّرون فيها ، فيَعْتَبِرون بها ويَتَّعِظون ، ولم يُرَدْ به الذين يَسْمَعون بآذانِهم ، ثم يُعْرِضون عن عِبَرِه وعِظاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ

---

(١) ديوانه ٢/ ٩٩٣.

(٢) فى ت ١ : « قوله » .

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال[1] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ: ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾. وذلك قولُهم: الملائكةُ بناتُ اللَّهِ. يقولُ اللَّهُ مُنَزِّهًا نفسَه عما قالوا وافْتَرَوا عليه مِن ذلك: سبحانَ اللَّهِ - تَنْزيهًا للَّهِ عما قالوا وادَّعَوا على ربِّهم - ﴿ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ﴾. يقولُ: اللَّهُ غنيٌّ عن خلقِه جميعًا، فلا حاجةَ به إلى ولدٍ؛ لأن الولدَ إنما يَطْلُبُه مَن يَطْلُبُه، ليكونَ عونًا له فى حياتِه، وذِكرًا له بعدَ وفاتِه، واللَّهُ عن كلِّ ذلك غنيٌّ، فلا حاجةَ به إلى مُعِينٍ يُعِينُه على تَدْبيرِه، ولا يَبِيدُ فيكونَ به حاجةٌ إلى خَلَفٍ بعدَه، ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. [2]يقولُ تعالى ذكرُه: للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ[2] مِلْكًا، والملائكةُ عبادُه ومِلْكُه، فكيف يكونُ عبدُ الرجلِ ومِلْكُه له ولدًا؟! يقولُ: أفلا تَعْقِلون أيُّها القومُ خطأَ ما تقولون؟ ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ ۚ ﴾. يقولُ: ما عندَكم أيُّها القومُ بما تقولون وتَدَّعون مِن أن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ، مِن حُجَّةٍ تَحْتَجُّون بها - وهى السلطانُ - ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ قولًا[3] لا تَعْلَمون حقيقتَه وصحتَه، وتُضِيفون إليه ما لا يجوزُ إضافتُه إليه جهلًا منكم بما تقولون بغيرِ حُجَّةٍ ولا برهانٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾. /١٤١/١١

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) فى ت ١، ت ٢، س: «ما».

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فيتقوّلون[1] عليه الباطلَ، ويَدَّعون له ولدًا، ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: لا يَبْقَون[2] في الدنيا، ولكن لهم ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يُمَتَّعون به، وبلاغٌ يَتَبَلَّغون به إلى الأجلِ الذى كُتِبَ فناؤُهم فيه، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾. يقولُ: ثم إذا انقَضَى أجلُهم الذى كُتِبَ لهم، إلينا مصيرُهم ومُنْقَلَبُهم، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ وذلك إصلاؤُهم جهنمَ، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ باللَّهِ في الدنيا، فيُكَذِّبون رسلَه، ويَجْحَدون آياتِه.

ورُفِعَ قولُه: ﴿مَتَٰعٌ﴾ بمُضْمَرٍ قبلَه؛ إما «ذلك»، وإما «هذا».

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء المشركين الذين قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ مِن قومِك، ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾. يقولُ خبرَ نوحٍ، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾. يقولُ: إن كان عَظُمَ عليكم مَقامي بينَ أظهُرِكم وشَقَّ عليكم، ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وَوَعْظِي إيَّاكم بحُجَجِ اللَّهِ، وتَنْبِيهِي إياكم على ذلك، ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يقولُ: إن كان شَقَّ عليكم مَقامي بينَ أظهُرِكم، وتَذْكِيري بآياتِ اللَّهِ، فعزَمتم على قَتْلي أو طَرْدِي مِن بينِ أظْهُرِكم، فعلى اللَّهِ اتِّكالي وبه ثِقَتي، وهو سَنَدي وظَهْري.

---

(١) في م: «فيقولون».

(٢) في ت ٢، ف: «يتقون».

﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ ﴾ ، يقولُ : فأعِدُّوا أمرَكم ، واعزِمُوا على ما تُقْدمون عليه فى أمْرِى .

يقالُ منه : أجمعتُ على كذا . بمعنى : عَزَمْتُ عليه ، ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « مَن لم يُجْمِعْ على الصَّومِ مِن الليلِ فلا صَوْمَ له »[1] . بمعنى : مَن لم يَعْزِمْ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

يا لَيْتَ شِعْرِى والمُنَى لا تَنْفَعُ هل أَغْدُوَنْ يومًا وأَمْرِى مُجْمَعُ

١٤٢/١١ /ورُوِىَ عن الأعْرجِ فى ذلك ما حدَّثنى بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أَسِيدٍ ، عن الأعرجِ : ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ . يقولُ : أحْكِموا أمرَكم وادْعُوا شُرَكاءَكم[3] .

ونُصِبَ قولُه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بفعلٍ مضمرٍ له ، وذلك : وادْعوا شركاءَكم ، وعُطِفَ بالشركاءِ على قولِه : ﴿ أَمْرَكُمْ ﴾ على نحوِ قولِ الشاعرِ[4] :

ورأيتِ زَوْجَك فى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا

فالرمحُ لا يُتَقَلَّدُ ، ولكنْ لمَّا كان فيما أُظْهِرَ مِن الكلامِ دليلٌ على ما حُذِفَ ، فاكْتُفِى [5]بذكرِ ما[5] ذُكِرَ منه مما حُذِفَ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والحديث أخرجه أحمد ٦/٢٨٧ (الميمنية) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والترمذى (٧٣٠) ، والنسائى (٢٣٣٠ - ٢٣٤٠) ، وغيرهم من حديث حفصة . وينظر نصب الراية ٢/ ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والإرواء ٤/٢٥ - ٣٠ .

(٢) البيت فى اللسان (ج م ع) ، ومعانى القرآن ١/ ٤٧٣ ، والنوادر ص ١٣٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٦٩ من طريق عبد الوهاب به .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ١٤٠ .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « بما » .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقَرَأَتْه قرأةُ الأمصارِ: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ نصبًا، وقولَه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ بهمزِ الألفِ وفتحِها، مِن: أجمَعْتُ أمرى، فأنا أُجْمِعُه إجماعًا[(١)].

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ، أنه كان يَقْرؤُه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ بفتحِ الألفِ وهمزِها[(٢)]، (وشركاؤُكم) بالرفعِ[(٣)] على معنى: وأجْمِعوا أمرَكم، وليُجمِعْ أمرَهم أيضًا معكم شركاؤُكم.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك، قراءةُ مَن قَرَأ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ بفتحِ الألفِ مِن «أجْمِعوا»، ونُصِبَ الشركاءُ؛ لأنها فى المصحفِ بغيرِ واوٍ، و[(٤)]لإجماعِ الحجةِ على القراءةِ بها، ورَفْضِ ما خالَفها، ولا يعترضُ عليها بمن[(٥)] يجوزُ عليه الخطأُ والسَّهْوُ.

وعُنِىَ بالشركاءِ آلهتُهم وأوثانُهم.

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾. يقولُ: ثم لا يكنْ أمرُكم عليكم مُلتبِسًا[(٦)] مُشْكِلًا مُبْهَمًا.

مِن قولِهم: غُمَّ على الناسِ الهلالُ. وذلك إذا أَشكَلَ عليهم أمرُه فلم يَتَبَيَّنوه،

---

(١) بعده فى ص: «وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه فأجمعوا أمركم بهمز الألف وفتحها من أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعا».

(٢) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «أمركم».

(٣) وهى قراءة شاذة، وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ف: «ممن».

(٦) فى ت ٢: «غمة متلبسا».

ومنه قولُ رؤبةَ[١] :

/بل لو شَهِدْتِ الناسَ إذ تُكُمُّوا ١٤٣/١١

بِغُمَّةٍ لو لـم تُفَـرَّجْ غُمُّـوا

وقيل : إن ذلك مِن الغمِّ ؛ لأن الصدرَ يضيقُ به ، ولا يَتَبَيَّنُ صاحبُه لأمرِه مَصدرًا يَصْدُرُه ، يَتَفَرَّجُ عليه[٢] ما بقلبِه[٣] ، ومنه قولُ خنساءَ[٤] :

[٥]وذِى كُرْبَةٍ[٥] رَاخَى ابنُ عمرٍو خِناقَه وَغُـمَّـتَـهُ عَـن وَجْـهِـه فَـتَـجَـلَّـتِ

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ . قال[٦] : لا يَكْبُرُ[٧] عليكم أمرُكم[٨] .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ ﴾ فإن معناه : ثم أمضُوا إلىَّ ما فى أنفسِكم وافْرَغوا منه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ . قال : اقْضُوا إلىَّ ما كنتم قاضِين[٩] .

---

(١) كذا فى النسخ ، والبيت لأبيه العجاج وهو فى ديوانه ص ٤٢٢ .

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ت ١ : « يغلبه » ، وفى ف : « تفلته » .

(٤) أنيس الجلساء ص ١١ .

(٥ - ٥) فى الديوان : « ومختنق » .

(٦) فى م : « قالا » .

(٧) فى ص ، س ، ف : « يكثر » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٦٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٠/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق =

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾. قال: اقْضُوا إلىَّ[1] ما فى أنفسِكم[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

واختَلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ﴾.

فقال بعضُهم: معناه: امْضُوا إلىَّ، كما يقالُ: قد قَضَى فلانٌ. يرادُ: قد ماتَ ومَضَى.

وقال آخرون منهم: بل معناه: ثم افْرَغوا إلىَّ. وقالوا: القضاءُ الفراغُ، والقضاءُ مِن ذلك. قالوا: وكأن قَضَى دينَه مِن ذلك، إنما هو فَرَغَ منه.

وقد حُكِىَ عن بعضِ القرأةِ، أنه قرأ ذلك: (ثُمَّ أفْضُوا[3] إلىّ) بمعنى: تَوَجَّهوا إلىَّ حتى تَصِلوا إلىَّ، مِن قولِهم: قد أفْضَى إلىَّ الوَجَعُ[4]. وشِبْهُه.

وقولُه: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾. يقولُ: ولا تُؤخِّرون، مِن قولِ القائلِ: أنظرتُ فلانًا بما لى عليه مِن الدَّيْنِ.

= فى تفسيره ٢٩٦/١ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(١) بعده فى ت ٢: «ولا تنظرون».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٣) فى ت ٢، ف: «اقضوا». وينظر مختصر الشواذ ص ٦٢.

(٤) فى ف: «الرجع».

إنما[١] هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : إنه بنُصْرةِ اللَّهِ له عليهم واثقٌ ، ومِن كيدِهم وبَوائقِهم[٢] غيرُ خائفٍ - وإعلامٌ منه لهم أن آلهتَهم لا تَضُرُّ ولا تنفعُ . يقولُ لهم : أمْضُوا ما تُحَدِّثون أنفسَكم به فىَّ ، على عزمٍ منكم صحيحٍ ، واسْتَعينوا مع[٣] مَن شايَعَكم علىَّ بآلهتِكم التى تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، ولا تُؤخِّروا ذلك ، فإنى قد توكلتُ على اللَّهِ ، وأنا به واثقٌ أنكم لا تَضُرُّونى إلا أن يشاءَ ربِّى .

وهذا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ عن نوحٍ ، فإنه حَثٌّ مِن اللَّهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على التأسِّى به ، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشادِ فيما قَلَّدَه مِن الرسالةِ والبلاغِ عنه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ[٥] [١١/٣٢و] فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ . ١٤٤/١١

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِ نبيِّه نوحٍ عليه السلامُ لقومِه : فإن توليتم أيُّها القومُ عنى بعدَ دُعائِى إياكم [٤إلى اللهِ٤] ، وتبليغى رسالةَ ربِّى إليكم ، مُدبرين فأعْرَضتُم عما دَعوتُكم إليه مِن الحقِّ والإقرارِ بتوحيدِ اللهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الآلهةِ فى عبادتِه - فبتضييعِ[٥] منكم وتفريطٍ فى واجبِ حقِّ اللهِ عليكم ، لا بسببٍ مِن قِبَلى ، فإنى لم أسألْكم على ما دَعَوتُكم إليه أجرًا ، ولا عِوَضًا

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى ت ٢، س ، ف : « أما » .

(٢) فى م : « توائقهم » .

(٣) سقط من : م .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل الذى بدأ فى ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ف : « فتضييع » ، وفى م ، ت ٢: « فتضيع » ، وفى ت ١: « بتضييع » .

أعتاضُه منكم، بإجابتِكم إيَّاىَ إلى ما دعوتُكم إليه مِن الحقِّ والهُدى، ولا طَلَبتُ منكم عليه ثوابًا ولا أجرًا[1]، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ جلّ ثناؤه: إنْ جَزائى وأجرُ عملى وثوابُه إلا على ربِّى لا عليكم أيُّها القومُ، ولا على غيرِكم، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وأمَرنى ربِّى أن أكونَ من المُذعِنين له[3] بالطاعةِ، المُنقادِين لأمرِه ونهيِه، المُتَذلِّلين[3] له[2]، ومِن أجلِ ذلك أَدعُوكم إليه، وبأمرِه آمُرُكم بتركِ عبادةِ الأوثانِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: [١١/٣٢ظ] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكذَّبَ نوحًا قومُه فيما أخبَرهم به عن اللهِ من الرسالةِ والوحيِ، فنجيناه ومن معه ممن حَمَل معه فى الفلكِ، يعنى فى السفينةِ، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾. يقولُ: وجَعَلنا الذين نَجَّينا مع نوحٍ فى السفينةِ خلائفَ فى الأرضِ مِن قومِه الذين كذَّبوه بعدَ أن أغرَقنا ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، يعنى: حُججِنا وأدلتِنا على توحيدِنا، ورسالةِ رسولِنا نوحٍ. يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فانظرْ يا محمدُ كيف كان عاقبةُ المُنذَرين؛ وهم الذين أنذرَهم نوحٌ عقابَ اللهِ على تَكذيبِهم إيَّاه وعبادتِهم الأصنامَ. يقولُ له جلّ ثناؤه: انظر ماذا أعقَبهم تكذيبُهم رسولَهم، فإنَّ عاقبةَ مَن كَذَّبك مِن قومِك، إن تَمادَوا فى كفرِهم وطُغيانِهم على ربِّهم، نحوُ الذى كان مِن عاقبةِ قومِ نوحٍ حينَ كذَّبوه. يقولُ جلّ ثناؤه: فلْيَحذَروا أن يَحِلَّ بهم مثلُ الذى حَلَّ بهم، إن لم يَتوبوا.

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «جزاءً».

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ف.

(٣) فى م، ت ٢، س: «المذللين».

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ [١٢/٣٢و] فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثنا مِن بعدِ نوحٍ رسلاً إلى قومِهم ، فأتَوهم ببيِّناتٍ مِن ١٤٥/١١
الحُجج والأدلَّةِ على صدقِهم ، وأنهم للهِ رسـلٌ ، وأن ما يَدعُونهم إليه حقٌّ ، ﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فما كانوا ليُصَدِّقوا بما جاءَتهم به رسلُهم ، بما كَذّب به قومُ نوحٍ ومَن قبلَهم مِن الأمم الخاليةِ مِن قبلِهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ . يقـولُ تعالى ذكرُه : كما طَبَعنا على قلوبِ أولئك فختَمْنا عليها ، فلم يكونوا يَقبَلون مِن أنبياءِ اللهِ نصيحتَهم ، ولا يَستَجيبون لدُعائِهم إيَّاهم إلى ربِّهم ، بما اجترَموا مِن الذنوبِ واكتسَبوا مِن الآثامِ ، كذلك نطبعُ على قلوبِ مَن اعتَدَى على ربِّه فتَجاوَزَ ما أمرَه به مِن توحيدِه ، وخالَفَ ما دَعاهم إليه رسلُهم مِن طاعتِه ؛ عقوبةً لهم على معصيتِهم ربَّهم مِن هؤلاء الآخرين مِن بعدِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بَعَثْنا مِن بعدِ هؤلاء الرسلِ الذين أرسَلْناهم مِن بعدِ نوحٍ [١٢/٣٢ظ] إلى قومِهم ، موسى وهارونَ ابنى عِمرانَ إلى فرعونَ مصرَ ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وأشرافِ قومِه وسَرَواتِهم[1] ، ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : بأدلَّتِنا على حقيقةِ ما دَعَوهم إليه ؛ مِن الإذعانِ للهِ بالعبودةِ ، والإقرارِ لهما بالرسالةِ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : فاسْتكْبروا عن الإقرارِ بما دَعاهم إليه موسى وهارونُ ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : آثمين بربِّهم بكفرِهم باللهِ تعالى .

---

(١) فى م : « سادتهم » . وسروات الناس : أشرافهم ، اللسان (س ر و) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ . يعنى : فلما جاءَهم بيانُ ما دعَاهم إليه موسى وهارونُ ، وذلك الحججُ التى جاءَهم بها ، وهى الحقُّ الذى جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يَعنون : أنه يَبينُ لمَن رَآه وعايَنه أنه سحرٌ لاحقيقةَ له . قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ مِن عندِ اللهِ : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

واختلف أهلُ العربيةِ فى سببِ دخولِ « ألفِ الاستفهامِ » فى قولِه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أُدخِلت فيه على الحكايةِ لقولِهم ؛ لأنهم قالوا : ﴿ أَسِحْرٌ [١٣/٣٢و] هَٰذَا ﴾ ؟ فقال : أتقولون : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ؟

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إنهم قالوا هذا سحرٌ . ولم يقولوه بالألفِ ؛ لأن أكثرَ ما جاء بغيرِ ألفٍ . قال : فيُقالُ : فلِمَ أُدخِلت الألفُ ؟ فيُقالُ : قد يجوزُ أن تكونَ مِن قيلِهم ، وهم يَعلَمون أنه سحرٌ ، كما يقولُ الرجلُ للجائزةِ إذا أتَتْه : أحقٌّ هذا ؟ وقد عَلِمَ أنه حقٌّ . قال : وقد يجوزُ أن تكونَ على التعجُّبِ منهم : أسحرٌ هذا ؟ ما أعظَمَه !

وأولى من[1] ذلك فى هذا بالصوابِ عندى ، أن يكونَ المقولُ محذوفًا ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ . مِن/ قيلِ موسى ، مُنكِرًا على فرعونَ ومَلَئِه قولَهم ١٤٦/١١ للحقِّ لـمَّا جاءهم : سحرٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : قال موسى لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ﴾ – وهى الآياتُ التى أتاهم بها مِن عندِ اللهِ حجةً له على صدقِه :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

سحرٌ . أسحرٌ هذا الحقُّ الذى تَرَونه ؟! فيكونُ السحرُ الأولُ محذوفًا اكْتفاءً بدلالةِ قولِ موسى لهم : ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ ، على أنه مرادٌ فى الكلامِ ، كما قال ذو الرُّمَّةِ[1] :

فلمَّا لَبِسْنَ الليلَ أو حينَ نصَّبَتْ له مِن خَذَا آذانِها وَهْو جانِحُ

يريدُ : أو حينَ أقبلَ ، ثم حُذِفَ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، وكما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] ، والمعنى : بَعثْناهم ليسُوؤوا وجوهَكم ، فترَكَ ذلك اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، فى أشباهٍ لما ذكرْنا [١٣/٣٢ظ] كثيرةٍ ، يُتعِبُ إحصَاؤُها .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَنجحُ الساحرون ولا يَبقَوْن .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ وملؤُه لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ . يقولُ : لتَصْرِفَنا وتَلوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا ، مِن قبلِ مجيئِك ، من الدينِ .

يقالُ منه : لَفَتَ فلانٌ عُنُقَ فلانٍ . إذا لَوَاها ، كما قال رُؤْبَةُ[2] :

* لَفتًا وتهـــزِيعًا سَـــوَاءَ اللَّـفتِ *

التَّهزيعُ : الدَّقُّ ، واللَّفْتُ : اللىُّ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾ . قال : لتَلوِيَنا عمَّا وَجَدنا عليه آباءَنا[3] .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٤.

(٢) صدر بيت ، وعجزه : وطامح النخوة مستكِتُّ ، الديوان ص ٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد الرزاق .

وقولُه: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يعنى: العظمةُ، وهى الفِعْلِياءُ مِن الكبرِ. ومنه قولُ ابنِ الرِّقاعِ:

سُؤَدَدًا غيرَ فاحشٍ لا تُدَا نِيه تِجَبَّارَةٌ[1] ولا كِبرياءُ

١٤٧/١١ /[2]وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكرُ من قال ذلك[2]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ نُميرٍ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: [١٤/٣٢ظ] ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: المُلكُ[3].

قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: السلطانُ فى الأرضِ[4].

قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: بَلَغَنى عن مجاهدٍ قال: المُلْكُ فى الأرضِ.

قال: ثنا المُحارِبىُّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الطاعةُ.

حدَّثنى المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الملكُ.

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «تجباره».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق ابن أبى نجيح به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٣/٦ من طريق الأعمش به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قال : السلطانُ فى الأرضِ .

وهذه الأقوالُ كلُّها متقارباتُ المعانى ؛ وذلك أن المُلكَ سلطانٌ ، والطاعةَ ملكٌ ، غيرَ أن معنى الكبرياء ، هو ما يثبتُ فى كلامِ العربِ ، ثم يكونُ ذلك عظمةً بمُلْكٍ وسلطانٍ وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . قالوا[1] : وما نحنُ لكُما يا موسى وهارونُ ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يعنى : بمُقِرِّين بأنكما للهِ[1] رسولانِ أرسَلَكُما[2] إلينا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَقَالَ [١٤/٣٢ظ] فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ لقومِه : ائتونى بكلِّ مَن يَسْحرُ مِن السَّحَرةِ ، عليمٍ بالسِّحْرِ . فلمَّا جاءَ السَّحَرةُ فرعونَ قال لهم[2] موسى : ألْقُوا ما أنتمْ مُلْقونَ مِن حِبالِكم وعِصِيِّكم .

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه ، وهو : فأَتَوْه بالسَّحَرةِ ، فلمَّا جاء

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « أرسلتما » .

السحرةُ. ولكن اكتُفى بدَلالةِ قولِه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ على ذلك، فتُرِكَ ذِكْرُه. وكذلك بعدَ قولِه: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ محذوفٌ أيضًا قد تُرِكَ ذكرُه، وهو: فألْقَوْا حبالَهم وعِصِيَّهم - ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ﴾ - ولكن اكتُفِيَ بدَلالةِ ما ظَهَر من الكلامِ عليه، فتُرِكَ ذكرُه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلمَّا ألْقَوا ما هم مُلْقُوه قال لهم موسى: ما جِئْتُم به السِّحرُ.

١٤٨/١١ / **واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾[(١)]، على وَجهِ [١٥/٣٢و] الخبرِ مِن موسى عن الذى جاءت به سَحَرةُ فرعونَ أنه سِحرٌ، كأن معنى الكلامِ على تأويلِهم: قال موسى: الذى جَئْتُم به أيُّها السَّحَرةُ.

وقَرَأَ ذلك مجاهدٌ وبعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين: (ما جئتم به آلسحرُ)[(٢)] على وجهِ الاستفهامِ مِن موسى إلى[(٣)] السَّحَرةِ عما جاءوا به: أسحرٌ هو أم غيرُه؟

وأولى القراءتَين في ذلك عندى بالصوابِ[(٤)] قراءةُ من قَرأه على وَجهِ الخبرِ لا على الاستفهامِ؛ لأن موسى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السَّحرةُ أنه سِحرٌ لا حقيقةَ له، فيحتاجُ إلى استخبارِ السَّحَرةِ عنه: أىُّ شىءٍ هو؟

---

(١) بغير مدٍّ ولا همزٍ، وهى قراءة السبعة غير أبى عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٨.

(٢) بالمد والهمز، وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر المدنى، ومجاهد وأصحابه. الإتحاف ص ١٥٢، والبحر المحيط ٥/ ١٨٢.

(٣) سقط من: الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب.

وأخرى ، أنه صلواتُ اللهِ عليه قد كان على علمٍ مِن أن[١] السَّحَرَةَ إنما جاء بهم فرعونُ ليُغالِبوه على ما كان جاءَهم به مِن الحقِّ الذى كان اللهُ آتاه ، فلم يكنْ يذهبُ عليه أنهم لم يكونوا يُصَدِّقونَه فى الخبرِ عما جاءوه به مِن الباطلِ ، فيستَخبِرَهم أو يَسْتَجيزَ استخبارَهم عنه ، ولكنه صلواتُ اللهِ عليه أعلَمَهم أنه عالمٌ بِبُطُولِ ما جاءوا به مِن ذلك بالحقِّ الذى أتاه ، ومُبطِلٌ كيدَهم بجَدِّه ، وهذه أَولى بصفةِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الأخرى .

[٣٢/١٥ظ] فإن قال قائلٌ : فما وَجهُ دخولِ الألفِ واللام فى السحرِ ، إن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ؟ وأنت تعلمُ أن كلامَ العربِ فى نظيرِ هذا أن يقولوا : ما جاءنى به عمرٌو درهمٌ ، والذى أعطانى أخوك دينارٌ . ولا يَكادُون أن يَقولوا : الذى أعطانى أخوك الدرهمُ ، وما جاءنى به عمرٌو الدينارُ .

قيل له : بلى ، إن كلامَ العربِ إدخالُ الألفِ واللامِ فى خبرِ ما والذى ، إذا كان الخبرُ عن مَعهودٍ قد عَرَفه المخاطَبُ والمخاطِبُ ، بل لا يجوزُ إذا كان ذلك كذلك إلا بالألفِ واللامِ ؛ لأن الخبرَ حينئذٍ خبرٌ عن شىءٍ بعينِه معروفٍ عندَ الفريقين ، وإنما يأتى ذلك بغيرِ الألفِ ، [٢]واللامِ[٢] إذا كان الخبرُ عن مجهولٍ غيرِ معهودٍ ، ولا مقصودٍ قصْدَ شىءٍ بعينِه ، فحينئذٍ لا تدخلُ الألفُ واللامُ فى الخبرِ ، وخبرُ موسى كان خبرًا عن معروفٍ عندَه وعندَ السَّحَرةِ . وذلك أنها كانت نَسَبَت ما جاءهم به موسى مِن الآياتِ التى جَعَلَها اللهُ عَلَمًا له على صدقِه ونُبُوَّتِه إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذى وصَفْتُم به ما جئتُكم به مِن الآيات أيُّها السحرةُ ، هو هذا[٣] الذى جئتم

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ف .

به أنتم، لا ما جئتُكم به أنا. ثم أخبرَهم أن اللهَ سيُبطلُه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾، يقولُ: سيَذهبُ به. فذَهب به تعالى ذكرُه بأن سَلَّط عليه عصا موسى؛ قد حوَّلها ثُعبانًا يتلقَّفُه، حتى لم يَبقَ منه شيءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [١٦/٣٢و]. يعنى: إنه لا يُصلِحُ عملَ مَن سَعَى فى أرضِ اللهِ بما يَكرَهُه، وعَمِلَ فيها بمعاصيه.

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أبيٍّ بنِ كعبٍ: (ما أتيتم به سحر). وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ما جئتم به سحرٌ)[1]، وذلك مما يؤيدُ قراءةَ مَن قرأ بنحوِ الذى اخترنا مِن القراءةِ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن موسى ﷺ أنه قال للسحرةِ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾. يقولُ: ويُثبِتُ اللهُ الحقَّ/ الذى جِئتُكم به مِن عندِه، فيُعليه على باطِلِكم، ١٤٩/١١
ويُصحِّحُه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يعنى: بأمرِه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. يعنى: الذين اكتَسبوا الإثمَ بربِّهم، بمعصيتِهم إياه.

القولُ فى تاويلِ قولِه تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يُؤمِنْ لموسى، مع ما أتاهم به مِن الحُجَجِ والأدلةِ، ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، خائِفين مِن فرعونَ ومَلَئِهم.

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٥، والبحر المحيط ٥/ ١٨٣.

ثم اختَلَف [١٦/٣٢ظ] أهلُ التأويلِ فى معنى الذُّريَّةِ فى هذا الموضعِ . فقال بعضُهم : معنى الذُّرِّيَّةِ فى هذا الموضعِ : القليلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الذُّريَّةُ : القليلُ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عُبيدُ بنُ سليمان[(٢)] ، قال : سمِعْتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . الذريةُ : القليلُ . كما قال اللهُ تعالى : ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[(٣)] [سورة الأنعام : ١٣٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمنَ لموسى إلا ذريةُ مَن أُرسِل إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ لطولِ الزمانِ ؛ لأن الآباءَ ماتوا وبَقِى الأبناءُ ، فقيلَ لهم ذريةٌ ؛ لأنهم كانوا ذريةَ مَن هلَك ممن أُرسِل إليهم موسى عليه السلام .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه تعالى : ﴿ فَمَآ [١٧/٣٢و] ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . قال : أولادُ[(٤)] الذين أُرسل إليهم ، مِن طولِ الزمانِ ، وماتَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٥ عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « سليم » وهو سند دائر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٢.

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الرسل » .

آباؤهم[(١)].

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ. **وحدَّثني** المُثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجَّاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾. قال: أولادُ الذين أُرسِل إليهم موسى، مِن طولِ الزمانِ، وماتَ آباؤهم.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾. قال: أبناءُ الذين أُرسِل إليهم، فطال عليهم الزمانُ، وماتت آباؤهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما آمَن لموسى إلا ذريَّةٌ مِن قومِ فرعونَ.

/ ذكر من قال ذلك ١٥٠/١١

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾. قال: فإن الذُّريَّةَ التى آمنَتْ لموسى، مِن أناسٍ غيرِ بنى إسرائيلَ، مِن قومِ [١٧/٣٢ظ] فرعونَ يسيرٌ؛ منهم امرأةُ فرعونَ، ومؤمنُ آلِ فرعونَ، وخازنُ فرعونَ، وامرأةُ خازنِه[(٢)].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٤ إلى المصنف.

وقد رُوىَ عن ابنِ عباسٍ خبرٌ يَدُلُّ على خلافِ هذا القولِ ، وذلك ما **حدَّثنى** به المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : بنى إسرائيلَ[(١)] .

فهذا الخبرُ يُنبِئُ عن[(٢)] أنه كان يَرَى أن الذُّريَّةَ فى هذا الموضعِ ، هم بنو إسرائيلَ دونَ غيرِهم مِن قومِ فرعونَ .

وأَولى هذه الأقوالِ عندى بتأويلِ الآيةِ ، القولُ الذى ذكرْتُه عن مجاهدٍ ، وهو أن الذريةَ فى هذا الموضعِ ، أُريدَ بها ذُرِّيةُ مَن أُرسِل إليه موسى مِن بنى إسرائيلَ ، فهَلَكوا قبلَ أن يُقِرُّوا بِنُبوَّتِه لطولِ الزمانِ ، فأدرَكتْ ذُرِّيتُهم ، فآمنَ منهم مَن ذَكر اللهُ بموسى .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنه لم يَجْرِ فى هذه الآيةِ ذكرٌ لغيرِ موسى ، فلأن تكونَ « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ موسى لقُربِها مِن ذكرِه ، أولى مِن أن تكونَ مِن ذكرِ فرعونَ لبُعدِ ذكرِه منها ، إذ لم يكن بخلافِ ذلك دليلٌ مِن[(٣)] خبرٍ ولا نظرٍ .

وبعدُ ، فإن فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . الدليلَ الواضحَ على أن « الهاءَ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ موسى ، لا مِن ذكرِ فرعونِ ؛ لأنها لو كانت مِن ذكرِ فرعونَ [١٨/٣٢و] ، لكان الكلامُ : على خوفٍ منه . ولم يكن : على خوفٍ مِن فرعونَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٥/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « على » ، وفى م : « عنه » .

(٣) فى الأصل : « فى » .

وأما قولُه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ . فإنه يعنى على حالِ خوفٍ ممّن آمَنَ مِن ذُرِّيةِ قومِ موسى بموسى .

فتأويلُ الكلامِ : فما آمن لموسى إلا ذريةٌ مِن قومِه ، مِن بنى إسرائيلَ ، وهم خائِفونَ مِن فرعونَ ومَلَئِهم أن يَفتِنوهم .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أنه إنما قيل : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ . لأن الذين كانوا آمنوا به إنما كانت أُمَّهاتُهم مِن بنى إسرائيلَ ، وآباؤُهم مِن القِبْط ، فقيل لهم : الذريةُ . من أجلِ ذلك ، كما قيل لأبناءِ الفُرْسِ الذين أُمَّهاتُهم مِن العَرَبِ وآباؤُهم مِن العَجَمِ : أبناءٌ[1] .

والمعروفُ مِن معنى الذريّةِ فى كلامِ العربِ ، أنها أعقابُ من نُسِبَتْ إليه من قِبَلِ الرجالِ والنساءِ . كما قال اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء : ٣] . وكما قال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ﴾ [الأنعام : ٨٤، ٨٥] . فجَعل مَن كان مِن قِبَل الرجال والنساءِ من ذريةِ إبراهيمَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فإن الملأَ الأشرافُ . وتأويلُ الكلامِ : على خوفٍ مِن فرعونَ ومن أشرافِهم .

واختلَفَ أهلُ العربيةِ فى مَن عُنِى بالهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ . فقال بعضُ نحويى أهل البصرةِ : عُنِى بها الذريةُ ، وكأنه وَجَّه معنى الكلامِ إلى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ ، وملأِ الذريةِ مِن بَنى إسرائيلِ .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٧٦ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ: عُني بهما فرعون. قال: وإنما جاز ذلك وفرعونُ واحدٌ؛ لأن (١ المَلِكَ إذا ذُكرَ بخوفٍ (٢) أو سفرٍ أو قدومٍ مِن سفرٍ، ذهَبَ الوَهْمُ إليه وإلى مَن معه ١) . وقال: ألاَ/ ترى أنك تقولُ: قَدِمَ الخليفةُ فكَثُرَ الناسُ. تريدُ: بمَن ١٥١/١١
معه، وقَدِمَ فغلَتِ الأسعارُ. (٣ لأنك تَنوِى ٣) بقدومِه قدومَ مَن معه. قال: وقد يكونُ أن تريدَ بفرعونَ آلَ فرعونَ، وتحذِفُ الآلَ (٤)، فيجوزُ كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريدُ أهلَ القريةِ، واللهُ أعلمُ.

قال: ومثلُه قولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وأولى القولين (٥) فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال: الهاءُ والميمُ عائدتان على الذريةِ، ووجَّه معنى الكلامِ إلى أنه: على خوفٍ مِن فرعونَ، وملأ الذريةِ. لأنه كان فى ذريةِ القَرْنِ الذين أُرسِلَ إليهم موسى مَن كان أبوه قبطيًّا وأمُّه إسرائيليةً، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعونَ على موسى.

وقولُه: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾. (٦ يقولُ: كان إيمانُ مَن آمَن مِن ذريّةِ قومِ موسى على خوفٍ من فرعونَ أن يفتنَهم ٦) بالعذابِ، فيَصُدَّهم عن دينِهم، ويحملَهم على الرجوعِ عن الإيمانِ، والكفرِ باللهِ.

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٢) فى م: «لخوف».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «لانا ننوى».

(٤) فى النسخ: «آل فرعون». والمثبت من معانى القرآن للفراء.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «الأقوال».

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

وقال : أن يَفْتِنَهم ، فوحَّد ، ولم يَقُلْ : أن يَفْتِنوهم ؛ لدليلِ الخبرِ عن فرعونَ بذلك ؛ أن قومَه كانوا على مثلِ ما كان عليه ، لِما قد تقدَّم مِن قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقول فإنه لمن المُتجاوِزين الحقَّ إلى الباطلِ ، وذلك كفرُه باللهِ ، وتركُه الإيمانَ به ، وجُحودُه وحدانيةَ اللهِ ، وادعاؤُه لنفسِه الألوهةَ ، وسفكُه الدماءَ بغيرِ حِلِّها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيلِ نبيِّه موسى لقومِه : يا قومِ إن كنتم أقْرَرْتُم بوحْدانيةِ اللهِ ، وصَدَّقْتم بربوبيَّته ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : فبه فثِقوا ، ولأمرِه فسَلِّموا ، فإنه لن يَخذُلَ وليَّه ولن[1] يُسلِمَ مَن توكَّلَ عليه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُذعِنين للهِ بالطاعةِ ، فعليه توكّلوا .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [٣٢/١٩ظ] : ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال قومُ موسى لموسى : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ . أى به وَثِقنا ، وإليه فوَّضنا أمرَنا .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ ، جلّ ثناؤه ، مُخْبِرًا عن قومِ موسى أنهم دعَوا ربَّهم فقالوا : ربَّنا لا تختبرْ هؤلاء القومَ الكافرين ، ولا

---

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت١ ، س ، ف : « لم » .

تَمتحِنْهم بنا . يَعنون قومَ فرعونَ .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى سَألوه ربَّهم مِن إعاذتِه ابتلاءَ قومِ فرعونَ بهم . **فقال بعضُهم** : سألوه أن لا يُظهِرَهم عليهم ، فيَظنُّوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتِهم عليه وهوانِ الآخرين .

ذكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا يَظهَروا علينا ، فيَروا أنهم خيرٌ منا .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : قالوا : لا تُظهِرْهم علينا فيَروا أنهم خيرٌ منا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لاتُسَلِّطْهم [٣٢/٢٠و] علينا ، فيزدادوا [(٢)] طغيانًا[(٣)] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن أبى الضحى : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تسلِّطْهم علينا ، فيزدادوا[(٢)] فتنةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق حماد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق سفيان به .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تُسَلطْهم علينا فيَفتِنونا.

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٥٢/١١

حدَّثني المُثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ، عن ابنِ عُيينةَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: لا تُسلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه. وقال أيضًا: فَيَقْتلونا[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابن عُيينةَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: لا تُسَلِّطْهم علينا فيَفتِنونا[2].

حدَّثنى المُثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ، ولا بعذابٍ مِن عندِك، فيقولَ قومُ فرعونَ: لو كانوا على حقٍّ ما عُذِّبوا ولا سُلِّطْنا عليهم. فيُفتنوا بنا[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فيفتنونا»، والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧.

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، س، ف: «فيقتلونا»، وفى م: «فيضلونا»، والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٠ - تفسير)، ونعيم بن حماد فى الفتن والملاحم (٣٦٠) من طريق سفيان به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى أبى الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ.

مجاهدٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُعذِّبْنا بأيدى قومِ فرعونَ ولابعذابٍ مِن عندِك . فيقولَ قومُ [٣٢/٢٠ظ] فرعونَ : لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطنا عليهم ، ولا عُذِّبوا . فيَفتَتِنوا[١] بنا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تُصِبْنا بعذابٍ من عندِك ولا بأيدِيهم ، فيفتَتِنوا ويقولوا : لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم ، وما عُذِّبوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال : لا تَبتَلِنا ربَّنا فتُجهِدَنا ، ونُجعلَ[٢] فتنةً لهم ، هذه الفتنة . وقرأ : ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الصافات : ٦٣][٣] . قال المشركون حينَ كانوا يُؤذُون النبىَّ ﷺ والمؤمنين ، ويَرمُونهم ، أليس ذلك فتنةً لهم وشرًّا[٤] لهم ، وهى بَلِيَّةٌ للمؤمنين[٥] ؟

/والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن القومَ رَغِبوا إلى اللهِ فى أن يُجِيرَهم مِن أن يكونوا محنةً لقومِ فرعونَ وبلاءً ، وكلُّ ما كان مِن أمرٍ كان لهم مَصَدَّةٌ عن اتباعِ موسى والإقرارِ به وبما جاءَهم به ، فإنه لا شكَّ أنه كان لهم فتنةً ، ١٥٣/١١

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيفتنوا » .

(٢) فى النسخ : « تجعله » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « للقوم الظالمين » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سوءا » ، وفى ت ٢: « سؤالهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وكان مِن أعظمِ [1] ذلك أن يُسَلَّطوا عليهم، فإنَّ ذلك كان لا شك - لو كان - مِن أعظمِ [1] الأمورِ لهم إبعادًا مِن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه، وكذلك مِن المَصَدَّةِ كان لهم عن الإيمانِ، أن لو كان قوم موسى* عاجَلَتْهم مِن اللهِ محنةٌ فى أنفسِهم، مِن بليةٍ تَنزِلُ بهم، فاستعاذَ القومُ باللهِ مِن كلِّ معنًى يكونُ صادًّا لقومِ فرعونَ عن الإيمانِ باللهِ بأسبابِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونَجِّنا يارَبَّنا برحمتِك، فخَلِّصْنا مِن أَيْدى القومِ الكافرين قومِ فرعونَ؛ لأنهم كانوا يستَعبِدونهم ويستَعمِلونهم فى الأشياءِ القذرةِ مِن خدمتِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ أن اتخذا لقومِكما بمصرَ بيوتًا.

يقالُ منه: تبوَّأ فلانٌ لنفسِه بيتًا. إذا اتَّخَذَه، وكذلك: تَبَوَّأَ مضجعًا [2]. إذا اتخذَهَ، وبَوَّأتُه أنا بيتًا. إذا اتخذتُه له. ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يقولُ: واجعلوا بيوتَكم مساجدَ تُصلُّون فيها.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾؛ **فقال**

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(*) من هنا خرم فى مخطوط الأصل وينتهى فى ص ٢٧٨.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «مصحفا». وينظر تفسير البغوى ٤/ ١٤٦.

بعضُهم فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : مساجدَ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : أُمِروا أن يتَّخِذوها مساجدَ[1] .

قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا يَفرَقون مِن فرعونَ وقومِه أن يصلُّوا ، فقال لهم : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : اجعَلوها مسجدًا[2] حتى تُصَلُّوا فيها[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : خافوا ، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم[3] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمِروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم[4] . ١٠٤/١١

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ٢: « مساجد » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٣ - تفسير) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان به .

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا الحِمَّانىُّ[(١)]، قال: ثنا شبلٌ، عن خُصيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانوا خائفين، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانوا لا يصلُّون إلا فى البِيَعِ، وكانوا لا يصلون إلا خائفين، فأُمِروا أن يُصَلُّوا فى بيوتِهم[(٢)].

قال: ثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ قال: كانوا خائفين، فأُمِروا أن يصلُّوا فى بيوتِهم.

قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن إسرائيلَ، عن السدىِّ، عن أبى مالكٍ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانت بنو إسرائيلَ تخافُ فرعونَ، فأُمِروا أن يجعلوا بيوتَهم مساجدَ يُصَلُّون فيها.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ، قال: أخبرَنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يقولُ: مساجدَ[(٣)].

قال: ثنا أحمدُ بنُ يونسَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ:

---

(١) فى ت ٢: «اليمانى».

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٢ - تفسير)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق سفيان بن عيينة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق أبى جعفر به.

﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . [٢/٢٣و] قال : كانوا يُصلُّون فى بيوتِهم ، يخافون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبى سنانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ . قال : مساجدَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : كانوا خائفين ، فأُمروا أن يُصلُّوا فى بيوتِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قال أبِى[(٢)] : اجعلوا فى بيوتِكم مساجدَكم تصلُّون فيها ؛ تلك القبلةُ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدَكم قِبَلَ الكعبةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يعنى الكعبةَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبى سنان عن ثابت عنه به .

(٢) بعده فى م : « زيد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٤ ، عن ابن زيد وعن أبيه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ من طريق ابن أبى ليلى به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قالت بنو إسرائيلَ لموسى : لا نستطيعُ أن نُظهِرَ صلاتَنا مع الفراعنةِ ، فأَذِنَ اللهُ لهم أن يصلُّوا فى بيوتِهم ، وأُمِروا أن يجعلَوا بيوتَهم قِبَلَ القبلةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ/فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . يقولُ : وَجِّهوا بيوتَكم مساجدَكم نحوَ القبلةِ . ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ [النور : ٣٦] ؟ ١٥٥/١١

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ .

حدَّثنا القاسم : قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : نحوَ الكعبةِ ، حينَ خافَ موسى ومَن معه مِن فرعونَ أن يصلُّوا فى الكنائسِ الجامعةِ[2] ، فأمروا أن يجعلوا فى بيوتِهم مساجدَ مستقبِلةً الكعبةَ يصلُّون فيها سرًّا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . ثم ذَكَر مثلَه سواءً[3] .

قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٢٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢) فى تفسير مجاهد : « الجماعة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٢.

﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ : مساجدَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مصرُ : الإسكندريةُ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : وذلك حينَ مَنَعهم فرعونُ الصلاةَ ، فأُمِروا أن يجعلوا مساجدَهم فى بيوتِهم ، وأن يوجِّهوا نحوَ القبلةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : نحوَ القبلةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن أبى سنانٍ ، عن الضحاك : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مساجدَ . ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : قِبَلَ القبلةِ[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتَكم يقابلُ بعضُها بعضًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٧/٦ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٧/١ عن معمر به .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ١٩٧٦/٦ من طريق أبى سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك به ، وذكر شطره الثانى معلقا ١٩٧٧/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . قال : يقابلُ بعضُها بعضًا[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قدَّمنا بيانَه ، وذلك أن الأغلبَ مِن معانى البيوتِ - وإن كانت المساجدُ بيوتًا - البيوتُ المسكونةُ إذا ذُكِرت باسمِها المطلقِ ، دونَ المساجدِ ؛ لأن المساجدَ لها اسمٌ هى به معروفةٌ ، خاصٌّ لها ، وذلك : المساجدُ . فأما البيوتُ المطلقةُ بغيرِ وصلِها بشىءٍ ، ولا إضافتِها إلى شىءٍ ، فالبيوتُ المسكونةُ .

وكذلك القبلةُ ، الأغلبُ مِن استعمالِ الناسِ إياها فى قِبَلِ المساجدِ وللصلواتِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غيرُ جائزٍ توجيهَ معانى كلامِ اللهِ إلا إلى الأغلبِ
١٥٦/١١ مِن وجوهِها ، المستعملِ بينَ أهلِ اللسانِ الذى/ نَزَل به دونَ الخفىِّ المجهولِ ، ما لم تأتِ دلالةٌ تدلُّ على غيرِ ذلك ، ولم يكن على قولِه : ﴿ وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ . دلالةٌ تقطعُ العذرَ بأن معناه غيرُ الظاهرِ المستعملِ فى كلامِ العربِ ، لم يجز لنا توجيهُه إلى غيرِ الظاهرِ الذى وصفنا ، وكذلك القولُ فى قولِه : ﴿ قِبْلَةً ﴾ .

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها فى أوقاتِها .

وقولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه عليه الصلاة والسلام : وبشِّر مقيمى الصلاةِ ، المطيعى اللهِ يا محمدُ ، المؤمنين ، بالثوابِ الجزيلِ منه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٢٤ عن سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٧ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۙ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى : يا ربَّنا ، إنك أعطيتَ فرعونَ وكبراءَ[1] قومِه وأشرافَهم - وهم الملأُ - زينةً مِن متاعِ [٢/١٣ظ] الدنيا وأثاثِها ، وأموالاً مِن أعيانِ الذهبِ والفضةِ فى الحياةِ الدنيا ، ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ . يقولُ موسى لربِّه : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن ذلك ليضلُّوا عن سبيلك .

واختلف القرأةُ فى قراءةِ ذلك .

فقرأه بعضُهم : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ بمعنى : ليُضلُّوا الناسَ عن سبيلك ، ويصدُّوهم عن دينِك .

وقرأ ذلك آخرون : (لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) . بمعنى : ليضِلُّو هم عن سبيلِك ، فيَجورُوا عن طريقِ الهُدى[2] .

فإن قال قائلٌ : أفكان اللهُ جلّ ثناؤه أعطَى فرعونَ وقومَه ما أعطاهم مِن زينةِ الدنيا وأموالِها ليُضِلوا الناسَ عن دينِه ، أو ليضلُّو هم عنه ؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك[1] ، فلا عتبَ عليهم فى ذلك ![2] قيل : إن معنى ذلك[2] بخلافِ ما توهَّمتَ .

---

(١) فى ت ١ : « وثم ذكر » ، وفى س : « وذكر » ، وفى ف : « ذكرا » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بفتح الياء : « لِيَضِلُّوا » ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بالضم : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ . وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٧ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٤٩ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى معنى هذه « اللامِ » التى فى قولِه : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ .

فقال بعضُ نحويى البصرةِ : معنى ذلك : ربَّنا فَضَلوا عن سبيلِك ، كما قال : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [القصص : ٨] . أى : فكان لهم ، وهم لم يَلتقِطوه ليكونَ لهم عدوًّا وحَزَنًا ، وإنما التقَطوه فكان لهم . قال : فهذه « اللامُ » تَجىءُ فى هذا المعنى .

وقال بعضُ[٣] نحويى الكوفةِ : هذه « اللامُ » لامُ كى . ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم كى يُضِلُّوا ، ثم دَعا عليهم .

وقال آخرُ[٤] : هذه اللاماتُ فى قولِه : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ ، و﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ . وما أشبَهَها بتأويلِ الخفضِ : آتيتَهم ما آتيتَهم لضلالِهم - والتقطوه لكونِه[٥] ؛ قد آلتِ الحالةُ إلى ذلك . والعربُ تجعلُ لامَ كى فى معنى / لامِ الخفضِ ، ولامَ الخفضِ فى معنى لامِ كى ؛ لتقاربِ المعنى ، قال اللهُ تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ[٦] بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٩٥] . أى لإعراضِكم ، ولم ١٥٧/١١

---

(١) فى م : « لأجله » ، وفى ت ٢ : « بذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والمراد به هو الفراء رحمه الله . وينظر معانى القرآن ١/ ٤٧٧ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى . كما نص عليه صاحب اللسان ، حيث نقل آراء الكوفيين والبصريين فى هذه « اللام » . اللسان (ل و م) .

(٥) بعده فى م : « لأنه » .

(٦) فى النسخ : « يحلفون » . والمثبت هو الصواب .

يحلفوا لإعراضهم[(١)] ، وقال الشاعرُ[(٢)] :

سمَوتَ ولم تَكُن أَهلاً لِتَسمُو ولكنَّ المُضَيَّعَ قد يُصَابُ

قال : وإنما يقالُ : وما كنتَ أهلاً للفعلِ . ولا يقالُ : لتفعل . إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

والصوابُ مَن القولِ فى ذلك عندى أنها لامُ كى ، ومعنى الكلامِ : ربَّنا أعطيتَهم ما أعطيتَهم مِن زينةِ الحياةِ الدنيا والأموالِ لتفتنَهم فيه ، ويُضلوا عن سبيلِك عبادَك عقوبةً منك ، وهذا كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن : ١٦، ١٧] .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . هذا دعاءٌ من موسى ، دعا اللهَ على فرعونَ وملئِه أن يُغَيِّرَ أموالَهم عن هيئتِها ، ويُبَدِّلَها إلى غيرِ الحالِ التى هى بها ، وذلك نحوَ قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . يعنى به : مِن قبلِ أن نغيرَها عن هيئتِها التى هى بها .

يقالُ منه : طَمَسْتُ عينَه أطمِسُها ، وأطمُسُها طمْسًا وطُمُوسًا . وقد تَستعمِلُ العربُ الطمسَ فى العُفُوِّ والدُّثورِ ، وفى الاندقاقِ والدُّروسِ ، كما قال كعبُ بنُ زهيرٍ[(٣)] :

مِن كلِّ نضَّاخةِ الذِّفرَى إذا عَرِقَت عُرضَتُها طَامسُ الأعلامِ مجهولُ

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ؛ **فقال جماعةٌ** منهم فيه مثلَ قولِنا .

---

(١) يريد : لجعلهم يعرضون . وجاءت هذه العبارة فى اللسان بأوضح من هذا ، قال : « المعنى : لإعراضكم عنهم وهم لم يحلفوا لكى تعرضوا ، وإنما حلفوا لإعراضهم عنهم » .

(٢) البيت فى شرح التصريح ٢/ ٢٣٦، واللسان (ل و م) .

(٣) تقدم فى ٤/ ١١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبى[(١)] زائدةَ، قال: ثنا حجاجٌ، قال: ثنى ابنُ جريجٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ، قال: بَلَغَنا عن القُرظيِّ فى قولِه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: اجعلْ سُكَّرَهم[(٢)] حجارةً.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، قال: جعَل[(٣)] سُكَّرَهم حجارةً[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: جعلَها[(٥)] حجارةً[(٦)].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ سعدٍ، قال: ثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: صارت حجارةً[(٧)].

---

(١) سقط من: م، ف، وينظر تهذيب التهذيب ٣/٣٣٥، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٥٥.

(٢) السُّكَّرُ، بالضم وشد الكاف: من الحلوى، معروف، معرب شكر بفتحتين، و السُّكَّرُ رطب طيِّب، نوع منه شديد الحلاوة، والسُّكَّرُ عنب يصيبه المرق فينتشر، فلا يبقى العنقود إلا أقله، وهو رطبٌ صادق الحلاوة عذبٌ أبيض. التاج (س ك ر).

(٣) فى م: «اجعل».

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٣ من طريق سنيد، وهو الحسين بن داود به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ.

(٥) فى م: «اجعلها».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق يحيى بن يمان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ.

(٧) ذكره ابن كثير ٤/ ٢٢٥.

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بَلَغَنا أن زروعَهم تحوَّلت حجارةً[١] . ١٥٨/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بلغنَا أن حُروثًا[٢] لهم صارت حجارةً .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا قبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : يقولون : صارت حجارةً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى الحِمَّانيُّ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : صارت حجارةً[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ . قال : بَلَغنا أن حروثًا لهم صارت حجارةً[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حرثا » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٦.

قال: جَعَلها اللهُ حجارةً منقوشةً على هيئةِ ما كانت[١].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: قد فَعَل ذلك، وقد أصابَهم ذلك، طَمَس على أموالِهم، فصارت حجارةً؛ ذَهَبُهم ودراهمُهم وعَدَسُهم، وكلُّ شىءٍ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أهلِكْها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: أهلِكْها.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ[٣] أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: [٢/٢٤و] ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. يقولُ: دَمِّرْ عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٤٢٣.

(٣) سقط من: م.

(٤) تفسيرمجاهد ص ٣٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

وأهلِكْ أموالَهم[١] .

وأما قولُه: ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى: واطبَع عليها حتى لا تلينَ ولا تنشرحَ بالإيمانِ .

كما **حدَّثنى** المثنى، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: وقال موسى قبلَ أن يأتىَ فرعونُ: ربنا اشدُدْ على قلوبهم فلا يؤمِنوا حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ. فاستجاب اللهُ له، وحالَ بينَ فرعونَ وبينَ الإيمانِ حتى أدرَكه الغرقُ، فلم ينفعْه الإيمانُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ: واطبع على قلوبِهم ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾، وهو الغرقُ[٣] .

/**حدَّثنى** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن ١٥٩/١١
مجاهدٍ: ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾: بالضلالةِ .

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، [٤]عن مجاهدٍ[٤] ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾. قال: بالضلالةِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٨/٦ عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٠/٦ والبيهقى فى الاعتقاد ص١٧٧ من طريق عبد الله به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٧٩/٦، ١٩٨٠ عن محمد بن سعد به .

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ٢، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٧٩.

مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : أهلِكْهم كفارًا[١] .

وأما قولُه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . فإن معناه : فلا يصدِّقوا بتوحيدِ اللهِ ويُقِرُّوا بوحدانيتِه حتى يَرَوا العذابَ المُوجعَ[٢] .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ باللهِ ، فيما يَرَون مِن الآياتِ ، ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[٣] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : سمعتُ المقرئَ[٤] يقولُ : ﴿ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٧٩ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى ت ١: « المؤلم » . وفى ت ٢: « الأليم الموجع » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠.

(٤) فى م : « المنقرى » ، وفى ت ٢ : « المزنى » ، وهو عبد الله بن يزيد المقرئ . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠. وما سيأتى فى ١٣/ ١٢٣.

﴿ يُؤْمِنُوا ﴾ . يقولُ : دُعاءٌ عليهم .

واختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿ يُؤْمِنُوا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : هو نصبٌ ؛ لأن جوابَ الأمرِ بالفاءِ ، أو يكونُ دعاءً عليهم إذ عَصَوا . وقد حُكى عن قائلِ هذا القولِ أنه كان يقولُ : هو نصبٌ ، عطفًا على قولِه : ﴿ لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾ .

وقال آخرُ منهم[(١)] - وهو قولُ نحويى الكوفيينَ : موضعُه جزمٌ على الدعاءِ مِن موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا[(٢)] ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فلا يَنبَسطْ مِن بينِ عَينَيك ما انزَوَى ولا تَلقَنى إلا وأنفُكَ راغِمُ

بمعنى : فلا انبسَطَ مِن بينِ عينَيك ما انزَوى ، ولا لَقِيتَنى . على الدعاءِ .

[(٤)] وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ : هو دعاءٌ ، كأنه قال : اللهمَّ[(٤)] فلا يؤمنوا . قال : وإن شئتَ جعلتَها جوابًا لمسئلتِه إياه ؛ لأن المسئلةَ خَرَجَت على لفظِ الأمرِ ، فتجعلُ ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ على الجوابِ ، وليس بسهلٍ قال : ويكونُ كقولِ الشاعرِ[(٥)] :

/ يا ناقُ سيرى عَنَقًا[(٦)] فسيحا إلى سليمانَ فَنستريحا ١٦٠/١١

قال : وليس الجوابُ بسهلٍ فى الدعاءِ ؛ لأنه ليس بشرطٍ .

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٨١.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) هو الأعشى الكبير . والبيت فى ديوانه ص ٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) هو أبو النجم العجلى . والبيت فى ديوانه ص ٨٢. وسيأتى فى سورة إبراهيم .

(٦) العنق : ضرب من السير ، وهو المنبسط . اللسان (ع ن ق) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنه فى موضعِ جزمٍ على الدعاءِ، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترتُ ذلك لأن ما قبلَه دعاءٌ، وذلك قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فإلحاقُ قولِه: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾. إذ كان فى سياقِ ذلك بمعناه أشبهُ وأولى.

وأما قولُه: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ: معناه: حتى يَرَوا الغرقَ. وقد ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك مِن بعضِ وجوهِها فيما مضَى[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال ابنُ عباسٍ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. قال: الغرقُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن إجابتِه لموسى ﷺ وهارونَ دعاءَهما على فرعونَ وأشرافِ قومِه وأموالِهم. يقولُ جلَّ ثناؤه: قال اللهُ لهما: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ فى فرعونَ وملئِه وأموالِهم.

فإن قال قائلٌ: وكيف نُسِبت الإجابةُ إلى اثنين والدعاءُ إنما كان مِن واحدٍ؟

قيل: إن الداعىَ وإن كان واحدًا، فإن الثانىَ كان مؤمِّنًا وهو هارونُ، فلذلك نُسِبت الإجابةُ إليهما؛ لأن المؤمِّنَ داعٍ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٧.

جريجٍ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال[١] : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . [٢]قال : كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ ، فذلك قولُه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾[٢] .

وقد زَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن العربَ تخاطبُ الواحدَ خطابَ الاثنين ، وأنشَد فى ذلك[٣] :

فقلتُ لِصاحِبى لا تُعجِلاَنا[٤] بِنَزعٍ أصولِه واجتَزَّ شِيحَا

١٦١/١١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عديٍّ ، عن ابنِ المباركِ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ . قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وزيدُ بنُ حبابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ[٦] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن شيخٍ له ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : دعا موسى ، وأمَّن هارونُ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى

---

(١) فى م : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقًا ، وذكره أيضًا ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

(٣) البيت لمضرس بن ربعى الأسدى . وقيل : ليزيد بن الطثرية . والبيت فى تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٥٩٨ ، واللسان (ج ز ز) .

(٤) فى مصادر التخريج : « تحبسانا » . قال فى اللسان : « وقوله : لا تحبسنا بنزع أصوله . يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، وأسرع لنا فى شيّه . ويروى : لا تحبسانا » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن محمد بن كعب بنحوه ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٠ معلقا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦.

العاليةِ، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: دعا موسى، وأمَّن هارونُ[١].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ، وعبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، قال: دعا موسى، وأمَّن هارونُ، [٢/٢٤ظ] فذلك قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٢].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثوريُّ، عن رجلٍ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: كان موسى يدعو وهارونُ يؤمِّنُ، فذلك قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباس: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾؛ لموسى وهارونَ، قال ابنُ جريجٍ: قال عكرمةُ: أمَّن هارونُ على دعاءِ موسى، فقال اللهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾[٤].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كان هارونُ[٥] يقولُ: آمين. فقال اللهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. فصار التأمينُ دعوةً، صار شريكَه فيها[٦].

وأما قولُه: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾. فإنه أمرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لموسى وهارونَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ من طريق أبى جعفر به.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٠ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى أبى الشيخ دون أثر عكرمة.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٥ إلى المصنف.

بالاستقامةِ والثباتِ على أمرِهما مِن دعاءِ فرعونَ وقومِه إلى الإجابةِ إلى توحيدِ اللهِ وطاعتِه ، إلى أن يأتيهَم عقابُ اللهِ الذى أخبَرهما أنه أجابهما فيه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ : فامضيا لأمرى ، وهى الاستقامةُ . قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إن فرعونَ مكَث بعدَ [(١) هذه الدعوةِ (١)] أربعين سنةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسلُكانِّ طريقَ الذين يَجهَلون حقيقةَ/ وعدى ، فتستَعجِلان قَضائى ، فإن وعدى لا خُلفَ له ، وإن ١٦٢/١١
وعيدى نازلٌ بفرعونَ ، وعذابى واقعٌ به وبقومِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقطَعنا ببنى إسرائيلَ البحرَ حتى جاوَزوه ، ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقولُ : فتبِعهم فرعونُ ، ﴿ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . يقالُ منه : أتبَعتُه وتبِعتُه ، بمعنىً واحدٍ .

وقد كان الكسائىُّ فيما ذكَر أبو عبيدٍ عنه يقولُ : إذا أُريدَ أنه أتبَعهم خيرًا أو شرًّا ، فالكلامُ[(٣)] : أتبَعَهم بهمزِ الألفِ ، وإذا أريد أنه[(٤)] اتَّبع أثرَهم أو اقتدَى بهم ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « هذه الآية » ، وفى ت ٢: « هذا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال كلام » .

(٤) سقط من : م .

فإنه مِن اتَّبعتُ ، مشددةَ التاءِ غيرَ مهموزةِ الألفِ .

﴿ بَغْيًا ﴾ على موسى وهارونَ ومَن معهما مِن قومِهما مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَعَدْوًا ﴾ . يقولُ : واعتداءً عليهم .

وهو مصدرٌ مِن قولِهم : عَدا فلانٌ على فلانٍ فى الظلمِ ، يَعدو عليه عدوًا . مثلَ : غزا يَغْزُو غزوًا .

وقد رُوى عن بعضِهم أنه كان يقرأُ : (بغيا وعُدُوًّا)[1] . وهو أيضًا مصدرٌ مِن قولِهم : عَدَا يعدُوا عدُوًّا . مثلَ : علا يَعلو عُلوًّا .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾ ، يقولُ : حتى إذا أحاطَ به الغرقُ . وفى الكلامِ متروكٌ قد تُرِك ذكرُه اكتفاءً[2] بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه ، وذلك : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ ، فيه فغرَّقناه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ فرعونَ حينَ أشفَى[3] على الغرقِ وأيقَن بالهلكةِ : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ . يقولُ : أقرَرتُ ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك . فقرَأه بعضُهم ، وهو قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ ، بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على إعمالِ آمنتُ فيها ونصبِها به[4] .

---

(١) هى قراءة الحسن وقتادة وأبو رجاء وعكرمة ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٣.

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى م ، ت ٢: « أشرف » . وأشفى على الشىء : أشرف عليه . اللسان (ش ف ى) .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة ص ٣٣٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٢٢.

وقرأ آخرون : (آمنتُ إنه) ، بكسرِ الألفِ مِن ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ على ابتداءِ الخبرِ ، وهى قراءةُ عامةِ الكوفيين[١] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال :ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدّادٍ ، قال : اجتمَع يعقوبُ وبنوه إلى يوسفَ ، وهم اثنان وسبعون ، وخرَجوا مع موسى مِن مصرَ حينَ خَرجوا ، وهم ستُّمائةِ ألفٍ ، فلما أدرَكهم فرعونُ فرأَوه ، قالوا : يا موسى أين المخرجُ فقد أُدرِكنا ؟ قد كُنَّا نلقَى مِن فرعونَ البلاءَ . فأوحَى اللهُ إلى موسى : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ويَبِسَ لهم البحرُ ، وكشَفَ اللهُ عن وجهِ الأرضِ ، وخرَج فرعونُ على فرسٍ حصانٍ أدهَمَ[٢] ، على لونِه مِن الدُّهمِ ثمانمائةِ ألفٍ سِوى ألوانِها مِن الدوابِّ ، وكانت تحتَ جبريلَ/ عليه السلامُ فرسٌ وَدِيقٌ[٣] ١٦٣/١١ ليس فيها أنثى غيرُها ، وميكائيلُ يسوقُهم ، لا يَشِذُّ رجلٌ منهم إلا ضَمَّه إلى الناسِ ، فلما خرَج آخِرُ بنى إسرائيلَ دَنا منه جبريلُ ولَصِقَ به ، فوجَدَ الحصانُ ريحَ الأنثى ، فلم يَملِكْ فرعونُ مِن أمرِه شيئًا ، وقال : أقدِموا ، فليس القومُ أحقَّ بالبحرِ منكم . ثم

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٢) الأدهم : الأسود . اللسان (د هـ م) .

(٣) فرس وديق : هى التى تشتهى الفحل . النهاية ٥/ ١٦٨ .

أتبعَهم فرعونُ، حتى إذا همَّ أولُهم أن يخرُجوا، ارتَطَم ونادى فيها: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. ونُودى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ وعن عدىِّ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباس، قال: رفعَه[2] أحدُهما إلى النبىِّ ﷺ. فقال: «إن جبريلَ كان يَدُسُّ فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ»[3].

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقزىُّ، قال: ثنا أبى، قال: ثنا شعبةُ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، و[4]عن عدىِّ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبىِّ ﷺ، قال: «جعَل جبريلُ عليه السلامُ يدُسُّ - أو يحشو - فى فمِ فرعونَ الطينَ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن كثيرِ بنِ زاذانَ، عن أبى حازمٍ، عن أبى هريرةَ، قال: قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم: «قال لى جبريلُ: يا محمدُ، لو رأيتَنى وأنا أَغِطُّه[5] وأدُسُّ مِن الحالِ[6] فى فِيه مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٥٥، ٦٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨١، ١٩٨٢ من طريق محمد بن كعب بنحوه مختصرًا.

(٢) فى م، ت ٢: «يرفعه».

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٣٨) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٥، ٥/ ٢٤٥ (٢١٤٤، ٣١٥٤)، والحاكم ١/ ٥٧ من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسى (٢٧٤٠)، والترمذى (٣١٠٨)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢ من طرق عن شعبة به.

(٤) سقط من: النسخ. والمثبت هو الصواب كما فى الحديث السابق. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٨٦.

(٥) غطه فى الماء: كبسه. التاج (غ ط ط).

(٦) فى م، ت ٢: «حمئه». والحال: الطين الأسود كالحمأة. النهاية ١/ ٤٦٤.

فيغفِرَ له » . يعنى فرعونَ[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لمَّا أغرَق اللهُ فرعونَ قال : آمنتُ أنه لا إلهَ إلا الذى آمَنَت به بنو إسرائيلَ . فقال جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيتَنى وأنا آخُذُ مِن حالِ[٢] البحرِ وأدُسُّه فى فِيه ، مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ »[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى عمرُو بنُ[٤] حكامٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباس ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لمَّا قال فرعونُ : لا إله إلا اللهُ . جَعَل جبريلُ يحشُو فى فِيه الطينَ والترابَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى مَن سمِعَ ميمونَ بنَ مِهرانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أخَذ جبريلُ مِن حَمأةِ البحرِ فضرَب بها فاه - أو قال : ملأَ بها فاه - مخافةَ أن تُدرِكَه رحمةُ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ علىٍّ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونِ ابنِ مِهرانَ ، قال : خطَب الضحاكُ بنُ قيسٍ ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : إن فرعونَ كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكرِ اللهِ ، فلما أدرَكه الغرقُ قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ

---

(١) أخرجه ابن عدى ٢/ ٧٨٩، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٣٩٠) من طريق حكام به .

(٢) فى م ، ت ٢ : « حمأة » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٠٧) ، والطبرانى (١٢٩٣٢) ، والحاكم ٤/٢٤٩ من طرق عن حجاج به . والطيالسى (٢٨١٦) ، وأخرجه أحمد ٤/٨٢ (٢٢٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٢، من طرق عن حماد به .

(٤) فى م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٣٢٤، والجرح والتعديل ٦/ ٢٢٧.

إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال اللهُ : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .

١٦٤/١١ /قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن فِرعونَ لما أدرَكه الغرقُ جعَل جبريلُ يَحشُو[1] فى فِيه الترابَ خشيةَ أن يُغفرَ له .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن إبراهيمَ التيمىِّ ، أن جبريلَ عليه السلامُ قال : ما حسَدتُ أحدًا[2] مِن بنى آدمَ[3] الرحمةَ إلا فرعونَ ، فإنه حينَ قال ما قال خشيتُ أن تصلَ إلى الربِّ فأخَذتُ مِن حَمأةِ البحرِ وزَبدِه ، فضرَبتُ به عينَيه ووجهَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : أخبَرنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرَ بنِ يعلى ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ عليه السلامُ : لقد حَشَوتُ فاه بالحَمأةِ مخافةَ أن تُدرِكَه الرحمةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُعرِّفًا فرعونَ قُبحَ صَنيعِه أيامَ حياتِه ، وإساءتَه إلى نفسِه أيامَ صحتِه ، بتمَادِيه ومعصيتِه ربَّه ، حينَ فَزِعَ إليه فى حالِ حلولِ سَخَطِه به ، ونُزُولِ

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « يحثو » .

(٢ - ٢) فى م : « ما خشيت على أحد » .

(٣) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص٢٥٤ من مخطوط الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٢/٦ من طريق أبى خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله الثقفى به بنحوه .

عقابِه به[١] ، مُستَجِيرًا به مِن عذابِه الواقعِ به ، لما ناداه وقد عَلَته أمواجُ البحرِ ، وغَشِيته كُربُ الموتِ : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ له ، المُنقادين بالذلةِ له ، المُعترِفين بالعبوديةِ : آلآن تُقِرُّ للَّهِ بالعبوديةِ ، وتستسلمُ له بالذِّلةِ ، وتُخلِصُ له الألوهةَ ، وقد عصيتَه قبلَ نزولِ نِقمتِه بك ، فأسخَطتَه على نفسِك ، وكنتَ مِن المفسدين فى الأرضِ ، الصادِّين [٣٢/٢١ظ] عن سبيلِه ؟ فهلَّا وأنت فى مَهَلٍ ، وبابُ التوبةِ لك منفتِحٌ ، أقررتَ بما أنت به الآن مُقِرٌّ ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفرعونَ : فاليومَ نجعَلُك على نَجوةٍ مِن الأرضِ ببدنِك ، ينظُرُ إليك هالكًا مَن كذَّب بهلاكِك ؛ ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : لتكون[٢] لمَن بعدَك مِن الناسِ عبرةً يعتَبِرون بك ، فيَتزجِرون عن معصيةِ اللهِ والكفرِ به ، والسَّعيِ فى أرضِه بالفسادِ .

والنَّجوةُ ، الموضعُ[٣] المرتفعُ على ما حولَه مِن الأرضِ ، ومنه قولُ أوسِ بنِ حجَرٍ[٤] :

فَمَن بِعَقوتِه[٥] كَمن بِنجوتِه والمُستَكِنُّ كَمن يَمشى بِقِرواحِ[٦]

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) البيت فى ديوانه ص١٦ وفيه بعض الفروق عن ما هنا .

(٥) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة . اللسان (ع ق و) .

(٦) القرواح : الأرض البارزة للشمس . اللسان (ق ر ح) .

١٦٥/١١ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[(١)] أو[(٢)] غيرِه ، قال : قالت[(٣)] بنو إسرائيلَ لموسى : إنه لم يَمت . تعنى[(٤)] فرعونَ . قال : فأخرَجه اللهُ إليهم ينَظُرون إليه [٣٢/٢٢و] مثلَ الثورِ الأحمرِ[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ ، عن أبى السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[(٦)] - قال : وكان مِن أكثرِ[(٧)] الناسِ ، أو : أحدثِ الناسِ - عن بنى إسرائيلَ . قال : فحدَّثنا أن أولَ جنودِ فرعونَ لمَّا انتهَى إلى البحرِ ، هابَت الخيلُ اللِّهبَ[(٨)] . قال : ومَثَل لحصانٍ منها فرسٌ وَديقٌ ، فوَجَد ريحَها .

قال أبو جعفرٍ: أحسَبُه أنا قال : فانسلَّ فاتَّبعَته الخيلُ[(١٠)] - قال : فلمَّا تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ فى البحرِ ، وخرَج آخرُ بنى إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق[(١١)] عليهم ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبادة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤ .

(٢) فى م : « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩٨ من طريق أبى السليل به .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « معاذ » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أكبر » .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س : « اللهث » ، وفى ت ١ : « اللث » . واللهب ؛ بالكسر : الفرجة والهواء بين الجبلين . اللسان (ل هـ ب) .

(٩) سقط من : م ، ف .

(١٠) فى م ، ت ٢ : « فانطبق » . وانصفق : رجع . اللسان (ص ف ق) .

فقالت بنو إسرائيلَ: ما مات فرعونُ، وما كان ليموتَ أبدًا. فسَمِعَ اللهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ. قال: فرَمَى به على الساحلِ، كأنه ثورٌ أحمرُ يَتراءاه بنو إسرائيلَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بدنُه جسدُه، رمَى به البحرُ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجسدِك.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: حدَّثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا [٣٢/٢٢ظ] الأصبغُ بنُ زيدٍ، عن القاسمِ بنِ أبى أيوبَ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا جاوَز موسى البحرَ بجميعِ مَن معه، التقى البحرُ عليهم - يعنى على فرعونَ وقومِه - فأغرَقَهم، فقال أصحابُ موسى: إنا نخافُ أن لا يكونَ فرعونُ غَرِقَ، ولا نؤمِنُ بهلاكِه. فَدَعا ربَّه فأخرَجه، فنبَذَه البحرُ حتى استيقَنوا بهلاكِه[2].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٣. ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٦ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف وأبى الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ١٠٧ (٥١٠) من طريق يزيد به، وأخرجه أيضًا فى ٨/ ٢٧٧٥.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ[(١)]، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. يقولُ: أنكر ذلك طوائفُ مِن بنى إسرائيلَ، فقذَفه اللهُ على ساحلِ البحرِ يَنظُرون إليه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. قال: لما غرَّق[(٢)] اللهُ فرعونَ، لم تصدِّقْ طائفةٌ مِن الناسِ بذلك، فأخرَجه اللهُ آيةً وعِظَةً[(٣)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا ابنُ التيميِّ، عن أبيه، عن أبى السَّليلِ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ أو غيرِه، بنحوِ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى، عن مُعتمرٍ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بجسدِك.

/ [(٥)]ثنا ابنُ وكيعٍ[(٥)] قال: ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[(٦)]، عن ابنِ جريجٍ، قال: بَلَغنى عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجسدِك. ١٦٦/١١

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: كَذَّبَ بعضُ بنى إسرائيلَ بموتِ فرعونَ، فرَمَى به على ساحلِ البحرِ ليَراه بنو

---

(١) فى الأصل: «زيد».

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف: «أغرق».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «معمر». وينظر ما تقدم فى ص ٢٨٠.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س، ف.

(٦) فى م، ت ١، ف: «بكير». وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٠.

إسرائيلَ. قال: أحمرُ كأنه ثورٌ.

وقال آخرون: (١معنى ذلك١) تَنْجو بجسدِك مِن البحرِ، فتخرجُ منه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. يقولُ: أنجَى اللَّهُ فرعونَ لبنى إسرائيلَ مِن البحرِ، فنَظَروا إليه بعدَ ما غَرِقَ(٢).

فإن قال قائلٌ: وما وجهُ قولِه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ وهل كان(٣) يجوزُ أن يُنَجِّيَه بغيرِ بدنِه، فيحتاجُ الكلامُ إلى أن يقالَ فيه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟

قيل: كان جائزًا أن يُنَجِّيَه بهيئتِه حيًّا كما دَخَل البحرَ، فلما كان جائزًا ذلك، قيل: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. ليُعْلَمَ أنه ينجِّيه بالبدنِ بغيرِ روحٍ، ولكن ميتًا.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾، يعنى: عن حُجَجِنا وأدلتِنا على أن العبادةَ والألوهةَ لنا خالصةٌ، ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾. يقولُ: لساهون، لا يَتفكَّرون فيها، ولا يَعْتَبِرون بها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ [٢٣/٣٢ظ] ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س، ف.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٣ إلى المصنف.

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س، ف.

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنزلنا بنى إسرائيلَ منازلَ صِدْقٍ .

قيل : عُنِى بذلك الشامُ وبيتُ المقدسِ . **وقيل** : عُنِى به الشامُ ومصرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . قال : منازلَ صدقٍ ؛ مصرَ والشامَ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . قال : بَوَّأهم اللَّهُ الشامَ وبيتَ المقدسِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ . [٣]قال : مبوأُ صدقٍ[٣] : الشامُ . وقرأ : ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٤)] [الأنبياء : ٧١] .

وقولُه : ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : ورَزَقنا بنى إسرائيلَ مِن حلالِ الرزقِ ، وهو الطيِّبُ .

١٦٧/١١ /وقولُه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . يقولُ [٢٤/٣٢و] جلّ ثناؤُه : فما اخْتَلف هؤلاء الذين فَعَلنا بهم هذا الفعلَ مِن بنى إسرائيلَ ، حتى جاءَهم ما كانوا به

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٨٥، وابن عساكر فى تاريخه ١/١٥١ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٥ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٩٧، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١/ ١٤٣، ١٥١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٥ من طريق آخر عن ابن زيد به .

عالمين ؛ وذلك أنهم كانوا قبلَ أن يُبْعَثَ محمدٌ ﷺ مُجْمِعين على نبوةِ محمدٍ ، والإقرارِ به وبمَبْعثِه ، غيرَ مختلِفين فيه بالنعتِ الذى كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم ، فلما جاءهم ما عَرَفوا كَفَرَ به بعضُهم ، وآمَن به بعضُهم ، والمؤمنون به منهم كانوا عددًا قليلًا . فذلك قولُه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ [1] ٱلْعِلْمُ ﴾ . ومعناه : حتى جاءَهم [1] المعلومُ الذى كانوا يعلَمونه نبيًّا للَّهِ . فوَضَعَ « العِلْمَ » مكانَ المعلومِ .

وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ « العلمَ » ههنا كتابَ اللَّهِ ووَحْيَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ بغيًا بينهم [2] . قال : العلمُ كتابُ اللَّهِ الذى أنزَله ، وأمرُه الذى أمَرهم به ، وهل اختلَفوا حتى جاءهم العلمُ بغيًا بينهم ؟ أهلُ هذه الأهواءِ هل اقْتَتلوا إلا على البغيِ ؟ قال : والبغىُ وجهان ؛ وجهُ النَّفَاسةِ فى الدنيا ، ومَن اقتَتلَ عليها مِن أهلِها ، وبغىٌ فى العلمِ ، يَرَى هذا جاهلًا مُخْطِئًا ، ويرى نفسَه مصيبًا عالمًا ، فيَبْغى بإصابتِه وعلمِه على هذا المخطئَ [3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [٣٢/٢٤ظ] محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيك [4] يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه مِن أمرِك [5] فى الدنيا يختلِفون ، بأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) كذا فى النسخ ، زاد : بغيا بينهم . وليست من الآية ، وهذه الزيادة فى آية سورة آل عمران ١٩ ، والشورى ١٤ ، والجاثية ١٧ . ولم يذكر المصنف هذا الخبر فى تفسير العلم والبغى فى هذه الآيات من هذه السور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ ، مقتصرًا على أوله .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبل » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أمرى » .

يُدْخِلَ المُكذِّبين بك منهم النارَ، والمؤمنين بك منهم الجنةَ. فذلك قضاؤُه فيهم يومَئذٍ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفون مِن أمرِ محمدٍ ﷺ.

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فإن كنتَ يا محمدُ فى شكٍّ مِن حقيقةِ ما أخبَرناك [(١] وأَنزَلنا [١)] إليك مِن أن بنى إسرائيلَ لم يَخْتَلِفوا فى نبوتِك قبلَ أن تُبْعَثَ رسولًا إلى خلقِنا[(٢)]؛ لأنهم يَجِدونك عندَهم مكتوبًا، ويَعْرِفونك بالصفةِ التى أنت بها موصوفٌ فى كتابِهم فى التوراةِ والإنجيلِ، ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ، ونحوِه مِن أهلِ الصدقِ والإيمانِ بك منهم، دونَ أهلِ الكذبِ والكفرِ بك منهم.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٨/١١

[٢٥/٣٢و] **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ فى قولِه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾. قال: التوراةَ والإنجيلَ، الذين أدْرَكوا محمدًا ﷺ مِن أهلِ الكتابِ فآمَنوا به. يقولُ: سَلْهم إن كنتَ فى شكٍّ بأنك مكتوبٌ عندَهم[(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فَإِن

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «فأنزلنا»، وفى م، ف: «وأنزل».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «خلقه».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ.

كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلنَآ إِلَيكَ فَسـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقرَءُونَ ٱلكِتَـٰبَ مِن قَبلِكَ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، كان مِن أهلِ الكتابِ ، فآمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَسـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقرَءُونَ ٱلكِتَـٰبَ مِن قَبلِكَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقرَءُونَ ٱلكِتَـٰبَ مِن قَبلِكَ ﴾ . قال : يعنى أهلَ التقوى وأهلَ الإيمانِ مِن أهلِ الكتابِ ممن أدرَك نبىَّ اللَّه ﷺ[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : أوَكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شكٍّ مِن خبرِ اللَّهِ أنه حقٌّ يقينٌ ، حتى قيلَ له : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلنَآ إِلَيكَ فَسـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقرَءُونَ ٱلكِتَـٰبَ مِن قَبلِكَ ﴾ ؟ قيل : لا . وكذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ [٣٢/٢٥ظ] فى قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلنَآ إِلَيكَ ﴾ . فقال : لم يشُكَّ النبىُّ ﷺ ولم يسألْ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلنَآ إِلَيكَ فَسـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقرَءُونَ ٱلكِتَـٰبَ مِن قَبلِكَ ﴾ . قال : ما شكَّ وما سأل[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أصبغ عنه به .

(٢) تفسير البغوى ٤/ ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٦ - تفسير) عن أبى عوانة به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ ، قال : لم يشُكَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يسألْ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسْألُ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : بَلَغَنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا أشُكُّ ولا أسألُ »[2] .

فإن قال[3] : فما وجهُ مخرجِ هذا الكلامِ إذن إن كان الأمرُ على ما وصفتَ ؟

قيل : قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ / مِن كتابِنا هذا ، استجازةَ العربِ قولَ القائلِ منهم لمملوكِه : إن كنتَ مملوكى فانْتهِ إلى أمرى . والعبدُ المأمورُ بذلك لا يشكُّ سيدُه القائلُ له ذلك أنه عبدُه ، كذلك قولُ الرجلِ منهم لابنِه : إن كنتَ ابنى فَبِرَّنى . وهو لا يشُكُّ فى ابنِه أنه ابنُه ، وإن ذلك مِن كلامِهم صحيحٌ مستفيضٌ فيهم ، وذكَرنا ذلك بشواهدِه ، وأن منه قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وقد عَلِم جلّ ثناؤُه أن عيسى لم يقُلْ ذلك ، وهذا من ذلك ، لم يكنْ ﷺ شاكًّا فى حقيقةِ خبرِ اللَّهِ وصحتِه ، واللَّهُ تعالى بذلك مِن أمرِه كان عالمًا ، ولكنه جلّ ثناؤُه خاطَبه خطابَ قومِه ١٦٩/١١

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٧ - تفسير) عن هشيم به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٣) بعده فى ت ٢، ف : « قائل » .

بعضَهم بعضًا ، إذ كان القرآنُ بلسانِهم نَزَلَ .

وأما قولُه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . فهو خبرٌ مِن اللَّهِ مبتدأٌ ، يقولُ تعالى ذكرُه : أُقسِمُ لقد جاءك الحقُّ اليقينُ مِن الخبرِ بأنك للَّهِ رسولٌ ، وأن هؤلاء اليهودَ والنصارى يَعْلَمون صحةَ ذلك ، ويَجِدون نعتَك عندَهم فى كتُبِهم . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ . يقولُ : فلا تكونَنَّ مِن الشاكِّين فى صحةِ ذلك وحقيقتِه .

ولو قال قائلٌ : إن هذه الآيةَ خُوطِب بها النبىُّ ﷺ ، [1] والمرادُ بها بعضُ مَن لم يكُنْ صَحَّت بصيرتُه بنبوتِه ﷺ [1] ممن كان قد أظهر الإيمانَ بلسانِه ، تنبيهًا له على موضعِ تَعَرُّفِ [2] حقيقةِ أمرِه الذى يزيلُ اللَّبْسَ عن قلبِه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١] . كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ [٢٦/٣٢ظ] فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تكونَنَّ يا محمدُ مِن الذين كذَّبوا بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه ، فتكونَ ممن غُبِنَ حظَّه ، وباع رحمةَ اللَّهِ ورضاه بسَخَطِه وعقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعرف » .

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين وَجَبت عليهم يا محمدُ كلمةُ ربِّك، وهى[1] لعنتُه إياهم، بقولِه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. فثَبَتَت عليهم. يقالُ منه: حقَّ على فلانٍ كذا يَحِقُّ عليه. إذا ثَبَت ذلك عليه ووَجَب.

وقولُه: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾. يقولُ: لا يُصَدِّقون بحجَجِ اللَّهِ، ولا يُقِرُّون بوحدانيةِ ربِّهم، ولا بأنك للَّهِ رسولٌ - ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ وموعظةٍ وعبرةٍ، فعايَنُوها - حتى يُعاينوا العذابَ الأليمَ، كما لم يؤمِنْ فرعونُ ومَلَؤُه، إذ حقَّت عليهم كلمةُ ربِّك، حتى عايَنوا العذابَ الأليمَ، فحينئذٍ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]. حينَ لم ينفَعْه قيلُه ذلك، فكذلك هؤلاء الذين
١٧٠/١١ حَقَّت / عليهم كلمةُ ربِّك مِن قومِك؛ مِن عبدةِ الأوثانِ وغيرِهم، لا يؤمنون بك فيتَّبِعونك إلا فى الحينِ الذى لا يَنفَعُهم [٢٧/٣٢و] إيمانُهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: حقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما عَصَوه.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: حقَّ عليهم سَخَطُ اللَّهِ بما

---

(١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، س: «هو».

عَصَوه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (فهَلَّا كانت قريةٌ آمَنت) . وهى كذلك فيما ذُكِرَ فى قراءةِ أبىٍّ[(٢)] .

ومعنى الكلامِ : فما كانت قريةٌ آمَنت عندَ مُعاينتِها العذابَ ، ونزولَ سَخَطِ اللَّهِ بها ، بعصيانِها ربَّها واستحقاقِها عقابَه ، فنَفَعَها إيمانُها ذلك فى ذلك الوقتِ ، كما لم ينفَعْ فرعونَ إيمانُه حينَ أدرَكه الغرَقُ بعدَ تمادِيه [٣٢/٢٧ظ] فى غَيِّه ، واستحقاقِه سَخَطَ اللَّهِ بمعصيتِه ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، فإنهم نَفَعَهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العقوبةِ وحلولِ السخَطِ بهم ، فاستَثْنى اللَّهُ قومَ يونسَ مِن أهلِ القرى الذين لم يَنْفَعْهم إيمانُهم بعدَ نزولِ العذابِ بساحتِهم ، وأخرجَهم منهم ، وأخبَر خلْقَه أنه نفعَهم إيمانُهم خاصةً مِن بينِ سائرِ الأممِ غيرِهم .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ مِن أن قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . بمعنى : فما كانت قريةٌ آمنت . بمعنى الجحودِ ، فكيف نصَب ﴿ قَوْمَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن ما قبلَ الاستثناءِ إذا كان جحدًا كان ما بعدَه مرفوعًا ، وأن الصحيحَ مِن كلامِ العربِ : ما قامَ أحدٌ إلا أخوك وما خَرَجَ[(٣)] إلا أبوك .

قيل : إن ذلك إنما يكونُ كذلك إذا كان ما بعدَ الاستثناءِ مِن جنسِ ما قبلَه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٨/١ عن معمر به .

(٢) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ١٩٢.

(٣) بعده فى م ، ف : « أحد » .

وذلك أن الأخَ مِن جنسِ أحدٍ ، وكذلك الأبُ ، ولكن لو اختلَف الجنسانِ حتى يكونَ ما بعدَ الاستثناءِ مِن غيرِ جنسِ ما قبلَه ، كان الفصيحُ مِن كلامِهم النصبَ ، وذلك لو قلتَ : ما بَقِى فى الدارِ أحدٌ إلا الوتِدَ . وما عندَنا أحدٌ إلا كلبًا أو حمارًا . لأن الكلبَ والوتدَ والحمارَ مِن غيرِ جنسِ أحدٍ ، ومنه قولُ النابغةِ الذُّبيانىِّ[1] :

..... عَيِّتْ[2] جوابًا وما بالرَّبْعِ مِن أحدِ

ثم قال :

إلَّا أَوَارِىَّ[3] لأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

١٧١/١١ /فنصَب الأوارِىَّ ، إذ كان مستثنًى مِن غيرِ جنسِه ، فكذلك نَصْبُ ﴿ قَوْمَ يُونُسَ ﴾ ، نُصِبوا[4] لأنهم أمةٌ غيرُ الأممِ الذين استُثْنُوا منهم ومن [٢٨/٣٢و] غيرِ جنسِهم وشكلِهم ، وإن كانوا مِن بنى آدمَ ، وهذا الاستثناءُ الذى يسمِّيه بعضُ أهلِ العربيةِ الاستثناءَ المنقَطِعَ ، ولو كان قومُ يونسَ بعضَ الأمةِ الذين استُثنوا منهم كان الكلامُ رَفْعًا ، ولكنهم كما وَصفتُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ١/١٨٣، ١٨٤.

(٢) فى م : « أعيت » .

(٣) فى الأصل : « الأوارى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

يقولُ : لم تكُنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها الإيمانُ إذا نزَل بها بأسُ اللَّهِ إلا قريةَ يونسَ[١] .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : فلم تكنْ قريةٌ آمنتْ فنفعَها إيمانُها ، كما نفعَ قومَ يونسَ إيمانُهم ، إلا قومَ يونسَ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : لم يكنْ هذا فى الأممِ قبلَهم ، لم ينفَعْ قريةً كَفرت ثم آمنت حينَ حَضَرها العذابُ فتُرِكت إلا قومَ يونسَ ؛ لمَّا فَقَدوا نبيَّهم ، وظَنُّوا أن العذابَ قد دَنا منهم ، قَذَفَ اللَّهُ فى قلوبِهم التوبةَ ، ولَبِسوا المُسوحَ ، وألهَوا[٣] بينَ كلِّ بهيمةٍ وولَدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ أربعين ليلةً ، فلما عرَف اللَّهُ الصِّدقَ مِن قلوبِهم ، والتوبةَ والندامةَ على ما مَضَى منهم ، [٣٢/٢٨ظ] كشَف اللَّهُ عنهم العذابَ بعدَ أن تدَلَّى عليهم . قال : وذُكِر لنا أن قومَ يونسَ كانوا بنِينَوَى أرضِ المُوصلِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : بَلَغنا أنهم خَرَجوا فنَزَلُوا على تلٍّ ، وفَرَّقوا بينَ كلِّ بهيمةٍ وولدِها ، يَدْعون اللَّهَ أربعين ليلةً ، حتى تابَ عليهم[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٣) ألهاه ، أى شغله . والمراد : فرقوا بين البهيمة وولدها بإلهاء الولد عن أمه . اللسان (ل هـ و) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٨٨ من طريق خليد عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣١٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣/٣١٨ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، كما يُغَشِّى الثوبُ بالقبرِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن صالحٍ المُرِّىِّ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن العذابَ كان هبَط على قومِ يونسَ ، حتى لم يكنْ بينَهم وبينَه إلا قَدْرُ ثُلُثى ميلٍ ، فلما دَعَوا كشَف اللَّهُ عنهم[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، **قال : ثنا** أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ . قال : كما نَفَع قومَ يونسَ . زادَ أبو حذيفةَ فى حديثِه قال : لم تكُنْ قريةٌ آمَنت حينَ رأتِ العذابَ فنفَعَها إيمانُها ، إلا قومَ يونسَ مَتَّعْناهم[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ثنا رجلٌ قد قرأ القرآنَ فى صدرِه ، فى إمارةِ عمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فحَدَّثَ عن قومِ يونسَ / حيث[(٤)] أنذرَ قومَه فكَذَّبوه ، فأخبرَهم أن ١٧٢/١١
العذابَ يُصِيبُهم ، وفارقهم ، فلما رَأَوا ذلك وغَشِيهم العذابُ لِكِنِّهم[(٥)] ، [٢٩/٣٢و] خَرَجوا مِن مساكنِهم ، وصَعِدوا فى مكانٍ رفيعٍ ، وأنهم جَأَروا إلى ربِّهم ودَعَوه مخلصين له الدينَ أن يكشِفَ عنهم العذابَ ، وأن يُرْجِعَ إليهم رسولَهم . قال : ففى ذلك أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » . والمعنى : كما يغشى الثوبُ الإنسانَ فى القبر . كما سيأتى فى الصفحة التالية . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق إسماعيل به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأحمد فى الزهد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) الكِنُّ : البيت . اللسان (ك ن ن) .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . فلم تكُنْ قريةٌ غَشِيها العذابُ ، ثم أُمسِك عنها إلا قومَ يونسَ خاصةً ، فلما رأى ذلك يونسُ لِكِنَّه ، ذَهَب عاتبًا على ربِّه ، وانطَلق مغاضبًا ، وظنَّ أن لن يُقْدَرَ[1] عليه ، حتى رَكِبَ فى سفينةٍ ، فأصابَ أهلَها عاصفٌ من الريحِ . فذكَر قصةَ يونسَ وخبرَه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : لمَّا رَأَوُا العذابَ ينزِلُ فَرَّقوا بينَ كلِّ أنثى وولدِها مِن الناسِ والأنعامِ ، ثم قاموا جميعًا فدَعَوُا اللَّهَ وأخلَصوا إيمانَهم ، فرَأَوُا العذابَ يُكْشَفُ عنهم ، قال يونسُ حينَ كُشِفَ عنهم العذابُ : أرجِعُ إليهم وقد كَذَبْتُهم ! وكان يونسُ قد وَعَدهم العذابَ بصبحِ ثالثةٍ ، فعندَ ذلك خَرَجَ مُغْضَبًا ، وساءَ ظنُّه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لمَّا أُرسِل يونسُ إلى قومِه يَدْعوهم إلى الإسلامِ وتَرْكِ ما هم عليه . قال : فَدَعاهم فأبَوا ، فقيل له : أخبِرْهم أن العذابَ مُصَبِّحُهم . فقالوا : [٣٢/٢٩ظ] إنا لم نُجرِّبْ عليه كَذِبًا ، فانظُروا ، فإن باتَ فيكم فليس بشىءٍ ، وإن لم يَبِتْ فاعْلَموا أن العذابَ مُصَبِّحُكم . فلما كان فى جوفِ الليلِ أَخَذَ عُلاثَةً[3] ، فتَزوَّدَ منها[4] شيئًا ، ثم خرَج ، فلما أصبَحوا تَغَشَّاهم العذابُ كما يَتَغَشَّى الإنسانَ الثوبُ فى القبرِ ، ففَرَّقوا بينَ الإنسانِ وولدِه وبينَ البهيمةِ وولدِها ، ثم عَجُّوا إلى اللَّهِ ، فقالوا : آمنَّا بما جاءنا به يونسُ وصدَّقْنا . فكشَف اللَّهُ عنهم العذابَ ، فخرَج يونسُ

---

(١) فى م : « نقدر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٣، ١٤.

(٣) فى م : « مخلاته » ، وفى ت ١، س ، ف : « علامة » ، وفى ت ٢: « مخلاية » ، والعلاثة : الأقط المخلوط بالسمن ، أو الزيت المخلوط بالأقط . اللسان (ع ل ث) .

(٤) فى الأصل ، م ، ف : « فيها » .

ينظُرُ العذابَ فلم يرَ شيئًا ، قال : جَرَّبوا عليَّ كذِبًا . فذَهَبَ مُغاضِبًا ربَّه حتى أتَى البحرَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ فى بيتِ المالِ ، قال : إن يونسَ كان قد وعَد قومَه العذابَ ، وأخبرَهم أنه يأتيهم إلى ثلاثةِ أيامٍ ، ففَرَّقوا بينَ كلِّ والدةٍ وولدِها ، ثم خَرَجوا فجَأَروا إلى اللَّهِ واستغفَروه ، فكَفَّ اللَّهُ عنهم العذابَ ، وغدا يونسُ ينظرُ العذابَ ، فلم يرَ شيئًا ، وكان مَن كذَب ولم تكُنْ له بيِّنةٌ قُتِل ، فانطلقَ مُغاضِبًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا صالحٌ المُرِّىُّ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن أبى الجَلْدِ جِيلانَ ، قال : لمَّا غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ ، مَشَوا إلى شيخٍ مِن بقيةِ علمائِهم ، فقالوا له : إنه قد نزَل بنا العذابُ ، فما تَرى ؟ فقال : قولوا : يا حىُّ حينَ لا حىَّ ، ويا حىُّ مُحْيِىَ الموتى ، ويا حىُّ لا إلهَ إلا أنت . فكُشِفَ عنهم العذابُ ومُتِّعوا إلى حينٍ[2] .

١٧٣/١١ /**حدَّثنا** [٣٠/٣٢و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بَلَغنى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ . يقولُ : (فهلا)[3] .

وقولُه : ﴿ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٥، ١٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٣ إلى ابن مردويه مرفوعًا .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٨٩/٦ من طريق صالح المرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩٨/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

لما صَدَّقوا رسولَهم وأقرُّوا بما جاءهم به بعدَما أظَلَّهم العذابُ ، وغَشِيَهم أمرُ اللَّهِ ، ونزَل بهم البلاءُ ، كَشَفنا عنهم عذابَ الهوانِ والذلِّ فى حياتِهم الدنيا ، ﴿ وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : وأخَّرنا فى آجالِهم ولم نُعاجِلْهم بالعقوبةِ ، وتَرَكناهم فى الدنيا يَسْتَمْتِعون فيها بآجالِهم إلى حينِ مماتِهم ، ووقتِ فناءِ أعمارِهم التى قَضَيْتُ فَناءَها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ﴾ يا محمدُ ﴿ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ بك فصَدَّقوك أنك لى رسولٌ ، وأن ما جئتَهم به وما تَدْعوهم إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبودةِ له ، حقٌّ ، ولكنه[2] لا يشاءُ ذلك ؛ لأنه قد سبَق مِن قضاءِ اللَّهِ قبلَ أن يبعثَك رسولًا : إنه لا يؤمِنُ بك ولا يتَّبعُك فيصدِّقُك بما بعثَك اللَّهُ به مِن الهُدى والنورِ إلا مَن قد[3] سَبَقَت له السعادةُ فى الكتابِ الأوّلِ ، قبلَ أن يَخْلُقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن . وهؤلاء الذين عَجِبوا[4] مِن صِدْقِ إيحائِنا إليك هذا القرآنَ[4] ؛ لتُنْذِرَ به مَن أمرتُك بإنذارِه ممن قد سبَق له عندى أنهم لا يؤمنون بك فى الكتابِ السابقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله كثيرًا ، يتلوه إن شاء الله القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض ﴾ . وسيتم من هنا اعتماد أرقام المخطوط ت ١ أصلا فى النص .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من إيحائنا إليك صدق هذا القرآن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠]. ونحوَ هذا فى القرآنِ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يحرِصُ أن يؤمِنَ جميعُ الناسِ ويُتابِعوه(١) على الهُدى، فأخبرَه اللَّهُ أنه لا يؤمنُ (٢مِن قومِه٢) إلا مَن قد(٣) سبَق له مِن اللَّهِ السعادةُ فى الذكرِ الأوّلِ، ولا يَضِلُّ إلا مَن سَبَقَ له مِن اللَّهِ الشقاءُ فى الذكرِ الأوّلِ(٤).

فإن قال قائلٌ: فما وجهُ قولِه: ﴿لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، فالكلُّ يدلُّ على الجميعِ، والجميعُ على الكلِّ، فما وجهُ تكرارِ ذلك، وكلُّ واحدةٍ منهما تُغْنى عن الأخرى؟

قيل: **قد اختلَف أهلُ العربيةِ** فى ذلك؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ: جاء بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾ فى هذا الموضعِ توكيدًا، كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]. ففى قولِه: ﴿إِلَٰهَيْنِ﴾ دليلٌ على الاثنين.

وقال غيرُه: جاء بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾ بعدَ ﴿كُلُّهُمْ﴾؛ لأن ﴿جَمِيعًا﴾ لا تقعُ إلا توكيدًا، و﴿كُلُّهُمْ﴾ يقعُ توكيدًا واسمًا؛ فلذلك جاء بـ ﴿جَمِيعًا﴾ بعدَ ﴿كُلُّهُمْ﴾. قال: / ولو قيل: إنه جمَع بينَهما ليُعْلَمَ أن معناهما واحدٌ لجاز ١٧٤/١١

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يبايعوه».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ٢.

(٣) سقط من: ص، س.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤/٤ (٧٢٥٠)، والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٥)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به.

هٰهنا . قال : وكذلك : ﴿ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ، العددُ كلُّه يُفَسَّرُ به ، فيقالُ : رأيتُ قومًا أربعةً . فلما جاء باثنين ، وقد اكتُفِي بالعددِ منه ؛ لأنهم يقولون : عندى درهمٌ ، ودرهمان . فيَكْفِي مِن قولِهم : عندى درهمٌ واحدٌ ، ودرهمان اثنان . فإذا قالوا : دراهمُ . قالوا : ثلاثةٌ . لأن الجمعَ يلتبِسُ ، والواحدُ والاثنان لا يَلْتَبِسان . [(١] ثم بنى [١)] الواحدَ والتثنيةَ على [(٢] بناءِ فى [٢)] الجمعِ ؛ لأنه ينبغى أن يكونَ مع كلِّ واحدٍ واحدٌ ؛ لأن درهمًا يدلُّ على الجنسِ الذى هو منه ، وواحدٌ يدلُّ على كلِّ الأجناسِ . وكذلك اثنان يدلان على كلِّ الأجناسِ ، ودرهمان يدلَّان على أنفسِهما ، فلذلك جاء بالأعدادِ ؛ لأنه الأصلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنه لن يُصدِّقَك يا محمدُ ولن يَتَّبِعَك ويُقِرَّ بما جئتَ به إلا مَن شاء ربُّك أن يُصدِّقَك ، لا بإكْراهِك إياه ، ولا بحرصِك على ذلك ، ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ لك ، مُصَدِّقين على ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ؟ يقولُ له جلّ ثناؤُه : فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ ، وأعْرِضْ عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ رَبِّك أنهم لا يُؤْمِنُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وما كان لنفسٍ خلقتُها مِن سبيلٍ إلى تَصْديقِك يا محمدُ إلا بأن آذَنَ لها فى ذلك ، فلا تُجْهِدَنَّ نفسَك فى طلبِ هُداها ، وبَلِّغْها

(١ - ١) فى م : « لم يثن » .

(٢ - ٢) فى م : « ثنافى » ، وفى ف ، ت ١ ، س : « تنافى » ، وفى ص غير منقوطة . والكلام فى هذا الموضع غير مفهوم ، فكأن ههنا سقطا .

وعيدَ اللَّهِ، وعَرِّفْها ما أمَرك ربُّك بتَعْريفِها، ثم خَلِّها، فإنَّ هُداها بيدِ خالقِها.

وكان الثوريُّ يقولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. ما حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ فى قولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: بقضاءِ اللَّهِ.

وأما قولُه: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ [٢٨/٢و] لَا يَعْقِلُونَ﴾. فإنه يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يَهْدى مَن يشاءُ مِن خلقِه للإيمانِ بك يا محمدُ، ويأذَنُ له فى تَصْديقِك، فيُصدِّقُك ويَتَّبِعُك ويُقِرُّ بما جئتَ به مِن عندِ ربِّك، ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾. وهو العذابُ وغضبُ اللَّهِ ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. يعنى: الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ حُجَجَه ومواعظَه وآياتِه، التى دلَّ بها جلّ ثناؤُه على نبوّةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما دَعاهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وخَلْعِ الأندادِ والأوثانِ.

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾. قال: السَّخَطَ[1].

١٧٥/١١ /القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك، السائِليك الآياتِ على صحةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ، وخلعِ الأندادِ والأوثانِ: ﴿ٱنظُرُوا۟﴾ أيُّها القومُ ﴿مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الآياتِ الدالةِ على حقيقةِ ما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ؛ مِن شمسِها وقمرِها، واختلافِ ليلِها ونهارِها، ونزولِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٠ من طريق عبد الله به.

الغيثِ بأرزاقِ العبادِ من سحابِها ، وفى الأرضِ مِن جبالِها ، وتَصدُّعِها بنباتِها وأقواتِ أهلِها ، وسائرِ صنوفِ عجائبِها ، فإن فى ذلك لكم إن عَقَلتم وتَدبَّرتم عظةً[1] ومُعْتَبَرًا ، ودلالةً على أن ذلك مِن فعلِ مَن لا يجوزُ أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا له على تدبيرِه وحفظِه ظهيرٌ يُغْنِيكم عما سواه مِن الآياتِ .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وما تُغْنى الحُجَجُ والعِبَرُ والرُّسُلُ المُنْذِرةُ عبادَ اللَّهِ عقابَه ، عن قومٍ قد سبَق لهم مِن اللَّهِ الشقاءُ ، وقضَى لهم فى أمِّ الكتابِ أنهم مِن أهلِ النارِ ، لا يؤمنون بشىءٍ مِن ذلك ولا يُصَدِّقون به ، ولو جاءتْهم كلُّ آيةٍ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُحذِّرًا مشركى قومِه مِن حلولِ عاجلِ نِقَمِه بساحتِهم ، نحوَ الذى حلَّ بنظرائِهم مِن قبلِهم مِن سائرِ الأممِ الخاليةِ مِن قبلِهم ، السالكةِ فى تَكْذيبِ رسلِ اللَّهِ وجحودِ توحيدِ ربِّهم سبيلَهم : فهل ينتظرُ يا محمدُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، المكذِّبون بما جئتَهم به مِن عندِ اللَّهِ ، إلا يومًا يُعاينون فيه مِن عذابِ اللَّهِ مثلَ أيامِ أسْلافِهم الذين كانوا على مثلِ الذى هم عليه مِن الشركِ والتكذيبِ ، الذين مَضَوا قبلَهم فخَلَوا ؛ مِن قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ؟ قلْ لهم يا محمدُ ، إن كانوا ذلك يَنْتَظِرون : فانْتظِروا عقابَ اللَّهِ إياكم ، ونزولَ سَخَطِه بكم ، إنى مِن المُنتظِرين هَلاكَكم وبَوارَكم بالعقوبةِ التى تَحُلُّ بكم مِن اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « موعظة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ/ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : وقائعِ اللَّهِ فى الذين خلَوا مِن ١٧٦/١١
قبلِهم ؛ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ . قال : خَوَّفَهم عذابَه ونِقْمتَه وعقوبتَه ، ثم أخبرَهم أنه إذا وَقَع مِن ذلك أمرٌ أنجَى اللَّهُ رسلَه والذين آمنوا معه ، فقال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : انْتظِروا مثلَ أيامِ الذين خَلَوا مِن قبلِكم مِن الأممِ السالفةِ الذين هَلَكوا بعذابِ اللَّهِ ، فإن ذلك إذا جاء لم يَهْلِكْ به سواهم ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن تكذيبِك ، ثم نُنَجِّى هناك رسولَنا محمدًا ﷺ ومَن آمَن به وصَدَّقَه واتَّبعه على دينِه ، كما فعَلْنا من[(٣)] قبلِ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩١/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩١/٦ من طريق ابن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣١٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م .

برسلِنا الذين أهْلَكنا أمَمَها[(١)] ، فأنْجَيناهم ومَن آمَن به معهم مِن عذابِنا حينَ حقَّ[(٢)] على أمِمهم . ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : كما فعلنا بالماضِين مِن رسلِنا فأنْجَيناها والمؤمنين معها وأهْلَكنا أمَمَها ، كذلك نفعَلُ بك يا محمدُ وبالمؤمنين ، فنُنَجِّيك ونُنَجِّى المؤمنين بك ، حقًّا علينا غيرَ شَكٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك الذين عَجِبوا أن أوحيتُ إليك : إن كنتم فى شَكٍّ ، أيُّها الناسُ ، مِن دينى الذى أدْعوكم إليه ، فلم تَعْلموا أنه حقٌّ مِن عندِ اللَّهِ ، فإنى لا أعبدُ الذين تَعْبدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ التى لا تسمَعُ ولا تُبصِرُ ولا تُغْنِى عنى شيئًا ، فتَشُكُّوا فى صحَّتِه . وهذا تعريضٌ ولحنٌ مِن الكلامِ لطيفٌ .

وإنما معنى الكلامِ : إن كنتم فى شكٍّ مِن دينى فلا ينبَغِى لكم أن تَشُكُّوا فيه ، وإنما ينبَغى لكم [٢٨/٢ظ] أن تَشكُّوا فى الذى أنتم عليه مِن عبادةِ الأصنامِ التى لا تعقِلُ شيئًا ، ولا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، فأما دينى فلا ينبغى لكم أن تشكُّوا فيه ؛ لأنى أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ الخلْقَ فيُميتُهم إذا شاء ، وينفعُهم و[(٣)] يَضُرُّهم إذا شاء[(٣)] ؛ وذلك أن عبادةَ مَن كان كذلك لا[(٤)] يستنكِرُها ذو فطرةٍ صحيحةٍ . وأما عبادةُ الأوثانِ فيُنْكِرُها

---

(١) فى م : « أممهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حقت » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « يضر من يشاء » . والمثبت موافق للسياق .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فلا » .

كلُّ ذى لُبٍّ وعقْلٍ صحيحٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ولكن أعبدُ اللَّهَ الذى يقبِضُ أرواحَكم ،/ فيُمِيتُكم عند مجِيءِ[1] آجالِكم . ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أمَرنى أن أكونَ مِن المُصدِّقين بما جاءنى مِن عندِه . ١٧٧/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ ﴾ . و « أن » الثانيةُ عطفٌ على « أن » الأولى . ويعنى بقولِه : ﴿ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ : أقمْ نفسَك على دينِ الإسلامِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . مستقيمًا عليه ، غيرَ مُعْوَجٍّ عنه إلى يهوديةٍ ، ولا نصرانيةٍ ، ولا عبادةِ وثَنٍ ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونَنَّ ممن يُشْرِكُ فى عبادةِ ربِّه الآلهةَ والأندادَ فتكونَ مِن الهالِكين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَدْعُ يا محمدُ مِن دونِ معبودِك وخالقِك شيئًا لا ينفعُك فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، ولا يضرُّك فى دينٍ ولا دنيا . يعنى بذلك الآلهةَ والأصنامَ . يقولُ : لا تعبدْها راجيًا نفعَها أو خائفًا ضَرَّها ، فإنها لا تنفعُ ولا تضرُّ ، ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ ذلك ، فدعوتَها مِن دونِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : مِن المشركين باللَّهِ ، الظالمُ لنفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن يُصِبْك اللَّهُ يا محمدُ بشدةٍ[1] أو بلاءٍ ، فلا كاشفَ لذلك إلا ربُّك الذى أصابَك به ، دونَ ما يعبدُه هؤلاء المشركون مِن الآلهةِ والأنْدادِ ، ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : وإن يُرِدْك ربُّك برخاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرورٍ ، ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلا يقدِرُ أحدٌ أن يَحُولَ بينَك وبينَ ذلك [2]ولا يَرُدَّك عنه[2] ، ولا يَحْرِمَكه ؛ لأنه الذى بيدِه السراءُ والضراءُ دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ودونَ ما سِواه ، ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُصِيبُ ربُّك يا محمدُ بالرخاءِ والبلاءِ والسراءِ والضراءِ مَن يشاءُ ويريدُ من عبادِه ، ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مَن تابَ وأنابَ مِن عبادِه مِن كُفْرِه وشِرْكِه إلى الإيمانِ به وطاعتِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به منهم وأطاعَه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ والإنابةِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ١٧٨/١١
فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للناسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . يعنى : كتابُ اللَّهِ ، فيه بيانُ كلِّ ما بالناسِ إليه حاجةٌ مِن أمرِ دينِهم ، ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن استقامَ فسَلكَ سبيلَ الحقِّ ، وصَدَّقَ بما جاء مِن عندِ اللَّهِ مِن البيانِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى ف : « بشر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

فإنما يَستقيمُ على الهُدى، ويسلُكُ قصْدَ السبيلِ لنفسِه، فإياها يَبْغى الخيرَ بفعلِه ذلك لا غيرَها، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾. يقولُ: ومَن اعْوَجَّ عن الحقِّ الذى أتاه مِن عندِ اللَّهِ، وخالفَ دينَه، وما بعثَ به محمدًا، والكتابَ الذى أنزلَه عليه، ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾. يقولُ: فإن ضلالَه ذلك إنما يَجْنى به على نفسِه لا على غيرِها؛ لأنه لا يُؤخَذُ بذلك غيرُها، ولا يُورِدُ بضلالِه ذلك المهالكَ سوى نفسِه، ولَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخْرَى، ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. يقولُ: وما أنا عليكم بمُسَلَّطٍ على تَقْويمِكم، إنما أمرُكم إلى اللَّهِ، وهو الذى يُقَوِّمُ مَن يشاءُ منكم، وإنما أنا رسولٌ مُبَلِّغٌ، أُبَلِّغُكم ما أُرسِلتُ به إليكم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واتَّبِعْ يا محمدُ وحىَ اللَّهِ الذى يوحيه إليك، وتنزيلَه الذى يُنزِلُه عليك، فاعملْ به، واصبِرْ على ما أصابَك فى اللَّهِ مِن مشركى قومِك مِن الأذَى والمكارِهِ، وعلى ما نالَك منهم، [٢/٢٩و] حتى يقضِىَ اللَّهُ فيهم وفيك أمرَه بفعلٍ فاصلٍ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. يقولُ: وهو خيرُ القاضِين وأعدَلُ الفاصِلين. فحَكَم جلّ ثناؤُه بينَه وبينَهم يومَ بدرٍ، وقتَلَهم بالسيفِ، وأمَر نبيَّه ﷺ فيمَن بَقِىَ منهم أن يسلُكَ بهم سبيلَ مَن أهلكَ منهم، أو يَتوبوا ويُنِيبوا إلى طاعتِه.

كما **حدَّثنا** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]. ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. قال: هذا منسوخٌ، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾: حكَم اللَّهُ بجهادِهم، وأمَرَه

بالغِلظةِ عليهم[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ يونسَ عليه السلامُ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِهِ . يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودٌ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٥٢٩.